الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم

صلى الله عليه وسلم

تأليف

الشيخ رشيد الراشد التاذفي

رحمه الله تعالى

الدر المنظم

في

وجوب محبة السيد الأعظم

صلى الله عليه وسلم

جمع الفقير إلى مولاه رشيد الراشد التاذفي
الحلبي ابن مصطفى بن الراشد

غفر الله له ولوالديه

ولكل المسلمين

آمين

منشورات
مكتبة النجاح
طرابلس - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحب سبباً لخلق الكائنات . وبه ارتقى من ارتقى إلى أوج المقامات وفرض علينا محبته ومحبة حبيبه محمد ﷺ في محكم الكتاب وجعل محبته ﷺ مبنى أساس الايمان والاسلام وسبب الوصول إلى أرفع مقام وباب المعرفة التي هي السعادة الكبرى فمن أخذ منها أخذ بحظه الأوفى ومن حرمها كان من جملة الأموات فخص أهل محبته من بين الأمم في كتابه العظيم فقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فجعلهم من أفضل الفرق وهداهم إلى أقرب الطرق فبالصدق في محبة الله ومحبة حبيبه ﷺ حصلوا سؤلهم وبالاضمحلال في نورها الباهر تم وصولهم لأنه لا حياة للقلوب إلا بمحبة الله ومحبة رسوله ﷺ ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ومحبة رسوله ﷺ ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات لأن محبته ﷺ شرط في صحة الايمان كما أشار إلى ذلك عياض في شفائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الراقين في مراتب الوجد والغرام .

(أما بعد) فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد الراشد التاذفي الحلبي ابن مصطفى بن الراشد أني تفكرت في كثرت ذنوبي وقلة أعمالي الصالحة فغلب خوفي على رجائي ثم ألهمني الله تعالى أن لا دواء لهذا الداء إلا صدق الالتجاء إلى سيد الأنبياء فقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وهو ﷺ أعظم الوسائل وأفضل الخلائق وأحبهم اليه وها أنا قد التجأت إلى جنابه الكريم ﷺ وخدمته بهذا المجموع البديع الذي جمعته في وجوب محبته ﷺ جمعت كثيراً مما ورد في الكتاب والسنة وكلام أئمة الأمة من أهل الشريعة والحقيقة فياله من مجموع جمع من وجوب محبته ﷺ ما لم يجمعه قبله كتاب فكان أعظم هدية في هذا الزمان إلى عشاق الحضرة المحمدية أعني أقواماً عقدوا مع الله تعالى على حب الحبيب المختار ﷺ وسميته ﴿ الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﴾ ﷺ ورتبته على (مقدمة) محتوية على أصل المحبة وثلاثة فصول وخاتمة نسأل الله حسنها (الفصل الأول) في وجوب محبته (الفصل الثاني) في علامات محبته (الفصل الثالث) في ثمرات محبته (الخاتمة نذكر فيها بعض الاكابر الذين كانوا يجتمعون به ﷺ مناماً ويقظة ترغيباً لعشاق الحضرة المحمدية والله أسأل أن ينفعني به واخواننا المحبين وأن يجعلنا من عباده الصالحين وليس لي في ذلك أدنى فضل إلا مجرد النقل وقد عزوت جميع أقواله إلى قائلها والأحاديث إلى مخرجيها وبينت درجة الحديث غالباً ليكتفي المطالع عناء المراجعة والبحث عنها وها أنا أذكر لك أسماء الكتب التي نقلت منها وأسماء مؤلفيها على حسب تاريخ وفاتهم وهي رسالة المسترشدين لأبي عبد الله المحاسبي المتوفي سنة ٣٤٢ وقوة القلوب لأبي طالب المكي المتوفي سنة ٣٨٦ وشرح سنن أبي داود لحمد بن محمد الخطابي المتوفي سنة ٣٨٨ والحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله المتوفي سنة ٤٣٠ والرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري المتوفى

سنة ٤٦٥ والاحياء والمنقـذ من الضلال كلاهما للامام محمـد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ والشفا للقاضي عياض المتوفي سنة ٥٤٤ والفتـح الرباني لسيدي عبد القادر الجيلي المتوفي سنة ٥٦١ وحالة أهل الحقيقة مع الله والبرهان المؤيد كلاهما لسيدي أحمد الرفاعي المتوفي سنة ٥٧٨ والتفسير الكبير لمحمد فخر الدين الرازي المتوفي سـنة ٦٠٦ وعوارف المعارف لعمر بن محمـد السهروردي المتوفي سنة ٦٣٢ والفتوحات المكيـة ونصوص الحكم والأنوار وشجرة الكون جميعهـا للشيخ الاكبر محيي الدين محمـد بن العربي المتوفي سنة ٦٣٨ وقواعد الاحكام لسلطان العلماء العز بن عبد السلام المتوفي سنة ٦٦٠ وشرح صحيح مسلم وتهـذيب الأسماء واللغات والمنهاج جميعهـا للامام يحيى النووي المتوفي سنة ٦٧٦ وتاريخ وفيات الأعيان لاحمـد بن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ وطهارة القلوب لعبـد العزيز الديريني المتوفي سنة ٦٩٤ وبهجة النفوس لعبـد الله بن أبي جمرة المتوفي سنة ٦٩٥ ولطائف المـنن والحكم ومفتاح الفلاح وتاج العروس والتنوير في اسقاط التـدبير جميعها لأحمـد بن عطاء الله الاسكندري المتوفي سـنة ٧٠٩ والمدخل لابن الحاج المتوفي سنة ٧٣٧ وبهجة الأسرار في مناقب الشيخ عبـد القادر للشنطوفي المتوفي سنة ٧٤٣ وجلاء الافهام لمحمد بن قيم الجوزية المتوفي سـنة ٧٥١ والتعظيم والمنة لتقي الدين السبكي المتوفي سنة ٧٥٦ وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب لمحمـد عماد الدين الاموي المتوفي سـنة ٧٦٤ وروض الرياحين وشرح المحاسن كلاهما لعبـد الله اليافعي المتوفي سنة ٧٦٨ وشرح صحيح البخاري لمحمـد بن يوسف الكرماني فرغ منـه سنة ٧٧٥ والنجم الثاقب لبدر الدين حسين الحلبي المتوفي سـنة ٧٧٩ وشرح الحكم العطائيـة لمحمد بن عباد الرندي المتوفي سنة ٧٩٢ ومبارق الأزهار شـرح مشارق الأنوار لعبـد اللطيف المعروف بابن ملك المتوفي سنة ٧٩٧ وروض الفائق

لشعيب الحُرَيْفيشي المتوفي سنة ٨٠١ وقاب قوسين والنور المتمكن والانسان الكامل والاسفار شرح الانوار والكمالات الالهية في الصفات المحمدية جميعها لعبد الكريم الجيلي المتوفي سنة ٨٢٩ ونزهة الناظرين لعبد الملك بن أبي المنى المتوفي سنة ٨٣٩ وشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٣ وقوانين حكم الاشراق لمحمد أبي المواهب الشاذلي المتوفي سنة ٨٥٤ وشرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني المتوفي سنة ٨٥٥ وتذكرة المحبين وتحفة الاخيار كلاهما لمحمد الرصاع المتوفي سنة ٨٩٤ والتفكر والاعتبار لأحمد بن ثابت المغربي المتوفي سنة ٨٩٥ وشرح الحكم لأحمد زروق المتوفي سنة ٨٩٩ ونزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري المتوفي سنة ٩٠٠ وشرح سنن النسائي وتنوير الحلك والفتاوى والوسائل شرح الشمائل والشرف المحتم والخصائص الكبرى جميعها لعبد الرحمن السيوطي المتوفي سنة ٩١١ وخلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ﷺ لعلي نور الدين السمهودي المتوفي سنة ٩١١ وشرح صحيح البخاري والمواهب اللدنية كلاهما لأحمد شهاب الدين القسطلاني المتوفي سنة ٩٢٣ وشرح الرسالة القشيرية والفتاوى كلاهما لزكريا الأنصاري المتوفي سنة ٩٢٦ والتنبهات لعلي العيدروس المتوفي سنة ٩٥٠ وقلائد الجواهر في مناقب عبد القادر لمحمد ابن يحيى التاذفي المتوفي سنة ٩٦٣ والمنن الكبرى والبحر المورود والطبقات واليواقيت والميزان وتنبيه المغترين ودرر الغواص جميعها لعبد الوهاب الشعراني المتوفي سنة ٩٧٣ وشرح الشمائل والزوجر والفتاوى الحديثية والدر المنضود والمولد وشرح الهمزية جميعها لأحمد بن حجر الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٤ ومغني المحتاج وتفسير القرآن كلاهما لمحمد المعروف بالخطيب الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧ وروضة الناظرين لأحمد بن محمد الوتري المتوفي سنة ٩٨٥ وشرح دلائل الخيرات لمحمد المهدي الفاسي المتوفي سنة ٩٩٤ ونهاية المحتاج والفتاوي

كلاهما لمحمد الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤ وشرح الشفا وشرح الشمائل وشرح المصابيح كلهم لملي القاريء المتوفي سنة ١٠١٦ والشرح الكبير على الجامع الصغير وشرح الشمائل كلاهما لعبد الرؤف المناوي المتوفي سنة ١٠٣١ والمكتوبات لأحمد الفاروقي النقشبندي المتوفي سنة ١٠٣٤ والسيرة النبـــوية لعلي نور الدين الحلبي المتوفي سنة ١٠٤٤ وتعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمداً لا يخلو منه مكان ولا زمان وشرح الاذكار النووية وشرح رياض الصالحين كلهـم لمحمد بن علان المتوفي سنة ١٠٥٧ والمعراج الكبير لعلي الاجهوري المتوفي سنة ١٠٦٦ والصلوات لأحمد القليوبي المتوفي سنة ١٠٦٩ وشـــرح الشفا لأحمد شهاب الدين الخفاجي المتوفي سنة ١٠٦٩ وشرح الجامع الصغير لعلي العزيزي المتوفي سنة ١٠٧٠ وحاشية على نهاية المحتاج لعلي الشبراملسي المتوفي سنة ١٠٩٠ وعمدة القاري لابراهيم المُبَيْدي المتوفي سنة ١٠٩٠ وخلاصة الاثر لأمين الدين المحبي المتوفي سنة ١١١١ وروح البيان تفسير القرآن لسماعيل حقي أتم تأليفه سنة ١١١٧ وشرح المواهب اللدنية لمحمد الزرقاني المتوفي سنة ١١٢٢ والابريز لسيدي عبـد العزيز الدباغ المتوفي سنة ١١٣١ والدعوة التامة والنصائح الدينية لعبد الله الحداد المتوفي سنة ١١٣٢ وحاشية على سنن النسائي لمحمـد نور الدين السندي المتوفي سنة ١١٣٨ وشـــرح نصوص الحكم وشرح صـــلاة ابن مشيش وشرح ديوان عمر بن الفارض والرحلة الحجازية وشرح الطريقة المحمدية وتعطير الانام في تعبير المنام جميعها لعبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٤٣ وحاشية على الجامـــع الصغير لمحمد الحفني المتوفي سنة ١١٨١ ورسالة في التوجه الروحي لمحمـد السمان المتوفي سنة ١١٨٩ وشرح صلاة سيدي أحمد البـدوي لعبـــد الرحمن العيدروس المتوفي سنة ١١٩٢ والفتاوى لمحمد بن سليمان الكردي المتوفي سنة ١١٩٤ وشرح الاحياء لمحمد الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥ وشرح صلاة ابن مشيش

والاسئلة النفسية كلاهما لعبد الله الميرغني المتوفي سنة ١٢٠٧ وحاشية على المنهاج لسليمان البجيرمي المتوفي سنة ١٢٢١ وشرح الحكم ومعراج التشوف لأحمد بن عجيبة المتوفي سنة ١٢٢٢ ودرة الناصحين لعثمان بن حسن بن أحمد الشاكر فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٤ وحاشيه على مختصر صحيح البخاري وحاشية على شرح السنوسية كلاهما لعبد الله الشرقاوي المتوفي سنة ١٢٢٧ وجواهر المعاني لأحمد أبي العباس التجاني المتوفي سنة ١٢٣٠ وحاشية على تفسير الجلالين وشرح صلاة ابن مشيش كلاهما لأحمد الصاوي المتوفي سنة ١٢٤١ وشرح على متن البردة لعمر بن أحمد الخربوطي المتوفي سنة ١٢٥٠ وحاشية على الدر المختار لمحمد عابدين المتوفي سنة ١٢٥٢ والاحزاب لأحمد بن ادريس المتوفي سنة ١٢٥٣ والرحمة الهابطة لحسين الدوسري المتوفي سنة ١٢٥٥ والعون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق المتوفي سنة ١٢٦٢ وحاشية على متن البردة لمحمد ابن مصطفى المعروف بشيخ زادة المتوفي سنة ١٢٧٥ والمنهل الروي الرائق والسلسبيل المعين في الطرائق الأربعين كلاهما لمحمد بن علي السنوسي المتوفي سنة ١٢٧٦ وحاشية على شرح ابن قاسم وحاشية على الشمائل وحاشية على متن البردة جميعها لابراهيم الباجوري المتوفي سنة ١٢٧٧ والبهجة السنية لمحمد بن عبد الله الخاني النقشبندي المتوفي سنة ١٢٧٩ وحزب الرحيم لعمر ابن سعيد الفوتي المتوفي سنة ١٢٨٥ وكشف الغين عن العين وطي السجل والحكم المهدوية كلهم لمحمد بهاء الدين الشهير بالرواس المتوفي سنة ١٢٨٧ وجامع الاصول في الأولياء وأنواعهم لاحمد الكمشيخانوي النقشبندي المتوفي سنة ١٢٩٣ وشرح ورد السحر لعمر جعفر الشبراوي المتوفي سنة ١٢٩٥ وحاشية على شرح الرسالة القشيرية لمصطفى العروسي المتوفي سنة ١٢٩٥ وشرح دلائل الخيرات لحسن العدوي المتوفي سنة ١٢٩٨ والمواقف للامير

عبد القادر الجزائري المتوفي سنة ١٣٠٠ وخزينة الاسرار لمحمد حقي النازلي النقشبندي المتوفي سنة ١٣٠١ وشرح تائية السلوك لعبد المجيد الشرنوبي فرغ من تأليفها سنة ١٣٠٢ والسيرة النبويه وتقريب الاصول كلاهما لاحمد دحلان المتوفي سنة ١٣٠٥ ورسالة في ترجمة أحمد بن ادريس لسماعيل النواب المتوفي سنة ١٣١٣ واعانة الطالبين للسيد أبي بكر ألمتوفى سنة ١٣١٧ والحدائق الوردية لعبد المجيد الخاني النقشبندي المتوفي سنة ١٣١٧ وشرح مولد بن حجر لاحمد بن عبد الغني عابدين المتوفي سنة ١٣٢٠ ومصباح الظلام وفتح العلام كلاهما لمحمد بن عبد الله الجرداني المتوفي سنة ١٣٢٥ وشرح نونية الصياد والكليات الاحمدية كلاهما لمحمد أبي الهدى المتوفي سنة ١٣٢٧ وشرح صلوات أحمد بن ادريس لمحمد بهاء الدين البيطار المتوفي سنة ١٣٢٨ وتنوير القلوب والمواهب السرمدية كلاهما لأمين الكردي المتوفي سنة ١٣٣٢ وكفاية الانسان لمحمد زعيتر النابلسي المتوفي سنة ١٣٣٣ والالهامات الالهية لمحمود أبي الشامات المتوفي سنة ١٣٤١ والكوكب الزاهر لاحمد بن سميط المتوفي سنة ١٣٤٣ والأنوار القدسية في مناقب النقشبندية ترتيب يس بن ابراهيم السنهوتي المتوفي سنة ١٣٤٤ والمولد لمحمد جعفر الكتاني المتوفي سنة ١٣٤٦ والانوار المحمدية وشواهد الحق وسعادة الدارين وأفضل الصلوات وجواهر البحار وجامع كرامات الاولياء وصلوات الثناء وأسباب التأليف جميعها لشيخي يوسف النبهاني المتوفي سنة ١٣٥٠ وشرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم لمحمد حبيب الله الشنقيطي المتوفي سنة ١٣٦٣ واصلاح المجتمع لمحمد بن سالم البيحاني المتوفي سنة ١٣٩٢ فهذا مائة وخمسة عشر مؤلف ومائة واثنان وثلاثون كتاباً معتمدة النقول جل أصحابها من أكابر الاولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق في سائر الآفاق فعليك بهذا الكتاب

أيها الاخ المحب لنبيه ﷺ فانك مهما فتشت لا تكاد تجد كتاباً مشتملاً ما اشتمل عليه هـذا الكتاب الذي لا يعرف قـدره إلا أهله وإني أبتهل إلى الله تعالى أن ينفعني به وكل مسلم سليم القلب من الامراض إنـه ولي التوفيق (مقدمة) قال أحمد شهاب الدين القسطلاني في كتابه المـــواهب اللدنية في المقصد السابع اعلم أن المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون وإلى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمهـا فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بهـا فعيشه كلـه هموم وآلام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت منهـا فهي كالجسد الذي لا روح فيـه تحمـل أثقال السائرين إلى بلد لم يكونوا إلا بشق الانفس بالغيـــه وتوصل إلى منازل لم يكونوا أبداً بدونها واصليهـا وتبوئهم من مقاعـد الصدق إلى مقامات لم يكونوا لولا هي داخليهـا وهي مطايا القوم التي سراهم في ظهورها دائماً إلى الحبيب وطريقهـم الاقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيـــا والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب وقد قـــدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب فيالها من نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم السعاة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدم الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون أجابوا مؤذن الشوق إذ نادى حي على الفلاح وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه المسير بالادلاج والغدو والرواح اه بحروفـــه وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته المحبـة حالة

شريفة ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة وقال ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها وقال ابراهيم بن فاتك سمعت سمنونا وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة إذ جاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ثم مات وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وقال أبو بكر الكتاني جرت مسئلة في المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سناً فقالوا هات ما عندك يا عراقي فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هويته وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وإن نطق فمن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكي الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين

وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اعلم أن المحبة هي من أجل مقامات اليقين حتى اختلف أهل الله أيها أتم مقام المحبة أو مقام الرضى وإن كان الذي نقول به ان مقام الرضى أتم لان المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوي عليه وجود الشغف فأداه ذلك إلى طلب ما لا يليق بمقامه ألا يرى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضي عن الله راضي عنه أشهده أم حجبه المحب يحب دوام الوصلة والراضي عن الله راضي وصله أو قطعه إذ هو ليس مع ما يريد لنفسه بل انما هو مع ما يريد الله له والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضي لا طلب له اه باختصار وقال أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه في قوانين الحكم حقيقة المحبة نار تحرق الاكباد ولوعة تنمو وتزداد حقيقة المحبة كتمان سر المحبوب فيما تجلى على المحب من مشاهدة الغيوب حقيقة المحبة خلاص جوهر الروح

من الاعراض وفناء النفس من الحظوظ والاغراض المحبة الحقيقية جذبة اضطرارية غير اختيارية اهـ ملخصها وقال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه في فتوحاته المكية في الباب الثامن والسبعين ومائة اعلم وفقك الله أن الحب مقام إلهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام في التوراة يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين فقال الله تعالى لنبيه ﷺ آمراً أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [1] وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه [2] والمحبة الواردة في القرآن كثيرة وأما الاخبار فقوله ﷺ عن الله أنه قال كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني [3] فما خلقنا إلا له وقال رسول الله ﷺ إن الله يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث [4] وألطف ما في الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوى وشوقاً مقلقاً وغراماً ونحولاً وامتناع نوم ولذة بطعام ولا يدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما يكون من المحبة ودونه وهو حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه

---

(١) آل عمران آية - ٣١ - . (٢) المائدة آية - ٥٧ - .

(٣) هذا الحديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي ليعرفون كما فسره ابن عباس قلت ولعله ثبت عندهم من طريق الكشف .

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة .

جاءت ليلى إلى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له أنا مطلوبك أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرة عينك أنا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك وهذا ألطف ما يكون وارق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف واعلم أن كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم وكل حب يبقي في المحب عقلاً يعقل به عن غير محبوبه أو تعقلاً فليس بحب خالص وإنما هو حديث نفس ولقد بلغ بي قوة الخيال أن كان حبي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله ﷺ فلا أقدر أنظر اليه ويخاطبني وأصغي اليه وأفهم عنه ولقد تركني أياماً لا أسيغ طعاماً كلما قدمت لي المائدة يقف على حرفها وينظر إلي ويقول لي بلسان اسمه بأذني تأكل وأنت تشاهدني فأمتنع من الطعام ولا أجد جوعاً وأمتلىء منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام لي مقام الغذاء وكان أصحابي وأهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لأني كنت أبقى الايام الكثيرة لا أذوق ذوقاً ولا أجد جوعاً ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني اه ملخصاً .

وقال الامام القسطلاني في آخر كتابه المواهب اللدنية فلله در المحبة من كرامة بالغة ونعمة على المحبين سابغة فالمحب يرقى في درجات الجنات على أعلى المقامات بحيث ينظر اليه كما ينظر إلى الكوكب الغابر في أفق السموات لعلو

درجته وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه فان المرء مع من أحب ولكل عمل جزاء وجزاء المحبة الجنة والوصول والقرب من المحبوب اه بحروفه وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه عوارف المعارف في الباب الحادي والستين المحب شرطه أن تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذاً الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الامر وربما كان حباً من معدن العلم بالآلاء والنعماء (أوحى) الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي فقال داود يا رب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى عبادك فقال تذكرني لهم وتذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني إلا الجميل والاحسان وهذا الحب مخرجه من الصفات ولكسب العبد فيه مدخل وهو معدود من المقامات (وأما) الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو اصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاؤه إياه وهذا الحب يكون من الأحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي ﷺ. واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد (١) لانه كلام عن وجدان روح تلذذ بحب الذات وهذا الحب الخاص هو أصل الأحوال السنية ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو ومن أخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق المحبة يتكمل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام وحيث أشرقت عليه أنوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها (قال) الروذباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة (وقالت) رابعة محب الله

---

(١) رواه الترمذي وحسنه وأبو نعيم والحاكم وصححه وابن قانع عن أبي الدرداء .

لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه ولذا (قال) يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واعجباً كيف يصبر الانسان عن حبيبه والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية أن يزكي نفوس أحبائه بحسن توفيقه وتأييده وإذا منحه نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة ينبعث الشوق من باطنه إلى ما وراء ذلك لكون عطايا الله غير متناهية وتارة يتسلى بما منحه فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه (ثم) هذا الشوق الحادث عنده ليس من كسبه وإنما هو موهبة خص الله بها المحبين اه باختصار وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقيل تكلم سمنون يوماً في المحبة فاذا بطائر نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال الدم منه فمات (وقال —) سمنون كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية فجلس الرجل ليصلح لها حيْساً هو طعام يخلط بتمر وسمن وأقط فبينما هو يحرك القدر إذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت ما هذا قال هذا مكان قولك آه اه .

(وقال) الامام اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة إلى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا وقيل للمحبة ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضى المحبوب وباطنها أن يكون مفتوناً بالحبيب عن كل شيء فلا يبقي فيه بقية لغيره ولا لنفسه (وقال) عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقي لك منك شيء (وقال) المحققون المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة

(وقال بعضهم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش اولئك شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم أرواح (أوحى) الله سبحانه وتعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لماتوا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين إلي اه باختصار (وقال) أبو يزيد البسطامي قدس سره متى وجدت قلبك مستريحاً ودمعك جامداً وعقلك حاضراً فأنت بعيد من المحبة اه وقال عبد الرحمن الصفوري في كتابه نزهة المجالس في باب المحبة قال تعالى يحبهم ويحبونه فان قيل كيف قدم محبته لهم على محبتهم له وقدم ذكرهم له على ذكره إياهم قال تعالى فاذكروني أذكركم (فالجواب) ما قاله الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه أن الذكر مقام طلب فكأنه أمرهم بالطلب منه فقدم ذكرهم له وأما المحبة فهي تحفة إلهية ليس للعبد فيها اختيار فلا يصح وجودها إلا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له وله الفضل والمنة ومعنى محبة الله لهم توفيقه إياهم لطاعته اه ملخصاً .

(وقال) شعيب الحريفيش في كتابه روض الفائق في المجلس الخامس والاربعين في المحبة اعلم أن للمحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهي للخواص نور وللعوام نار ما علق الحب بقلب امرىء ولا حل فيه إلا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فحاؤه حتف وباؤه بلاء فهو في الحقيقة داء يستخرج لذائقه من صفو رائقه وداء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء فالناس في المحبة على أنواع وأجناس ومحبوا الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حباً لله قال ابن عباس أي أثبت وأدوم وقيل إنما قال تعالى والذين آمنوا أشد

حباً لله لأن الله عز وجل أحبهم اولاً ثم أحبوه ثانياً ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال تعالى يحبهم ويحبونه (قال) بعض العارفين الحب حَبٌّ يبذر في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر (اخواني) المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهي تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهي للعارف نوّر وللجاهل نار إذا مزجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدوّ والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب (وقال) بعضهم إذا سرى نسيم المحبة إلى مسام القلوب ارتاحت إلى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة في الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال إذا سكنت المحبة في القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب إلا بها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق إلى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح المعرفة إلا بها كما أن المصباح لا يوقد إلا بسبعة أشياء الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فان أردت يا هذا إيقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع إلى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال

ربك (إخواني) إذا أصلح الله أرض قلب قلبها بحراث الخوف وبذر فيها حبَّ الحُبِّ وسقاها بماء الدمع فانبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا في بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلأجل ذلك سهروا في الليل ولم يناموا فاذا ماتوا من حبه شوقاً اليه لم يلاموا (اخواني) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا إلى المحبوب اه باختصار

(قال) سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي ﷺ أن المقام الحبي أعلى المقامات الكمالية وذلك أنه ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال حاكياً عن الله تعالى كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت اليهم فبي عرفوني [1] فكان التوجه الحبي أول صادر من الجناب الالهي في إيجاد المخلوقات فالحب لبقية مقامات الكمال أصل وهي له كالفروع ولاجل أن المقام الاول الاصلي كان مخصوصاً بالوجود الاول الاصلي فجميع الحقائق الالهية إنما ظهرت بواسطة الحب إذ لولا ذلك لما وجد الخلق ولولا الخلق لما عرفت الاسماء والصفات والخلق إنما ظهروا بواسطة الروح المحمدي فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق ولولا الخلق لم تظهر صفات الحق لاحد فلولا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق ولا ظهرت صفاته لاحد إذ لا أحد فالحب هو الواسطة الاولى لوجود الموجودات ومحمد ﷺ هو الواسطة لظهور الموجودات وقد ورد عنه ﷺ أنه قال إن الله تبارك وتعالى قال

---

(١) هذا الحديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) الذاريات آية ـ ٦٥ ـ أي ليعرفون كما فسره ابن عباس قلت ولعله ثبت عندهم من طريق الكشف .

له في ليلة المعراج لولاك لما خلقت الافلاك (١) فعلم بذلك أن محمداً ﷺ
هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز المخفي وأن جميع ماسواه
كانوا عطفاً عليه فهو الاصل في مقصود الحب الآلهي وغيره كافرع له
فمن أجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وإنما أحب الله أمته
الذين اتبعوه لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٢) لانهم مخلوقين
منه كما قال ﷺ انا من الله والمؤمنون مني (٣) وهذه خصوصية من الله
تعالى لامة محمد ﷺ دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى أنكر على
من ادعى من الامم الماضية أنهم أحباء الله وأثبت المحبة لاتباع محمد ﷺ
لان كل أمة مخلوقة من نبيها ولا حبيب الا محمد ﷺ فاختصت أمته بمحبة
الله تعالى دون غيرهم ومراتب الحب تسع أولها الميل وهو انجذاب القلب الى
المطلوب فاذا زاد سمي رغبة . فاذا زاد سمي طلباً . فاذا زاد سمي ولهاً .
فاذا اشتد ودام سمي صبابة . فاذا قوي واسترسل بالقلب في المعنى المراد
سمي هوى . فاذا استولى حكمه على الجسد بحيث أن يفنى المحب عن نفسه
سمي شغفاً . فاذا نما وظهرت علاماته بحيث أن يفنى المحب عن نفسه وعن
فنائه سمي غراما . فاذا استحكم وطفح وظهر وتمكن تمكناً أفنى المحب عن
نفسه وعن حبيبه أيضاً بحيث يبقى الامر شيئاً واحداً وهو الحب المطلق سمي
عشقاً وهذا آخر مقامات المحبين فيصير المحب في هـذا المقام حبيباً والحبيب
محباً فيكون كل منهم بصورة الآخر وذلك أن العاشق قد تمكنت روحه
بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج
بالعفص فيستحيل الفك والمفارقة والانفصال بينهما ا هـ باختصار

---

(١) قال الصغاني موضوع قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن
معناه صحيح لعدة أحاديث . (٢) آل عمران ــ ٣١ .
(٣) رواه الديلمي بلا سند قال ابن حجر كذب مختلق قلت لعله ثبت عند المؤلف من
طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

له في ليلة المعراج لولاك لما خلقت الافلاك (١) فعلم بذلك أن محمداً ﷺ
هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز المخفي وأن جميع ماسواه
كانوا عطفاً عليه فهـو الاصل في مقصود الحب الآلهي وغيره كافرع له
فمن أجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وإنما أحب الله أمته
الذين اتبعوه لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٢) لانهم مخلوقين
منه كما قال ﷺ انا من الله والمؤمنون مني (٣) وهذه خصوصية من الله
تعالى لامة محمد ﷺ دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى أنكر على
من ادعى من الامم الماضية أنهم أحباء الله وأثبت المحبة لاتباع محمد ﷺ
لان كل أمة مخلوقة من نبيها ولا حبيب الا محمد ﷺ فاختصت أمته بمحبة
الله تعالى دون غيرهم ومراتب الحب تسع أولها الميل وهو انجذاب القلب الى
المطلوب فاذا زاد سمي رغبة . فاذا زاد سمي طلباً . فاذا زاد سمي ولعاً .
فاذا اشتد ودام سمي صبابة . فاذا قوي واسترسل بالقلب في المعنى المراد
سمي هوى . فاذا استولى حكمه على الجسد بحيث أن يفنى المحب عن نفسه
سمي شغفاً . فاذا نما وظهرت علاماته بحيث أن يفنى المحب عن نفسه وعن
فناءه سمي غراما . فاذا استحكم وطفح وظهر وتمكن تمكناً أفنى المحب عن
نفسه وعن حبيبه أيضاً بحيث يبقى الامر شيئاً واحداً وهو الحب المطلق سمي
عشقاً وهذا آخر مقامات المحبين فيصير المحب في هـذا المقام حبيباً والحبيب
محباً فيكون كل منهم بصورة الآخر وذلك أن العاشق قد تمكنت روحه
بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج
بالعفص فيستحيل الفك والمفارقة والانفصال بينهما اهـ باختصار

---

(١) قال الصغاني موضوع قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن
معناه صحيح لعدة أحاديث . (٢) آل عمران — ٣١ .
(٣) رواه الديلمي بلا سند قال ابن حجر كذب مختلق قلت لعله ثبت عند المؤلف من
طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

(حكي) أن خطافاً راود خطافة في قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فسمعه يقول بلغ مني حبك لو قلت لي أهدم القبة على سليمان فعلت فاستدعاه سليمان فقال له لاتعجل ان للمحبة لساناً لايتكلم به الا المحبون . والعاشقون ماعليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ولم يعاقبه (وقال) ماجد الكردي رضي الله تعالي عنه نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس (وقال) السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه (وقال) للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة (وقال) الشوق نار الله تضرم في قلوب الاحباب ولا تهدأ إلا بلقائه والنظر اليه .

وقال الامام الغزالي في إحيائه في كتاب المحبة اعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل الحب لاشتراكهم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا إذ الاشياء تتفاوت بتفاوت أسبابها قيل لبعض العارفين إنك محب فقال لست محباً إنما أنا محبوب والمحب متعوب وقال الشبلي الحب دهش في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة أن تمحو أثرك عنك حتى لا يبقى فيك شيء راجع منك اليك وقال الخوّاص المحبة محو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات ويقال الشوق نار الله أشعلها في قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات اهـ كلام الغزالي باختصار .

وقال سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في كتابه الفتح الرباني وقد سئل عن المحبة والحب فقال المحبة هو تشويش يقع في القلب فتصير عنده الدنيا كحلقة خاتم وأما الحب فهو العمى عن المحبوب هيبة له

والعمى عن غير المحبوب غيرة عليه فهو عمى كله فما يقدر أن يفوه باسمه ولا أن يصرف عنه لبه قال بعضهم لقيت بعض المولهين فقلت السلام عليكم فقال هو فقلت ما اسمك قال هو فقلت من أين أقبلت قال هو فكلما سألته عن شيء قال هو فقلت له لعلك تريد الله فسقط الى الارض واضطرب كالمذبوح ومات رحمة الله عليه اه باختصار

وقال مصطفى العروسي في حاشيته على شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا الانصاري في باب المحبة واعلم أن المحبة عند أرباب الاحوال حالة لطيفة يجدها العبد بقلبه تحمله على ايثار المحبوب طوعاً وقد يعبر عنها بأنها احتراق أو اهتياج أو غرام أو سقام أو لدع فكل ذلك يصح أن تفسر المحبة به على التقريب وان كانت العبارة لا تفي بشرح حقيقتها على التفصيل وإن سبب المحبة نظرت عين العناية لعبد سبقت له عواطف الهداية من الحنان فدخل حضرة الامتنان بالامان فهي نار تحرق الاكباد ولوعة تنمو وتزداد والحب أول نشأته في قلب المحب إذ لم يشاركه فيه أمر آخر وخلص له وصفى يسمى حباً فاذا ثبت يسمى وداً فاذا عانق القلب والاحشاء والخواطر ولم يبق فيه شيء الا التعلق به يسمى عشقاً اه باختصار

وقال أحمد بن عجيبة في كتابه معراج التشوف الى حقائق التصوف المحبة ميل دائم بقلب هائم ويظهر هذا الميل أولاً على الجوارح الظاهرة بالخدمة وهو مقام الابرار وثانياً على القلوب الشائقة بالتصفية والتحلية وهو مقام المريدين السالكين وثالثاً على الارواح والاسرار الصافية بالتمكين من شهود المحبوب وهو مقام العارفين فبداية المحبة ظهور أثرها بالخدمة ووسطها ظهور أثرها بالسكر والهيام ونهايتها ظهوره بالسكون والصحو في مقام العرفان فلهذا انقسم الناس على ثلاث مراتب أرباب الخدمة وأرباب الاحوال وأرباب

المقامات فبدايتها سلوك وخدمة ووسطها جذب وفناء ونهايتها صحو وبقاء اه بحروفه وقال القطب ابن مشيش المحبة أخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له من نور جماله اه

وقال أحمد رزوق في شرحه على الحكم العطائية بعد كلام لأن حقيقة المحبة أخذ جمال المحبوب بمحبة القلب حتى لا يدعه لغيره في حال من الاحوال ولذلك قيل المحبة الايثار بدوام الحنين ، وقد قال بعضهم أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه ولذلك قيل المحبة أن تهب كلك لمن أنت له محب حتى لايبقى لك منك شيء ثم من لازم المحبة وجود الشوق الى رؤية المحبوب أوحى الله إلى بعض أنبيائه عليهم السلام إن كنت تحبني أخرج حب الدنيا من قلبك فانهما لا يجتمعان في قلب أبداً .

وقال عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي في كتابه الدعوة التامة والتذكرة العامة سئل ذو النون المصري عن المحبة فقال هي أن تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله وتفعل الخير كله وترفض ما يشغلك عن الله وأن لا تخاف في الله لومة لائم .

وقال عثمان بن حسن بن احمد الشاكر في كتابه درة الناصحين روي عن حاتم الاصم الزاهد أنه قال من أدعى حب مولاه من غير ورع فهو كذاب ومن أدعى دخول الجنة من غير انفاق مال فهو كذاب ومن أدعى حب النبي ﷺ من غير اتباع السنة فهو كذاب ومن أدعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين فهو كذاب

حكي أن سمنون تزوج امرأة في آخر عمره فولدت له بنتاً فلما بلغت ثلاث سنين وجد في قلبه تعلقاً بها فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت ونصبت علائم كل نبي وولي ووراءهم علم رفيع نوره قد سد الافق

فسأل عنه فقالوا هو علم المحبين الخالصين فرأى سمنون نفسه بينهم فجاء واحد من الملائكة فأخرجه من بينهم فقال سمنون أنا محب لله تعالى وهذا علم المحبين فلم تخرجني فقال نعم أنت من المحبين لله تعالى فلما حلت محبتك لولدك في قلبك محونا اسمك من المحبين فبكى سمنون وتضرع في نومه فقال الهي إن كان الولد مانعاً لي عنك فادفعه عني حتى أقرب اليك بلطفك وكرمك فسمع صائحاً يقول وايلاه فانتبه فقال ما هذه الصيحة قالوا ابنتك سقطت من السطح فمات فقال الحمد لله الذي أذهب المانع عني .

قال أبو ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يلحق بعملهم قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت قلت إني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت يا أبا ذر (١) .

وعن عمر رضي الله عنه قال نظر رسول الله ﷺ الى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شراها أو شريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون (٢) .

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد .

(٢) رواه أبو نعيم والطبراني والبيهقي وحسنه المنذري ورواه الترمذي عن علي .

الفصل الأول

في وجوب محبته ﷺ أجمت الامة على أن حب الله وحب رسوله فرض على كل أحد قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخونكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين [1] (قال) عياض رحمه الله تعالى فى شفائه فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ اذ قرّع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله اه

(قال) اسماعيل حقي رحمه الله تعالى في تفسيره روح البيان عند هذه الآية المحبة الخالصة باب عظيم لايفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وأمرها عجيب نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على ماسواهما آمين. قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [2] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما

---

(١) التوبة آية ـ ٣٥ .

(٢) آل عمران آية ـ ٣١ .

وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار (١) وقال ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (٢) وعن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله : ما الايمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما (٣) وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال نظر النبي ﷺ الى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله لى ما ترون (٤) وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن اعرابياً قال لرسول الله ﷺ متى الساعة فقال له رسول الله ﷺ ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس لما فرحنا بشيء بعد الاسلام فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم (٥) وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل لرسول الله ﷺ فقال يارسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب (٦)

وقال عبد الله الشرقاوي في حاشيته على تجريد صحيح البخاري عند

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس .

(٢) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس وصححاه وأقره الذهبي ورواه الطبراني والبيهقي قال العزيزي وهو حديث صحيح .

(٣) رواه الامام أحمد بزيادة في أوله عن أبي رزين العقيلي ورمز السيوطي لحسنه .

(٤) رواه أبو نعيم والبيهقي والطبراني عن عمر ورواه الترمذي عن علي وحسنه المنذري .

(٥) رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود .

(٦) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي .

قوله ﷺ (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (١) ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية فمن يدعي حب الله ولا يحب رسوله أو بالعكس لا ينفعه ذلك ومحبة العبد لله التزام طاعته والكف عن معصيته ومحبة الرسول كذلك وهي التزام العمل بشريعته وهذا في الحقيقة ثمرة المحبة بمعنى الميل الاختياري اه باختصار وقال محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله ﷺ المرء مع من أحب (٢) أي مصاحب له في الدرجة العليا فينبغي مصاحبة الاخيار والتباعد عن الاشرار فمن أحب الله كان في أعلى الدرجات ومن أحب رسوله كان معه في درجته لا من كل وجه اه وروي أنه ﷺ قال قال الله تعالى يا محمد جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك فقد ذكرني ومن أحبك فقد أحبني فقال النبي ﷺ ومن ذكرني فقد ذكر الله ومن أحبني فقد أحب الله (٣) والآيات والاخبار في هذا المعنى كثيرة قيل لرابعة العدوية كيف حبك لرسول الله ﷺ فقالت والله إني أحبه حباً شديداً ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين (وحكي) عن أبي سعيد الخراز رضي الله عنه أنه قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله أعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله تعالى فقد أحبني .

---

(١) تقدم في الصحيفة التي قبلها . (٢) تقدم في الصحيفة التي قبلها .

(٣) هذا الحديث لم أجد له أصلاً ولعله ثبت من طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

(قال) زكريا الانصاري رضي الله عنه في شرحه على الرسالة القشيرية من أحب محبوباً وكمل حبه له أحب من أحبه المحبوب فلو كمل نظرك لأحببتني أشد المحبة لاني حبيب المحبوب .

(وقال) الامام الغزالي رضي الله عنه في إحيائه من أحب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى أما حب رسول الله ﷺ محمود لانه عين حب الله تعالى وكذا حب العلماء والاتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوزه الى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصيرة إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه فان قلت فالعصيان هل يضاد أصل المحبة فأقول إنه يضاد كمالها ولا يضاد أصلها ويدل عليه ما روي أن نعيمان كان يؤتى به رسول الله ﷺ في كل قليل فيحده في معصية يرتكبها الى أن أتي به يوماً فحده فلعنه رجل وقال ما أكثر ما يؤتى به رسول الله ﷺ فقال ﷺ لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله (١) فلم يخرجه بالمعصية عن المحبة نعم تخرجه المعصية عن كمال الحب اهـ .

وقال عبد الرحمن الصفوري في كتابه نزهة المجالس في باب المحبة واعلم أن المحبة تكون مباحة بان يحب عامة النـاس ومكروهة وهي محبة الدنيا ونافلة وهي محبة الاهل والولد وفرضاً وهي محبة الله ورسوله ومحبة الرسول مستلزمة لمحبة الله قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٢) اهـ قال ابن عطاء الله رضي الله عنه قال لي ابو العباس المرسي رضي الله عنه أفرد الله يفردك ووحد الله يوحدك والزم فرد باب تفتح لك الابواب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ تكف أمر الدنيا

---

(١) رواه البخاري عن عمر بن الخطاب . (٢) آل عمران آية ـ ٣١ .

والآخرة (قال) ابراهيم الرشيد رضي الله عنه من ذاق لذة وصال المصطفى ﷺ ذاق لذة وصال ربه تعالى لان الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعما وانما العارفون تنافسوا في محبة الله ورسوله فمنهم من طلب الوصال بالتغزل في الوسيلة كالبرعي والبصيري ومنهم من طلبه بالتغزل في المقصد كابن الفارض وأمثاله ومنهم من تغزل في المقامين كسيدي وفا ومقصد الجميع واحد فاذا عرفت ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وأقوال العارفين وتفكرت في معانيهم وكيف قرنت محبة الرسول مع محبة الله في الجميع عرفت أن حب الله ورسوله فرض على كل أحد لا فرق بين المحبتين فلأجل ذلك جعلنا هذا الفصل منقسماً على قسمين .

القسم الأول

في وجوب محبة الله عز وجل اعلم يا أخي جعلك الله من أهل حبه واتحفك بوجود قربه وأذاقك من شراب أهل وده وأمنك بدوام وصلته من اعراضه وصده وأوصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته وجبر كسر قلوبهم بوصله وقد وردت محبة الله تعالى في القرآن والسنة وكلام الائمة فقال تعالى لنبيه ﷺ آمراً له أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (١) وقال تعالى والذين آمنوا أشد حباً لله (٢) وقال تعالى

---

(١) آل عمران آية ــ ٣١ .

(٢) البقرة آية ــ ١٦٥ .

يحبهم ويحبونه (١) وأما الاخبار فمن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد (٢) وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك الحديث (٣) وعن الهيثم بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اللهم اجعل حبك أحب الاشياء الي واجعل خشيتك أخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني من عبادتك (٤) قال الله تعالى اذا أحب عبدي لقائي أحببت لقائه وإذا كره لقائي كرهت لقائه (٥) قال محمد الحفني رحمه الله في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله ﷺ (اذا أحب عبدي لقائي) بأن عمل عمل المحب لمحبوبه عند لقائه وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي أحببت لقائه أي هيئت له الاكرام العظيم كما يهيىء المحب لمحبوبه الشيء العظيم اذا جاءه فليس المراد من الحديث أن الانسان يحب الموت اذ الطبع البشري جبل على حب الحياة إلا ما قل . (قوله كره لقائي) أي بأن عمل عمل من يكره لقاء شخص وذلك بارتكاب المعاصي (قوله كرهت لقائه) أي عاملته معاملة من يكره لقاء شخص فانه إذا لقيه أوصل اليه مايكره وذلك بأن يعذبه بما شاء إلا إن عفا عنه سبحانه وتعالى اهـ (وقال) المناوى في شرحه الكبير على الجامع الصغير

---

(١) المائدة آية ـ ٥٧ .

(٢) رواه الترمذي وحسنه وأبو نعيم وابن قانع عن أبي الدرداء .

(٣) رواه الترمذي وحسنه عن عبد الله بن زيد ورمز السيوطي لحسنه .

(٤) رواه أبو نعيم عن الهيثم بن مالك ورمز السيوطي لضعفه .

(٥) رواه الامام مالك والبخاري والنسائي عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته .

عند قوله ﷺ في الحديث القدسي (أحببت لقائه) أي أردت له الخير ومن أحب لقاء الله أحب التخلص اليه من الدار ذات الشوائب كما قال علي كرم الله وجهه لا أبالي سقطت على الموت أو الموت سقط عليّ (واذا كره لقائي كرهت لقائه) [1] قال الزمخشري مثل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما أن يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من أفعاله أو بضد ذلك لما سخط منها اه وقيل لأبي حازم مالنا نكره الموت قال لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم الانتقال من العمران الى الخراب ولما احتضر بشر الحافي فرح فقيل له أتفرح بالموت قال اتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه

« تنبيه » قال محيي الدين بن العربي من نعت محب الله أنه موصوف بأنه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طيار دائم السهر كامن الغم راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم (أي متضجر أو سائم) بصحبة مايحول بينه وبينه كثير التأوه يستريح الى كلام محبوبه خائف من ترك الحرمة في إقامة الخدمة يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية في قتله يصبر على الضراء هائم القلب متداخل الصفات ماله نفس معه ملتذ في دهش لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه الناس حظه مخلوع النعوت مجهول الاسماء لا يفرق بين الوصل والهجر مصطلم مجهود مهتوك الستر سره علانيته لايعلم الكتمان اه بحروفه (قال) أحمد بن أبي الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني رحمه الله يوماً وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد لم لا أبكي إنه إذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم

---

(١) تقدم في الصحيفة التي قبلها .

على خدودهم وتقطرت في محاريبهم أشرف الجليل سبحانه منادياً يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكائهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيباً يعذب أحبابه أم كيف يجمل بي أن آخذ أقواماً اذا جنهم الليل تملقوا إليّ في حلفت اذا وردوا عليّ يوم القيامة لأكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم (وقال) فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم أضاء النور مابين السماء والارض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الي اشهدكم ياملائكتي أني اليهم أشوق (وقال) أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه لله عباد لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما تستغيث بالخروج من النار أهل النار وقال المحب لايحب الدنيا ولا الآخرة انما يحب من مولاه مولاه (وكان) الجنيد رضي الله عنه يقول كنت نائماً عند السري رضي الله عنه فأيقظني وقال ياجنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله عز وجل وقال لي ياسري خلقت الخلق فكلهم ادعو محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا للجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون وما الذي تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والأهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادي حقاً وأحبابي صدقاً (وقال) سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لأن

رسول الله ﷺ قال المرء مع من أحب(١) فهم مع الله تعالى قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب أحب الله حباً متوسطاً فاذا دخل سويداء القلب أحبه الحب البالغ (اخواني) ما اشتغل بالخلق من صدق في طلب الحق ولا ظفر بالمطلوب من أنس بغير المحبوب فالعمر مع الانفاس زائل وأنت الى ماسوى الحبيب مائل كيف تنال منه ماتهوى ياجاهل وقلبك عن الحضور بين يديه لاه وغافل .

(وقال) شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه عوارف المعارف في الباب الحادي والستين كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومالي ومن الماء البارد(٢) فكأن رسول الله ﷺ طلب خالص الحب وخالص الحب أن يحب الله تعالى بكليته وذلك أن العبد قد يكون في حال قائماً بشروط حاله بحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد العلم مثل أن يكون راضياً والجبلة قد تكره ويكون النظر الى الانقياد بالعلم لا الى الاستعصاء بالجبلة فقد يحب الله تعالى ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فذكر رسول الله ﷺ بقول الاهل والمال والماء البارد معناه استئصال عروق المحبة بمحبة الله تعالى حتى يكون حب الله تعالى غالباً فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله تعالى أغلب في الطبع والجبلة أيضاً من حب الماء البارد وهذا يكون حباً صافياً لخواص تنغمر به وبنوره نار الطبع والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة بعكوف الروح وخلوصه الى مواطن القرب (قال) الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما إنه بذاته يحبهم كذلك

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس .
(٢) رواه الترمذي وحسنه وأبو نعيم وابن قانع عن أبي الدرداء والحاكم وصححه .

يحبون ذاته فالماء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ا ه ملخصاً
(وقال) العز ابن عبد السلام في كتابه قواعد الاحكام محبة الله لها سببان
أحدهما معرفة إحسانه وإنعامه وعنها تنشأ محبة الانعام والافضال فان القلوب
مجبولة على حب من أنعم عليها وأحسن اليها فما الظن بمحبة من الانعام
كله منه والاحسان كله صادر عنه سبحانه وتعالى ، السبب الثاني معرفة
جماله وعنها تنشأ محبة الجلالة وينبغي أن يكون كل واحد من المحبين أفضل
من كل محبه إذ لا أفضال كأفضاله ولا جمال كجماله ثم المحبة الناشئة عن
معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن معرفة الانعام والافضال لان
محبة الجمال نشأت عن جمال الاله ومحبة الانعام والافضال نشأت عما صدر
منه من إنعامه وإفضاله اه ملخصاً .

(وقال) محيي الدين ابن عربي رضي الله تعالى عنه في فتوحاته في
الجزء الثاني من الباب الثامن والسبعين ومائة في معرفة مقام المحبة اعلم
وفقك الله أن الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي
الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى عليه السلام في التوراة يا ابن
آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً واعلم أنه لا يستغرق
الحب المحب كله إلا اذا كان محبوبه الحق تعالى لكونه على صورته كما ورد
في الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الأسماء
الالهية واذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى في حبه في الحق أشد من
فنائه في حب غيره فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به
ينمي ويزيد فكلما زاد مشاهدة زاد حباً فكل محب ما أحب غير خالقه
ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدنيا والدرهم
والجاه وكل محبوب في العالم أفنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا
يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعراً ولا لغزاً ولا مديحاً ولا تغزلاً إلا فيه

من خلف الحجاب الصوري ، وسبب ذلك الغيرة الالهية أن يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم إحسان الا من الله ولا محسن الا الله فان أحببت للاحسان فما أحببت الا الله تعالى فانه المحسن وان أحببت للجمال فما أحببت الا الله تعالى فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله فمحب الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشيء لازمه وهو في قبضته لا يبرح عنه وهو أقرب اليه من حبل الوريد وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أين الفراق وما في الكون الا هو يقول الله تعالى إذا تقرب إلي العبد شبراً تقربت اليه ذراعاً واذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً واذا أتاني مشياً أتيته هرولة (١) فهكذا ينبغي أن تعرف يا أخي قدر من أحبك لله أو لنفسه اذا كان الحق مع غناه عن العالم إذا أحبه عبد سارع اليه بالوصلة وقربه وأدنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فأنت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد أعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلاً لتحكمك فيه ينبغي لك إن كنت عاقلاً أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك ولتسارع الى وصلته تخلقاً بأخلاق الله مع محبته فانه من بدأك بالمحبة فذلك يد له عليك لا تكافئها أبداً وذلك لأن كل ما يفعله من الحب بعد ابتدائه معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذي أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم الهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحبون لله أولى بهذه الصفة فان الذي يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم أنه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تأبى

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أنس وأبي هريرة ورواه الطبراني والبيهقي عن سلمان .

ذلك ولذلك قال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم أينما كنتم فمحبه مهيم في كل واد وفي كل حال لأن محبوبه الحق فلا يقصده في وجه معين بل يتجلى له في أي قصد قصده على أي حالة كان فهم أحق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين بكل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون فاذا عم الحب الانسان بجملته وأعماه عن كل شيء سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فانصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسماً وروحاً ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شيء اليه ورآه في كل صورة وما يرى شيئاً إلا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقاً كما حكي عن زليخا إنها افتصدت فوقع الدم في الأرض فانكتب به يوسف يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا . حكي عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه في الأرض الله الله حيث وقع وكذلك قال رحمه الله :

ما قد لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها ، وهي أن الله أحب أولياءه والمحب لا يؤلم محبوبه وليس أحد بأشد ألماً في الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وأنبياؤهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على أتباعهم فمن أي حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل أن الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أن لا يكون أبداً إلا مع الدعوى فمن لم يدع أمراً ما لا يبتلى باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم حباً لله فادعوا أنهم من محبي الله فابتلاهم الله من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم

محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه إياهم لما ادعوه من حبهم إياه فلهذا ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن ذلك حب الجمال هو نعت إلهي ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال إن الله جميل يحب الجمال (١) فنبهنا بقوله جميل أن نحبه فانقسمنا في ذلك على قسمين فمنا من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فأحبه في كل شيء لأن كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال إلا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله ﷺ أعبد الله كأنك تراه (٢) فجاء بكاف الصفة فتخيل هذا الذي لم يصل الى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فأحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فانه أتى بأمر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ومن ألطف ما روينا في حال المحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقاً حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير بين يدي الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحداً فقال له أين فلان فقال الشيخ هوذا وأشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل واستحالة عجيبة حيث لم يزل ينحف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولاً حياً بماء فعاد الآن يحيى كل شيء لأن الله قال وجعلنا من الماء كل شيء حي فالمحب على هذا

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود ورواه الطبراني عن أبي أمامة ورواه الحاكم عن ابن عمر وابن عساكر عن جابر ورمز السيوطي لصحته .

(٢) رواه الطبراني عن أبي الدرداء ورواه أبو نعيم عن زيد بن أرقم ورمز السيوطي لحسنه .

من يحيا به كل شيء . (وأخبرني) والدي رحمه الله أو عمي لا أدري أيهما أخبرني أنه رأى صائداً قد صاد قمرية حمامة ايكة فجاء ساق حر وهو ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار في الجو محلقاً الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم أنه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلي الأرض ونزل نزولاً له دوي الى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه هذا فعل طائر فيا أيها المحب أين دعواك في محبة مولاك .

(وكان) ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنوناً وهو جالس يتكلم في المسجد في المحبة وجاء طير صغير قريباً منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ومات ، هذا فعل الحب في الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الوافر إلا أنه قوانا عليه والله إني لأجد من الحب ما لو وضع في ظني على السماء لأنفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقي لها لكن قواني الحق فيها قوة من ورثته ﷺ وهو رأس المحبين أني رأيت فيها في نفسي من العجائب ما لا يبلغه وصف واصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في الشاهد فان المعرفة تمحو آثارها لسر تعطيه لا يعرفه إلا العارفون فالمحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة بما يحمله من المحبة حبه إلهي وشوقه رباني مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس لأن الطبيعة هي التي تقبل الاستحالة والاثارة ولهذا ذاب هذا الثوبان الذي صيره ماء بعدما كان عظماً ولحماً وعصباً فلو كان إلهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته

هذه الظروف فاستحى من دعواه في الحب وقام في قلبه نار الحياء فما زال يحلله إلى أن صار كما حكى فلا يلحق التغيير في الاعيان والتنقل في أطوار الأكوان إلا صاحب الحب الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الالهي وبين الحب الطبيعي اه ملخصاً .

وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه قوت القلوب في المقام التاسع من مقامات اليقين : المحبة من أعلى مقامات العارفين وهي إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين ومعها نهاية الفضل العظيم ، قال الله جلت قدرته يحبهم ويحبونه ، وروي عن النبي ﷺ التائب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب (١) .

قال الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله ﷺ كمن لا ذنب له ، أي فاذا تاب توبة صحيحة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وقال عند قوله ﷺ (لم يضره ذنب) بأن يقترن ذلك الذنب بمكفر من توبة أو عفو منه وذلك في قوم مطهرين محبوبين له تعالى إذا وقع منهم ذنب على سبيل الندور اقترن بمكفر فهو في حق طائفة مخصوصة ا هـ .

وقد اشترط الله للمحبة غفران الذنوب بقوله تعالى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (٢) ، فكل مؤمن بالله فهو محب لله ولكن محبته على قدر إيمانه ، فقال تعالى والذين آمنوا أشد حباً لله (٣) وفي قوله أشد دليل على تفاوتهم في المحبة لأن المعنى أشد فأشد ولم يقول شديد الحب لله ، وروي عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا

---

(١) رواه القشيري وابن النجار والديلمي عن أنس ورمز السيوطي لحسنه .
(٢) البقرة آية ـ ١٦٥ .   (٣) آل عمران آية ـ ٣١

يعطي الايمان إلا من يحب (١) فالمؤمنون متزايدون في الحب لله عز وجل وقد جعل رسول الله ﷺ الحب لله من شرط الايمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما (٢) وقد أمر رسول الله ﷺ بالمحبة لله فيما شرعه من الأحكام فقال أحبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه وأحبوني لحب الله (٣) فدل ذلك على فرض الحب لله وأن تفاضل المؤمنون فيه ومن أفضل ما أسدى الينا من نعمه المعرفة به فأفضل الحب له ما كان عن مشاهدة والمحبون لله على مراتب من المحبة بعضها أعلى من بعض فأشدهم حباً لله أحسنهم تخلقاً بأخلاقه مثل العلم والحلم والعفو وحسن الخلق والستر على الخلق ثم أشدهم حباً لرسوله إذ هو حبيب الحبيب وقد روي أن رجلاً قال يارسول الله إني أحبك فقال استعد للفقر فقال إني أحب الله فقال استعد للبلاء (٤) ، والفرق بينهما أن البلاء من أخلاق المبلي وهو الله تعالى المبتلي فلما ذكر محبته أخبره بالبلاء ليصبر على أخلاقه كما قال تعالى ولربك فاصبر فدله على أحكامه وبلائه والفقر من أوصاف رسول الله ﷺ فلما ذكر محبته دله على اتباع أوصافه ليقتفي آثاره لقوله عليه السلام اللهم أحيني مسكيناً وتوفني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين (٥) ، ومن علامة المحبة كثرة ذكر الحبيب قيل إذا أحب الله

---

(١) رواه الامام أحمد والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن ابن مسعود وحسنه المنذري .

(٢) أوله ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس .

(٣) رواه الترمذي والحاكم وصححه وأقره الذهبي والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وصححه العزيزي . (٤) رواه الترمذي عن عبد الله بن مغفل .

(٥) هو صدر حديث رواه عبد بن حميد وابن ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن أبي سعيد ورواه الطبراني والضياء عن عبادة ابن الصامت ورمز السيوطي لصحته .

عبداً استخدمه فاذا استخدمه اقتطعه ، وقيل إذا أحب الله عبداً نظر اليه وإذا نظر الله إلى عبد لم يعذبه ، وروي في الخبر إذا أحب الله عبداً ابتلاه وإذا أحبه الحب البالغ اقتناه ، قيل وما اقتناؤه قيل لم يترك له أهلاً ولا مالاً (١) فالمحبة مزيد إيثار من المحب الأول وهو الله لعبده وأحكام تظهر من المحبوب وهو العبد في حسن معاملته ، وقال بعض العلماء إذا رأيتك تحبه ورأيته يبتليك فاعلم أنه يريد أن يصافيك ، وقال بعضهم خيانة المحب عند الله أشد من معصية العامة وهو أن يسكن إلى غير الله ويستأنس بسواه وفي قصة برخ العبد الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام أن الله تعالى قال لموسى إن برخاً نعم العبد هو لي إلا أن فيه عيباً قال يارب ،ما عيبه قال يعجبه نسيم السحر فيسكن اليه ومن أحبني لم يسكن إلى شيء فمن صدق المحبة وخالصها الانقطاع إلى الحبيب مع وجود الأنس به ، قيل لبعض المحبوبين وكان قد بذل المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق عليه منها بقية ما كان سبب حالك هذه من المحبة فقال كلمة سمعتها من خلق لخلق عملت بي هذا البلاء ، قيل وما هي قال سمعت محباً قد خلا بمحبوبه وهو يقول أنا والله أحبك بقلبي كله فقال له المحبوب إن كنت تحبني فأي شيء تنفق علي فقال يا سيدي أملكك ما أملك ثم أنفق عليك روحي حتى تهلك فقلت هذا خلق لخلق وعبد لعبد فكيف بخلق لخالق وعبد لمعبود فكان ذلك سببه فقد دخلت الأموال في الأنفس تحت الشراء وقد باعوه نفوسهم فما دونها لمحبتهم إياه وقد اشتراها منهم لنفاستها عنده فعلامة محبته لها اشتراؤها منهم وعلامة شرائها طيها عنهم فاذا طواها لم يكن عليهم منها بقية هوى في سواه وقال بعض اخوان معروف له أي شيء أهاجك إلى العبادة والانقطاع

---

(١) رواه الطبراني عن أبي عتبة الخولاني .

عن الخلق فسكت فقلت ذكر الموت فقال وأي شيء الموت قلت ذكر القبر فقال وأي شيء القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة فقال وأي شيء هذا إن واحداً بيده هذا كله إن أحببته أنساك جميع ذلك وإن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وقد روينا عن رابعة العدوية وكانت احدى المحبين وكان الثوري يقعد بين يديها ويقول علمينا مما أفادك الله من ظرائف الحكمة وكانت تقول نعم الرجل أنت لولا أنك تحب الدنيا وقد كان رحمه الله زاهداً في الدنيا عالماً إلا أنها كانت تحمل ايثار كتب الحديث والاقبال على الناس من أبواب الدنيا وقال لها الثوري يوماً لكل عبد شريطة ولكل إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك فقالت ما عبدت الله خوفاً من النار فأكون كالأمة السوء ان خافت عملت ولا حباً للجنة فأكون كالأمة السوء إن أعطيت عملت ولكني عبدته حباً له وشوقاً اليه وخطبها عبد الله بن زيد فقالت يا شهواني اطلب شهوانية مثلك أي شيء رأيت في من آلة الشهوة وخطبها محمد بن سليمان أمير البصرة على مائة الف وقال لي غلة عشرة آلاف في كل شهر أدفعها اليك فكتبت اليه ما يسرني أنك لي عبد وأن كل ما تملكه لي وأنك شغلتني عن الله طرفة عين وقال بعض العارفين ما عرفه من ظنّ أنه عرفه ولا أحبه من توهم أنه يحبه والمحب مخاوف ليست بشيء من أهل المقامات بعضها أشد من بعض أولها خوف الاعراض وأشد منه خوف الحجاب وأعظم من هذا خوف البعد وهذا المعنى في سورة هود هو الذي شيب الحبيب إذ سمع المحبوب يقول ألا بعداً لثمود ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود فذكر البعد في البعد بشيب أهل القرب في القرب ثم خوف السلب للمريد ، قال بعض العلماء من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال ، ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ، ومن عرف الله من

طريق المحبة والخوف أحبه الله فقربه وعلمه ومكنه وليس العجب من خوف الخائفين إذ لا يعرفون إلا الصفات المخوفات والأفعال القاصمات وإنما العجب من خوف المحبين مع ما عرفوا من أخلاقه وحنانه وشهدوا من تعطفه وألطافه ما لم يعرفه الخائفون ثم هم مع حبهم يهابونه وعلى أنفسهم به يحابونه وفي فزعهم منه يشتاقون اليه وفي بسطه لهم ينقبضون بين يديه وفي اعزازه لهم يذلون ، وعن ابراهيم ابن أدهم قال قلت ذات يوم يا رب إن كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فأعطني ذلك فقد أضر بي القلق ، قال فرأيت في المنام أنه أوقفني بين يديه فقال يا ابراهيم أما استحيت مني أن تسألني ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه أم هل يستريح المحب إلى غير مشوقه ، قال قلت يا رب تهت في حبك فلم أدر ما أقول فاغفر لي وعلمني كيف أقول . فقال قل اللهم رضنى بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك . وقد سئل الجنيد رضي الله تعالى عنه عن المحبة فقال : الناس في محبة الله خاص وعام ، فالعوام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام إحسانه وكثرة نعمه فلم يتمالكوا أن أرضوه إلا أنهم تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان ، فأما الخاصة فنالوا المحبة بعظيم القدر والقدرة والعلم والحكمة والتفرد بالملك فلما عرفوا صفاته الكاملة وأسماؤه الحسنى لم يمتنعوا أن أحبوه إذا استحق عندهم المحبة بذلك لأنه أهل لها ولو زال عنهم جميع النعم اه باختصار .

وقال الامام الغزالي رضي الله عنه في كتابه الاحياء في كتاب المحبة والشوق ، اعلم أن المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد أدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها ولا قبل

المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها ، قال تعالى يحبهم ويحبونه ، وقال ﷺ ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إليّ من الماء البارد (١) . وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر ، وقال الحسن من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها . وقال أبو سليمان الداراني إن من خلق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ، ويروى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله أن يؤمن الخائف ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولاً وتغيراً فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ، ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولاً وتغيراً كأن على وجوههم المرائي من النور ، فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل فقال أنتم المقربون أنتم المقربون أنتم المقربون . وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل قائم في الثلج فقلت أما تجد البرد ، فقال من شغله حب الله لم يجد البرد . وعن السري السقطي قال تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائها عليهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين لله تعالى فانهم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنخلع فرحاً . وقال هرم بن حيان المؤمن إذا عرف ربه أحبه

---

(٢) رواه الترمذي واللفظ له وحسنه والحاكم وصححه وأبو نعيم وابن قانع عن أبي الدرداء .

وإذا أحبه أقبل عليه وإذا وجد حلاوة الاقبال اليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة . وقال يحيى بن معاذ عفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدهش العقول فكيف وده ووده ينسي ما دونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبدي أنا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محباً ، وقال يحيى بن معاذ إلهي إني مقيم بفنائك مشغول بثنائك صغيراً أخذتني اليك وسربلتني بمعرفتك وأمكنتني من لطفك ونقلتني في الأحوال وقلبتني في الأعمال ستراً وتوبة وزهداً وشوقاً ورضاً وحباً تسقيني من حياضك وتهملني في رياضك ملازماً لأمرك ومشغولاً بقولك لماطر شاربي ولاح طائري فكيف أنصرف اليوم عنك كبيراً وقد اعتدت هذا منك صغيراً فلي ما بقيت حولك دندنة وبالضراعة اليك همهمة لأني محب وكل حبيب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف . قال بعضهم رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في سرادق العرش رجلاً قد شخص ببصره ينظر إلى الله تعالى لا بطرف فقلت لرضوان من هذا ، فقال معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنته بل حباً له فأباحا النظر اليه إلى يوم القيامة ، واعلم أن أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقوام حباً لله تعالى فان الآخرة معناها القدوم على الله تعالى ودرك سعادة لقائه وما أعظم نعيم المحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته أبد الآباد من غير منغص ولا مكدر ومن غير رقيب ومزاحم ومن غير خوف انقطاع إلا أن هذا النعيم على قدر قوة الحب فكلما ازدادت المحبة ازدادت اللذة وإنما يكتسب العبد حب الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينفك عنه مؤمن لأنه لا ينفك عن أصل المعرفة وأما قوة الحب

واستيلاؤه حتى ينتهي إلى الاستهتار الذي يسمى عشقاً فذلك ينفك عنه الأكثرون وإنما يحصل ذلك بقطع علائق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يتسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكمال الحب أن يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت إلى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص من حب الله وبقدر ما يبقى من الماء في الاناء ينقص من الخل المصبوب فيه ، وقال أبو الدرداء لكعب الأحبار أخبرني عن أخص آية يعني في التوراة ، فقال : يقول الله تعالى طال شوق الأبرار إلى لقائي وإني إلى لقائهم لأشد شوقاً قال ومكتوب إلى جانبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني ، فقال أبو الدرداء اشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول هذا (١) . وفي أخبار داود عليه السلام أن الله تعالى قال يا داود بلغ أهل أرضي أني حبيب لمن أحبني وجليس لمن جالسني ومؤنس لمن أنس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبد ، اعلم ذلك يقيناً من قلبه إلا قبلته لنفسي وأحببته حباً لا يتقدمه أحد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فأرفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وائنسوا بي أوانسكم وأسارع إلى محبتكم فاني خلقت طينة أحبابي من طينة ابراهيم خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي . وروي عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين أن لي عباداً من عبادي يحبوني وأحبهم ويشتاقون إليّ

(١) لم يعلم مخرجه .

وأشتاق إليهم ويذكروني وأذكرهم وينظرون إليّ وأنظر إليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك ، قال يا رب وما علامتهم ، قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما يحن الطائر إلى وكره عند الغروب ، فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرّة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا إليّ بأنعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم ثلاثاً أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم ، والثانية لو كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهـــم ، والثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه .

وفي أخبار داود عليه السلام أن الله تعالى أوحى اليه يا داود إلى متى تذكر الجنة ولا تسألني الشوق إليّ ، قال يا رب من المشتاقون اليك ، قال إن المشتاقين إليّ الذين صفيتهم من كل كدر ونبهتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم إليّ خرقاً ينظرون إليّ وإني لأحمل قلوبهم بيدي فأضعها على سمائي ثم أدعوا نجباء ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فأقول إني لم أدعوكم لتسجدوا إليّ ولكن دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين إليّ وأباهي بكم أهل الشوق إليّ فان قلوبهم لتضيء في سمائي لملائكتي كما تضيء الشمس لأهل الأرض ، يا داود إني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسي محدثي وجعلت أبدانهم موضع نظري إلى الأرض وقطعت من قلوبهم طريقاً ينظرون به إليّ يزدادون في كل يوم شوقاً ، قال

داود يا رب أرني أهل محبتك ، فقال أئت جبل لبنان فان فيه أربعة
عشر نفساً فيهم شبان وفيهم شيوخ وفيهم كهول فاذا أتيتهم فأقرئهم مني السلام
وقل لهم إن ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم ألا تسألوني حاجة فانكم
أحبائي وأصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم . فأتاهم داود
عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل
فلما نظروا إلى داود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود إني رسول
الله اليكم جئتكم لأبلغكم رسالة ربكم ، فأقبلوا نحوه وألقوا أسماعهم نحو قوله
وألقوا أبصارهم إلى الأرض ، فقال داود إني رسول الله اليكم يقرئكم السلام
ويقول لكم ألا تسألوني حاجة ألا تنادوني أسمع أصواتكم وكلامكم فانكم
أحبائي وأصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم وأنظر اليكم في
كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرفيقة ، قال فجرت الدموع إلى خدودهم
فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع
قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من أعمارنا ، وقال الآخر سبحانك سبحانك
نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك ، وقال
الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك افنجترىء على الدعاء وقد
علمت أنه لا حاجة لنا في شيء من أمورنا فأدم لزوم الطريق اليك وأتمم
بذلك المنة علينا ، وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في
عظمتك أفيجترىء على الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر في جلالك ،
وقال الآخر كلّت ألسنتنا عن دعائك لعظم شأنك وقربك من أوليائك
وكثرة منتك على أهل محبتك ، وقال الآخر أنت هديت قلوبنا لذكرك
وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا تقصيرنا في شكرك ، وقال الآخر قد عرفت

حاجتنا إنما هي النظر إلى وجهك ، وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك فامنن علينا بالنظر إلى جمال وجهك ، وقال الآخر أسألك من بينهم أن تعمي عيني عن النظر إلى الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة ، وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك فامنن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك ، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم إلى ما أحببتم فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سرباً فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى نوري وجلالي ، فقال داود يا رب بم نالوا هذا منك ، قال بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها والخلوات بي ومناجاتهم لي وأن هذا منزل لا يناله إلا من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر إليّ نظر الناظر بعينه إلى الشيء وأريه كرامتي في كل ساعة وأقربه من نور وجهي إن مرض مرضته كما تمرض الوالدة الشفيقة ولدها وإن عطش أرويته وأذيقه طعم ذكري فاذا فعلت ذلك به يا داود عميت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحببها اليه لا يفتر عن الاشتغال بي يستعجلني القدوم وأنا أكره أن أميته لأنه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى غيره فلو رأيته يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتهشمت أعضاؤه وانخلع قلبه إذا سمع بذكري أباهي به ملائكتي وأهل سمواتي يزداد خوفاً وعبادة وعزتي وجلالي يا داود لأقعدنه في الفردوس ولأشفين صدره من النظر إليّ حتى يرضى وفوق الرضى .

وفي أخبار داود أيضاً قل لعبادي المتوجهين إلى محبتي ما ضركم إذا

احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلي بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا إذا بسطت ديني لكم وما ضركم مسخطة الخلق إذا التمستم رضائي . وفي أخبار داود أيضاً أن الله تعالى أوحى اليه تزعم أنك تحبني فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين فلو علم أهل محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم أرضاً يمشون عليها يا داود لأن تخرج مريداً من سكرت هو فيها تستنقذه فأكتبك عندي جهيداً ومن كتبته عندي جهيداً لا تكون عليه وحشة ولا فاقة إلى المخلوقين يا داود لا تجعل بيني وبينك عالماً يحجبك بسكره عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين ، قال بعض المريدين لأستاذه قد طولعت بشيء من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواه فآثرته عليه فقال لا قال فلا تطمع نفسك في المحبة فانه لا يعطيها عبداً حتى يبلوه بل الحب إذا غلب قمع الهوى فلم يبق له تنعم بغير المحبوب كما روى أن زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت إلى الله تعالى فكان يدعوها إلى فراشه نهاراً فتدافعه إلى الليل فاذا دعاها ليلاً سوفت به إلى النهار وقالت يا يوسف إنما كنت أحبك قبل أن أعرفه فلما عرفته ما أبقت محبته محبة لسواه وما أريد به بدلاً حتى قال لها إن الله أمرني بذلك وأخبرني أنه مخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين فقالت أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقاً اليه فطاعة لأمر الله تعالى فعندها سكنت اليه واعلم أن المحبة يدعيها كل أحد وما أسهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغتر الانسان بتلبيس الشيطان وخدع النفس مهما ادعت محبة الله تعالى وبالجملة في دعوى المحبة خطر عظيم ولذلك قال الفضيل إذا

قيل لك أتحب الله تعالى فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم أعلى من نعيم أهل المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشيء من ذلك ، اوحى الله الى داود عليه السلام قد كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب لقاء حبيبه فأنا موجود لمن طلبني وقال الجنيد سألت سريا السقطي هل يجد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ، وقال بعضهم أحببت كل شيء يحبه حتي لو احب النار أحببت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب الف سوط ولم يتكلم ثم حمل الى الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت فقال لأني عاشق ، فقلت له ولم سكت قال لأن معشوقي كان بحذائي ينظر الي فقلت لو نظرت الي المعشوق الأكبر قال فزعق زعقة خر ميتاً وقالت رابعة العدوية يوما من يدلنا على حبيبنا فقالت خادمة لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه ، أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا اطلعت على سر عبدي فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأتة من حبي وتوليته بحفظي وقال عبدالله بن محمد سمعت امرأة من المتعبدات تقول وهي باكية والدموع على خدها جارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا الى الله تعالى وحبا للقاءه قال فقلت لها فعلى ثقة أنت من عملك قالت لا ولكن لحبي اياه وحسن ظني به أفتراه يعذبني وأنا أحبه وقال بعض المشايخ رأيت في جبل اللكام رجلا أسمر اللون ضعيف البدن وهو يقفز من حجر الى حجر ويقول الشوق والهوى صيراني كما ترى ، وقال ابراهيم بن أدهم الهي انك تعلم أن الجنة لاتزن عندي جناح بعوضة في

في جنب ما أكرمتني من محبتك وآنستني بذكرك وفرغتني للتفكر فيعظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال إلى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح في لاش ا هـ باختصار .

وقال شعيب الحريفيش في كتابه روض الفائق في المجلس الخامس والأربعين في المحبة فالناس في المحبة على انواع واجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالي والذين آمنو أشد حباً لله قال ابن عباس أي اثبت وأدوم وقيل انما قال تعالى والذين آمنو أشد حباً لله لأن الله عز وجل أحبهم اولاً ثم أحبوه ثانياً ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال تعالى يحبهم ويحبونه (وكان) أبو يزيد البسطامي رحمه الله يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لأطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني باساءتي لأطالبنك باحسانك ولئن ادخلتني النار لأخبرن أهل النار أني أحبك فنودي أن يا أبا سليمان لا ندخلنك النار بل ندخلك الجنة فتخبر اهلها بمحبتنا ولا تخبر أهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الأعداء النار وعن يوسف ابن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصري يقول بينا أنا مار في شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أما تستحيين أن تمشي بغير خمار فقالت ياذا النون وما يصنع الخمار بوجه علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أي شيء علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت ياجارية عساك تناولت شيئاً من شراب القوم فقالت اسكت يابطال شربت بكأس وده وبت مسرورة فأصبحت بحب مولاي مخمورة فقلت فقلت ياجارية عسى فائدة انتفع بها منك أو وصية أرويها عنك فقالت ياذا النون

عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبنى لك بيتاً في الجنة من ياقوت وعن الربيع بن خثيم رحمه الله قال رأيت في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما اصبح خرج الى البصرة فلما سمع اهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وماتصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري باجرتها تمراً فتفرقه على الفقراء وتصمد في الليل على سطح لها فلا تدع أحداً ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول :

عجباً للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام

فقال والله ماهذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري ترعى الأغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محراباً وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك ياميمونة قالت وعليك السلام ياربيع قلت كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني باسمك الذي اخبرك البارحة في المنام أني زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غداً في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الدنيا عن قلبي فأصلح مابين الذئاب والغنم ثم قالت ياربيع اسمعني شيئاً من كلام سيدي فقد اشتاقت نفسي اليه فقرأت ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة وقال عبدالله ابن الفضل رحمه الله لما توفي يحي بن معاذ الرازي رحمه الله رؤى في المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي

إلهي إن كنت مقصراً في خدمتك فما كنت مقصراً في محبتك وعن الحسن البصري قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك فقال تذكرني لهم وتذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الجميل والاحسان قيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لي خليل وانا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلاً بغيري فأقطع حبك مني فاني انما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان لي كذلك أسكنت محبتي في قلبه فتواترت عليه الطافي فقربته مني ووهبت له محبتي فأي نعيم يعدل ذلك عندي وأي شرف أشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لأشفين صدره من النظر الي وذلك أني محب لمن أحبني .

(إخواني) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمه كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة ياجبريل أنم فلاناً وأقم فلاناً فالمحب بين يدي محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفي حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم قال أبو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون المصري رحمه الله في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعة الف فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفساً وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع على الارض خلق كثير مغشي عليهم فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوهاً شديداً وقال آه ثم أواه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لاتنفذ وهمومهم لاتنفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم

قريحة جفونهم قد عادام الزمان وجفام الاهل والجيران قد احرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لا جرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان تشاهد تلك الأمور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لاطمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره .

(اخواني) للمحبة رجال ماتركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما في المحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالألسن قد شغلها أنيس فاذكروني أذكركم والأسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بألحان واذا سألك عبادي عني فاني قريب والأبصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة والأبدان قائمة بوظيفة إياك نعبد وإياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والأسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لأذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه بحب مولاه مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت المحبين وطردتني فما ذنبي وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فوا كربي أيقظتهم للقيام بين يديك وأنمتني فواندمي لذذتهم في السحر بمناجاتك وما لذذتني فوا ألمي ثم أخذ في البكاء قال ذو النون فحرك مني ماكان ساكناً وهيج من شوقي ماكان كامناً فقلت له يافتى ماهذا البكاء فقال ياذا النون أخبرني سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أنا في طلب ما أنت فيه وما وقعت منه الا في الحيرة والتيه قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام يزورني في بعض الليالي وكان صائم الدهر فبات عندي ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلي

الى وقت السحر فسمعته يقول في مناجاته سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ثم بكى وشهق شقة عظيمة وخر مغشياً عليه فلما أفاق قلت له ياعتبة كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال ياسيدي أتراك تعذب من أحبك بالنيران أو تبتلي قلبه بالهجران فسمع هاتفاً يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه ا هـ باختصار .

نقل أحمد دحلان في كتابه تقريب الأصول لتسهيل الوصول عن هرم بن حيان رضي الله عنه قال المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه وأذا أحبه أقبل الله عليه واذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا الى الآخرة بعين الفترة فهو بجسده في الدنيا وبروحه بالآخرة ا هـ فالله تعالى أمرك بالنظر في المكونات فالنظر الى المكونات لا لذاتها بل لكونها مرآة لشهود الله فيها لأن رؤية الله بلا حجاب في الدنيا مستحيلة والممكن انما معرفته ومشاهدته بالبصيرة فلما علم الله أنك لاتصبر عن مشاهدتك له كما هو شأن المحب فأنه لايصبر عن رؤوية محبوبه فاشهدك مابرز منه من الآثار والأكوان لتراه فيها بعين بصيرتك فعرفك بها صفات جلاله وجماله ونصب لك الأدلة والبراهين التي توصلك الى ذلك لتحظى بمعرفته وذلك حال شريف يقتضي وجود المحبة الاختصاصية وهي تقتضي دوام المشاهدة والحضور والمشاهدة الحقيقية غير متصورة في هذه الدار لما هي عليه من الدناءة والنقص والفناء والذهاب ويكفيك ماهو فاعله معك حيث فتح لك أبواب الشوق فلما اشتقت اليه أبرز لك ما تشهده فيه ففي شهود الآثار من حيث أنها آثاره تسلية للمشتاقين وضرب من الوصل وشغل بالمحبوب ا هـ باختصار .

وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن من أراد الله به ان يكونداعياً اليه من أوليائه فلا بد من اظهاره الى العباد اذ لايكون الدعاء الى الله إلا كذلك وهذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب العباد لأوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قوله ﷺ ونصرت بالرعب مسيرة شهر[1] ألبسهم الله ملابس هيبته وأظهر عليهم جلالة عظمته كلما نزلوا أرض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والاعزاء وان لم تسر أمامهم الجنود وذلك ليحليهم في قلوب عباده فينظرون اليهم بعين المنة والمحبة فيكون ذلك باعثا لهم على الانقياد اليهم أفلا ترى كيف قال الله تعالى في شأن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (والقيت عليك محبة مني)[2] وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا [3] فحلاهم حلية التبهية ليحبهم العباد فيجرهم حبهم الى حب الله تعالى والحب في الله يوجب المحبة من الله لقوله عليه الصلاة والسلام حاكياً عن الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في [4] وهي اربع مراتب الحب لله والحب في الله والحب بالله والحب من الله ، فالحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء والحب في الله وبالله واسطة بينهما فالحب لله هو أن تؤثره ولاتؤثر عليه سواه والحب في الله أن تحب فيه من والاه والحب بالله أن يحب العبد من أحبه وما أحبه مقتطعاً عن نفسه وهواه والحب من الله هو أن يأخذك من كل شيء ولاتحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي عن جابر هو بعض حديث أوله أعطيت خمساً ورمز السيوطي لصحته وصححه النووي والمنذري والهيثمي قال السيوطي حديث متواتر

(٢) طه آية ـ ٣٩ . (٣) مريم آية ـ ٩٧ .

(٤) رواه الامام أحمد والطبرني والحاكم والبيهقي عن معاذ .

وعلامة الحب بالله أن يكون باعث الحظ مقهوراً بنور الله ، وعلامة الحب في الله أن تحب من لم يحسن لك بدنياه من أهل الخير والطاعة لله وعلامة الحب من الله أن يجذبك اليه فيجمل ما سواه عنك مستوراً . قال : الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه من أحب الله وأحب لله فقد تمت له ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته والمحبة من أجل مقامات اليقين حتى اختلف أهل الله أيها أتم مقام المحبة أو مقام الرضى ، وقال : المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شيء سواه ، فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصناً بمعرفته والروح مأخوذة في حضرته والسر معموراً في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القرب ويمس أبكار الحقائق وثيبات العلوم فمن أجل ذلك قالوا أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون اهـ باختصار .

وقال محمد المعروف بابن عباد الرندي في شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً حب الله تعالى لعبده هو رحمته له وإحسانه اليه وحب العبد لربه عز وجل طاعته وتعظيمه وهيبته والحب المضاف إلى الكاف في قوله لم تجعل له من حبك نصيباً من إضافة المصدر إلى الفاعل أو إلى المفعول والأول أبلغ لأن محبة الله لعبده أعظم لأنها أصل محبة العبد لمولاه ، قال تعالى يحبهم ويحبونه [1] ، فمن أعطاه الله تعالى من حبه المذكور نصيباً فقد حاز ربح الدارين وفاز بقرة العين ، ومن حرمه ذلك فقد خسرت صفقته وبان غبنه وخيبته .

---

(١) المائدة آية ـ ٥٧ .

قال زيد ابن اسلم أن الله عز وجل ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك اه باختصار .

ونقل أحمد دحلان في كتابه تقريب الأصول لتسهيل الوصول عن بعضهم قال : إياك أن تخرج من هذه الدار وما ذقت حلاوة محبته كانوا يورون في إشاراتهم بسعدى وسعاد ولبنى والرباب وزينب في كل ناد ويريدون بذلك صيانة ذكر حبيبهم فيذكرون غيره فاذا لم يكن همك إلا الأكل والشرب فالكافر والدابة أكثر منك أكلاً وشرباً اه .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ (حببوا الله إلى عباده يحببكم الله)[1] ، أي ذكروهم بآلائه عليهم ليحبوه فيشكروه فيضاعف مزيده عليهم لأنكم إن فعلتم ذلك أحبكم والمحبة توصل إلى القلوب ألطافاً وتجلب اليها انعطافاً ، أوحى الله تعالى إلى داود ذكر عبادي إحساني اليهم ليحبوني فان عبادي لا يحبون إلا من أحسن اليهم ، قال المحقق الصفدي : محبة العبد إلى ربه قسمان أحدهما ينشأ عن مشاهدة الاحسان ومطالعة الآلاء والنعم فان القلوب جبلت على حب من أحسن اليها ولا إحسان أعظم من إحسان الرب اه بحروفه .

وقال أيضاً عند قوله ﷺ (المرأ مع من أحب)[2] ، طبعاً وعقلاً وجزاء ومحلاً فكل مهتم بشيء فهو منجذب اليه وإلى أهله بطبعه شاء

---

(١) رواه الطبراني والضياء عن أبي امامة ورمز السيوطي لصحته .

(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس .

أم أبى وكل امرىء يصبوا إلى مناسبه رضي أم سخط فالنفوس العلوية تنجذب بذواتها وهممها وعملها إلى أعلى والنفوس الدنية تنجذب بذواتها إلى أسفل ومن أراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الأعلى أو الأسفل فلينظر أين هو ومع من هو في هذا العالم فان الروح إذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تنجذب اليه في الدنيا فهو أولى بها فمن أحب الله فهو معه في الدنيا والآخرة إن تكلم فبالله وإن نطق فمن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله ، واتفقوا على أن المحبة لا تصح إلا بتوحيد المحبوب وأن من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق وقيل المراد هنا من أحب قوماً باخلاص فهو في زمرتهم وإن لم يعمل بعملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم ، قال أنس : ما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث ، وفي ضمنه حث على حب الأخيار رجاء اللحاق بهم في دار القرار والخلاص من النار والقرب من الجبار والترغيب في الحب في الله والترهيب من التباغض بين المسلمين لأن من لازمها فوات هذه المية وفيه رمز إلى أن التحابب بين الكفار ينتج لهم المية في النار وبئس القرار قل تمتعوا فان مصيركم إلى النار اه بحروفه .

(وقال) الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته في باب المحبة :

واعلم أن المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه وتعالى بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه وتعالى يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه وتعالى والمحبة على لسان العلماء هي الارادة وليس مراد القوم يعني طائفة الصوفية بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم اللهم إلا أن يحمل على الارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق

هذه المسألة طرفاً إن شاء الله تعالى ، فمحبة الحق سبحانه وتعالى إرادته لأنعام مخصوص عليه كما أن رحمته له إرادة الانعام فالرحمة أخص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة فإرادة الله تعالى لأن يوصل إلى العبد الثواب والأنعام تسمى رحمة وإرادته لأن يخصه بالقربة والأحوال العلية تسمى محبة فارادته سبحانه وتعالى صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها (وأما محبة) العبد لله تعالى فحالة شريفة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وليست محبة العبد له سبحانه وتعالى متضمنة ميلاً ولا اختطاطاً كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة اه باختصار .

قال زكريا الأنصاري في شرحه على الرسالة القشيرية عند قول المصنف ولا اختطاطاً بالخاء المعجمة أي كونه في خط يحيط به لأن هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله وكما أن المعروف منزه عن الجهات والاحاطة فكذا المحبوب اه بحروفه .

ونقل الشعراني في طبقات الأولياء عن ماجد الكردي رضي الله عنه قال : قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل وإذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والأرض فيباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم يا ملائكتي أنني اليهم أشوق ، وقال : من اشتاق إلى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب ، وقال : الزاهد يعالج الصبر

والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية ، وقال : الشوق نار الله تضرم في قلوب الأحباب ولا تهدأ إلا بلقائه والنظر اليه اه .

(وقال) سيدي أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه في كتابه حالة أهل الحقيقة مع الله عند قوله ﷺ المرأ مع من أحب[1] ، هذا الحديث الشريف ملزم بمحبة العارفين مبشر بالالحاق بهم إذا صحت المحبة وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله وأن من سر الحب الخالص أن يرفع العارف إلى مقام السر والنجوى في المحاضرة عنده سواء ، قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)[2] ، أي من عبودية من سواه ويرزقه المؤانسة والمحبة والشوق اليه من حيث لا يحتسب ، قال الشيخ أبو بكر الواسطي رحمه الله من عرف الله أحبه ومن أحبه أطاعه ومن أطاعه قطع عن قلبه كل ما دونه ومن حرم المعرفة حرم حلاوة الطاعة ومن حرم حلاوة الطاعة حرم المؤانسة في الخلوة ، قال الله تعالى في بعض الكتب من طلبني بالقربة وجدني بالمؤانسة ومن طلبني بالمحبة وجدني بالوصلة ومن طلبني بالاشتياق وجدني باللقاء ، وقال بعضهم من كان في حب الله كان الله في حبه ومن كان في مرضاة الله يكن الله في مرضاته .

وقال في موضع آخر من كتابه المذكور : أي بني اعلم أن حبيب القلوب سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً اطلع سره على جلال قدرته وحرك قلبه براوح ذكر منته وسقاه شربة من كأس محبته حتى يسكره به عن

---

(١) تقدم في صحيفة ٥٧ .

(٢) الطلاق آية ـ ٣ .

غيره وجعله من أهل أنسه وقربه وصحبته حتى لا يصبر عن ذكره ولا يختار أحداً عليه ولا يشتغل بشيء دون أمره ، وقال الشيخ أبو بكر الواسطي رحمه الله : منزلة الحب أقدم من منزلة الخوف فمن أراد الدخول في عصبة أهل المحبة فليحسن الظن بالله وليعظم حرمته ، وقال أبو عبد الله النساج : كل عمل لم يكن فيه محبة الله لم يقبل ، وقال : من أحب الله ابتلاه بالمحن فمن التفت منه إلى ما سواه صار محجوباً عنه وسقط عن بساط أهل المحبة ، وقال عبد الله ابن زيد : مررت برجل نائم في الثلج وعلى جبينه قطرات من العرق فقلت يا عبد الله أما تجد البرد فقال : من شغله حب مولاه لا يجد البرد قلت وما علامة المحب قال : استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه فقلت أوصني فقال : كن لله يكن الله لك أول الكلام ، وقال في موضع آخر من كتابه المذكور : أصل المحبة هو المحو إلا أنها على ثلاث مدارج عام وخاص وخاص الخاص ، فأما العام فمحو القلب عن حب الذنوب والمعاصي ، والخاص محو القلب عن حب الدنيا وأهلها ، وخاص الخاص محو القلب عن حب ما دون الله . وقال يحيى ابن معاذ في بعض مناجاته : إلهي لا تعذب قلباً أنت حبيبه إلهي إن تعذبني عذبت من أحبك وإن أهنتني أهنت من أحبك وإن أكرمتني أكرمت من أحبك .

وقال في موضع آخر من كتابه المذكور : أي بني فاعلم أن عالم أسرار المحبين والمطلع على همة المشتاقين طيب الدنيا للعارفين بذكر الخروج منها كما طيب الجنة لأهلها بذكر الخلود فيها ولا شيء أحب إلى المحب من لقاء المحبوب ولولا الآجال التي كتبها الله على المشتاقين لماتت أرواحهم في

أبدانهم لشدة الاشتياق اليه ، وحكي أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال لرفيق له أين تذهب فقال أشتري شيئاً لأهلي فقال أبو هريرة له إن قدرت أن تشتري الموت لي فافعل فانه طال شوقي إلى ربي وأن الموت أحب إلي من شرب الماء البارد للعطشان وأحلى من العسل ، ثم بكى بكاء شديداً وقال واشوقاه إلى من يراني ولا أراه وغشي عليه . قال مالك ابن دينار كنت أسير في بعض حيطان البصرة فرأيت شاباً مريضاً أشعث أغبر مستقبلاً للقبلة يقول قرة عيني طال شوقي اليك وما آن أن ألقاك ثم إلى متى تحبسني عنك فقلت يا شاب هذا الوقت الذي يطلب فيه الأحبة محبوبهم ، فقال الحبيب في كل الأوقات موجود ليس بمفقود بل هذا الوقت الذي تظهر الأحبة احتراقهم بحبيبهم ويكشف المشتاقون كتمان سرائرهم بهيجان نيران الاشتياق إلى منامهم . وحكي أن رجلاً من أهل البصرة بكى على شوقه حتى ذهبت عيناه ثم قال إلهي إلى متى لا ألقاك فبعزتك لو كانت بيني وبينك نار تلهب ما رجعت عنك بعونك وتوفيقك حتى أصل اليك ولا أرضى منك بدونك . قال ابراهيم بن أدهم : دخلت جبل لبنان فاذا أنا بشاب قائم يقول يا من قلبي له محب ونفسي له خادمة وشوقي اليه شديد متى ألقاك ، فقلت رحمك الله ما علامة حب الله قال : حب ذكره ، قلت فما علامة المشتاق ، قال : أن لا ينساه في كل حال . ومرض أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه فقيل له ألا ندعو لك طبيباً يداويك فقال الطبيب أمرضني طال شوقي إلى ربي وإلى قرة عيني محمد ﷺ ، قال عقبة بن سلمة : ما من ساعة يكون العبد أقرب إلى الله تعالى من حين يخر ساجداً وما من خصلة في العبد أحب إلى الله تعالى من الشوق اليه اهـ باختصار .

وقال جمال الدين محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه في كتابه قوانين حكم الاشراق : قال الله تعالى يحبهم ويحبونه نظرت عين العناية لعبد سبقت له عواطف الجنان من الحنّان فدخل حضرة الامتنان بالأمان لوامع حضرة السنا برقت بالأسماء الحسنى فهل رأيت ذلك الجمال وهل همت بالوجد بين الرجال سرت نسمة المحبوب للمحب فطار فرحاً وشوقاً فكيف به لو رأى جماله عياناً كان يموت حقاً إن شئت أن تلتذ بلمحة شهود العيان فتذلل لمحبوبك في كل الأماكن والأزمان أعظم المحبة ما يسكن القلب أول وهلة وتنزعج منه جميع الخواطر بلا مهلة ، المحب من لا يغيره عذل الرقيب بل يزيده ذلك حباً في الحبيب المحبة الحقيقية جذبة اضطرارية غير اختيارية عند المحققين من الصوفية إذا قوي على المحب الشوق استعرت فيه النيران فترادفت عليه الهموم والأحزان فاستمع قصص أخبارهم عن أحبارهم المحب أبداً يخاف فوت الوصال وينشد لسان حاله قول من قال :

وكم من فرصة فاتت فأصبحت نادما تعض عليها الكف أو تقرع السنا

تفاوتت أحوال أهل الغرام وتباينت في الحال والمقام فالمريد صحا بعد سكره وانطوى في نشره والمراد : كلما صحا ازداد سكراً فلذلك طاب عرفه نشراً إذا تراءى جمال المحبوب من عالم الغيوب زاد الهيام وامتنع الكلام إلا عند الشكوى من ألم البلوى حضر المحب مع المحبوب في المقام فسكر سكر الهوى والمدام فلا عجب أن غاب واستمع وطاب إذا سمع الحبيب بالوصال وآنس محبه بشهود الجمال فذلك أذن له بالخطاب من لم يحصل له من المحبة ذرة أو حبة فقد حجب من النعيم باليأس وليس في شيء من الناس تالله لا يطيق الكتمان من قلبه بالمحبة ملآن ، قلب المحب لا يرعوي

عن المحبوب وإذا قال غير ذلك فهو كذوب ، من لم يفن ويمت في هوى الحبيب لم يحصل في وصله على أوفر نصيب ، علامة المحبة قيام المحب بأوامر محبوبه واستحلاء ما مر من شؤونه وخطوبه ، حال المحب الصادق ينتقل ويترقى حتى يكون بذلك من غيره أرقى ، قلب المحب عن محبوبه لا ينقلب بانقلاب الحبيب وهذا هو الشأن وضده الأمر العجيب ، غلبت نار الجوى هاجت بالهوى فارقت روح المحب فذابت وتدفقت من آماقه وسالت اهـ باختصار .

وقال العارف النابلسي رضي الله تعالى عنه في شرحه على فصوص الحكم إلى محيي الدين رضي الله تعالى عنه ، قال النبي ﷺ في المحبة الالهية السارية بالتوجه الرباني من المقام الصمداني في جميع الكلمات والمعاني التي هي أصل هذا الوجود داعية المعاينة والشهود حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة (١) ولم يقول أحببت لأنه عليه الصلاة والسلام محبوب الله تعالى والمحبوب محب باطناً ومحبوب ظاهراً والمحب محبوب باطناً ومحب ظاهراً ، قال تعالى يحبهم ويحبونه (٢) فمن زادت معرفته بالله تعالى عرف أن الله تعالى يحبه فهو محبوب الله تعالى ومن نقصت معرفته عن الأول وجد فيه المحبة المتوجهة من الله تعالى عليه وفي التحقيق توجهاً منه تعالى على نفسه فظن أنها محبته هو الله تعالى فادعاها باطناً فكان محباً لله تعالى من عدم تحقيقه في ذلك وكل مدع ممتحن وبهذا السبب ابتلى الله

---

(١) رواه النسائي وابن أبي شيبة والامام أحمد وابن سعد والبزار والحاكم وأبو يعلى والبيهقي والطبراني والضياء وابن عدي عن أنس ورمز السيوطي لحسنه وحسنه العراقي والهيثمي وابن حجر والعزيزي .

(٢) المائدة آية ـ ٥٧ .

المحبين وامتحنهم وباعتبار كونهم في التحقيق محبوبين له أكرمهم ونعمهم وحفظهم وحرسهم اهـ بحروفه .

وقال أبو العباس التيجاني رضي الله عنه كما نقله عنه في جواهر المعاني محبة الخلق لله سبحانه وتعالى على أربعة أقسام ، القسم الأول : محبتهم للثواب ، والقسم الثاني : محبتهم لآلائه ونعمائه ، والقسم الثالث : محبتهم لما هو عليه من الكمال والجمال ، والقسم الرابع : محبتهم للذات العلية أما محبتهم للثواب فمعلومة وكذا محبتهم لآلائه ونعمائه وهاتان المحبتان لعامة المؤمنين منها حظ ونصيب ولكن قد تزولان هاتان المحبتان بزوال سببها ، وأما القسم الثالث سببها ثابت وهو ما عليه ربنا من أوصاف الكمال والعظمة والجمال وهذه لصغار الأولياء ولكن لا تلحق المرتبة الرابعة لأن المرتبة الرابعة مجردة عن الأسباب والعلل والأوصاف وهذه لا تكون إلا لمن فتح عليه ورفع عنه الحجاب وشاهد أسرار الأسماء والصفات والمواهب والحقائق والكمالات ، قال رضي الله عنه وفي الحديث دليل المرتبة الأولى والثانية . قال ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي (١) ، وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها :

أحبك حبين حب الهوى ... وحب لأنك أهل لذاكا

إشارة للمرتبة الثالثة والرابعة ثم ، قال رضي الله عنه والمحبة الصادقة هي التي تورث الغيرة لصاحبها ، قيل للشبلي رضي الله عنه متى تستريح قال : إذا لم أر له ذاكراً غيري ، وقال أبو يزيد رضي الله عنه لصاحبه حين قال له وهل لا سألته المعرفة به قال له اسكت غرت عليه

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححاه والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وصححه العزيزي .

من أن يعرفه غيري .

قال ابن الفارض رضي الله عنه :

وعن مذهبي في الحب مالي مذهب وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي
ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهواً قضيت بردتي

ثم قال رضي الله عنه وبيان التدريج في هذه المراتب المذكورة فصاحب محبة الثواب إذا دام التوجه بها إلى الله تعالى ولازم قلبه ذلك انتقل منها إلى محبة الآلاء والنعماء لأنها أعلى منها وصاحب محبة الآلاء والنعماء إذا دام التعلق بها والتوجه إلى الله بالقلب على طريقها انتهت به إلى محبة الصفات فانتقل اليها حينئذ وهي أعلى منها وصاحب محبة الصفات إذا دام التوجه بها إلى الله تعالى واستقام سيره وسلوكه انتقل منها إلى محبة الذات وهي الغاية القصوى ومتى وصل إلى محبة الذات أعني أنه يشم رائحة منها فقط انتقل إلى الفناء ، واعلم أن محبة الله للعبد هو افاضة محبة ذاته المقدسة عليه فهي غاية الغايات واليها ينتهي سير كل سائر ، من وصلها كملت له مطالب الدنيا والآخرة على قوله تعالى يحبهم ويحبونه (١) ، فلولا محبته سبحانه وتعالى لهم ما وصلوا إلى محبة ذاته اهـ كلامه .

وقال أحمد بن عجيبة رضي الله عنه في شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته أما الذين أقامهم الحق لمحبته واختصهم بمعرفته هم العارفون الكاملون سلكوا سواء الطريق ووصلوا إلى عين التحقيق وبينها فرق كبير لأن أهل الخدمة طالبون الأجور وأهل المحبة رفعت عنهم الستور أهل الخدمة يأخذون أجورهم من وراء الباب وأهل المحبة في مناجاة الأحباب

(١) المائدة آية ـ ٥٧ .

أهل الخدمة مسدول بينهم وبينه الحجاب وأهل المحبة مرفوع بينهم وبينه الحجاب أهل الخدمة من أهل الدليل والبرهان وأهل المحبة من أهل الشهود والعيان أهل الخدمة محبتهم مقسومة وأهل المحبة محبتهم مجموعة فلذلك دام أهل الخدمة في خدمتهم ونفذ المحبون إلى شهود محبوبهم سبحان من هيأ أقواماً لخدمته وأقامهم فيها ، وهيأ أقواماً لمحبته وأقامهم فيها ، أهل الخدمة تجلـّى لهم الحق بصفة الجلال والهيبة فصاروا مستوحشين من الخلق قلوبهم شاخصة لما يرد عليها من حضرة الحق قد نحلت أجسادهم واصفرت ألوانهم وخمصت بطونهم وبالشوق ذابت أكبادهم وقطعوا الدياجي بالبكاء والنحيب وأهل المحبة تجلـّى لهم الحق تعالى بصفة الجمال والمحبة وسكروا بخمر لذيذ القربة شغلهم المعبود عن أن يكونوا من العباد ولا من الزهاد اشتغلوا بالظاهر والباطن وهو الله فحجبوا عن كل ظاهر وباطن وزهدوا في التنعم والأنام واشتغلوا بمشاهدة الملك العلام .

وقال عند قول المصنف ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً الخ المحبة هي أخذ الرب بقلب العبد بحيث لا يلتفت إلى غيره أو أخذ جمال المحبوب بمحبة القلب حتى لا يجد مساغاً للالتفات لسوى المحبوب فمتى وقع الالتفات نقص الحب على قدره . قال بعض الناس لامرأة إني أحبك فقالت وكيف وخلفك من هو خير مني فالتفت فقالت قبحك الله من محب تدعي المحبة وتلتفت للغير ، وكذلك العبد إذا ادعى محبة سيده ثم أحب شيئاً أو استحسن شيئاً من السوى أو اشتكى شيئاً أو خاف شيئاً سوى محبوبه فهو ناقص المحبة ومدعيها ومن ادعى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان والمحب في الشيء هو الذي يبذل نفسه وفلسه فيه ويزهد في جنسه من أجله ولا يصح ذلك على التمام إلا في جانب الذي أسبغ عليك

سوابغ الأنعام أنعم عليك أولاً بالايجاد وثانياً بالامداد وأعطاك كل ما تريد وملكك الكون كله تتصرف فيه كما تريد ، قال تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه (١) ، وقال خلق لكم ما في الأرض جميعاً (٢) فهذا سبب محبة العوام وأما محبة الخواص فهي ناشئة عن شهود جماله وبهائه فغابوا في شهود جماله وتاهوا في حضرة بهائه فهؤلاء باعوا أرواحهم في طلب مولاهم ثم استقلوا ما باعوا واستحيوا مما بذلوا لقلة ما أعطوا في جانب ما طلبوا وفي ذلك يقول سلطان العشاق ابن الفارض رضي الله عنه :

لو أن روحي في يدي ووهبتها	لمبشري بقدومكم لم أنصف
مالي سوى روحي وباذل روحه	في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بهـا فقد أسعفتني	يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببته حتى لا يبقى لك منه شيء ، وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه المحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة له مع مشيئته وبالجملة فأمر المحبة كبير وبحرها خطير وفي ذلك قالوا ما خاضوا بحر الرباح حتى خاضوا بحر الخسارة لا تنال إلا بذبح النفوس وترك الفلوس .

وقال عند قول المصنف وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً ، وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يا عبدي أنا لك محب فبحقي عليك كن لي محباً ، فمحبة الله لعبده تقريبه واجتباؤه لحضرته ومحبة العبد لله طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه والاستسلام لقهره

---

(١) ابراهيم آية ـ ٣٤ .

(٢) البقرة آية ـ ٢٩ .

فهذه أوائل المحبة وهي كسبية ونهايتها كشف الحجاب وفتح الباب والدخول مع الأحباب وهذه وهبية نتيجة السكبية فان العبد إذا كشف الحجاب عن قلبه وزالت عنه الموانع والقواطع رأى جمال الحق وكماله وأشرقت أنوار الحضرة وسناها على قلبه والجمال محبوب بالطبع فانعقدت المحبة بينه وبين مولاه فاذا كان الانسان مشتغلاً بذكر الله فهو علامة وجود محبة الله في الباطن إذ من أحب شيئاً أكثر من ذكره ولا تكون المحبة إلا عن ذوق ومعرفة اه باختصار .

وقال شهاب الدين أحمد القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية في المقصد السابع : ومحبة الله تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفاتها وإفراده سبحانه وتعالى بها فان الواجب له من ذلك أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون إلهه الحق ومعبوده أحب اليه من ذلك كله والشيء قد يحب من وجه دون وجه وقد يحب لغيره وليس شيء يحب لذاته من كل وجه إلا الله وحده ولا تصح الألوهية إلا له تعالى والتأله هو المحبة والطاعة والخضوع ، واعلم أن محبة الله على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تنبعث على امتثال الأوامر والانتهاء عن المعاصي والرضا بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية ، والندب أن يواظب على النوافل ويجتنب الوقوع في الشبهات والمتصف بذلك في عموم الأوقات والأحوال نادر ، وفي البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى

أنه قال من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه وفي رواية بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي واثن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مسآته (١) ، وقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا تنتجها الفرائض وأجيب بأن المراد من النوافل إذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكملة لها أو أن الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض وأن المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوباً لله فاذا صار محبوباً لله أوجبت محبة الله له محبة أخرى منه لله فوق المحبة الأولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه ولم تبق منه سمة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه مستولياً على روحه استيلاء المحبوب على محبه الصادق في محبته ، ولا ريب أن هذا المحب إن سمع سمع بمحبوبه وإن أبصر أبصر به وإن نظر نظر به وإن مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه وأنيسه وصاحبه ، والباء هنا باء المصاحبة ولما حصلت الموافقة من العبد لربه في محابه حصلت موافقة الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال واثن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه أي كما وافقني في مرادي بامتثال أوامري والتقرب إلي بمحابي فأنا أوافقه في

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه الامام أحمد والبيهقي والطبراني وابن أبي الدنيا عن عائشة ورواه أبو يعلى والبزار عن أنس ورواه ابن ماجـه وأبو نعيم عن معاذ بن جبل .

رغبته ورهبته فيما يسألني أن أفعله به وفيما يستعيذ بي أن يناله ، وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول ﷺ آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد حسب متابعة الرسول محبة الله تعالى إياه وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة الله على عبده منة تأهله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه ﷺ وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى في قلب ذلك العبد فاذا أدار ذلك النور أشرقت له ذاته فرآى في نفسه وما أهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وبحسب هذا الاتباع توجب المحبة والمحبوبية معاً ولا يتم الأمر إلا بهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن أن يحبك الله ولا يحبك إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً وصدقته خبراً وأطعته أمراً وأجبته دعوة وآثرته طوعاً وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وإن لم تكن كذلك فلا تتعن فلست على شيء وتأمل قوله فاتبعوني يحببكم الله أي الشأن في أن الله تعالى يحبكم لا في أنكم تحبونه وهذا لا ينالونه إلا باتباع الحبيب ، وقال المحاسبي : وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسوله ﷺ فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والاه وأسرعت الجوارح إلى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد عطشه فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غذاء لقلبه وسروراً له وقرة عين في حقه ونعيماً لروحه يلتذ بها

أعظم من اللذات الجسمانية اهـ ملخصاً .

وقال أمين الكردي رحمه الله في كتابه تنوير القلوب : أجمعت الأمة على أن حب الله ورسوله فرض عين على كل أحد قال الله تعالى (والذين آمنوا أشد حباً لله) (١) ، وقال (يحبهم ويحبونه) (٢) ، وقال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (٣) ، والمحبة ميل الطبع إلى الشيء لكونه لذيذاً عند المحب فان تأكد ذلك الميل وقوي ، سمي صبابة لانصباب القلب اليه بالكلية فاذا قوي سمي غراماً لأنه يلزم القلب كلزوم الغريم فاذا قوي سمي عشقاً أي افراطاً في المحبة فاذا قوي سمي شغفاً لأنه يصل إلى شغاف القلب وداخله فاذا قوي سمي تتيماً أي تعبداً لأنه يصير المحب عبداً للمحبوب فيكون ذلك المحب متيماً مأموراً ومغرماً مأسوراً لا يقر له قراراً ولا يفرق بين النافع والضار ولا تحصل حقيقة المحبة من العبد لربه إلا بعد سلامة القلب من كدورات النفس ، فاذا استقرت محبة الله في القلب خرجت محبة الغير لأن المحبة صفة محرقة تحرق كل شيء ليس من جنسها (وعلامتها) قطع شهوات الدنيا والآخرة ، وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين وعجبت كيف تدعي محبة الله من غير اجتناب محارمه فمن ادعى محبة الله من غير اجتناب الشهوات فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير إنفاق ملكه فهو كذاب .

قالت رابعة العدوية :

---

(١) البقرة آية ـ ١٦٥ .

(٢) المائدة آية ـ ٥٧ .

(٣) آل عمران آية ـ ٣١ .

تعصى الاله وأنت تظهر حبه | هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته | إن المحب لمن يحب مطيع

وقيل ظاهر المحبة رضا المحبوب وباطنها إعطاء القلب إلى المحبوب بحيث لا يبقى فيه بقية لغيره . قال بعضهم :

وليتك تحلو والحياة مريرة | وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر | وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين | وكل الذي فوق التراب تراب

وقال بعضهم :

أحبك لا أرجو بذلك جنة | ولا أتقي ناراً وأنت مراد
إذا كنت لي مولى فأية جنة | وأية نار تتقى وتراد

وقال سهل بن عبد الله : ما من يوم إلا والجليل سبحانه وتعالى ينادي عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك إلي وتذهب إلى غيري وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماذا تقول غداً إذا جئتني وقال بعض العارفين حاكياً عن الله تبارك وتعالى عبدي خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلي فاشتغلت بما خلقته لك عني فاذا اشتغلت بالنعمة عن المنعم وبالعطايا عن المعطي فما أديت شكر نعمته ولا راعيت حرمة عطائه لأن كل نعمة شغلتك عني فهي نقمة وكل عطية ألهتك عني فهي بلية ، واعلم أن المحبين على ثلاثة أقسام : عوام وخواص وخواص الخواص ، فأما العوام فمحبتهم له تعالى لوفور إحسانه ، وأما الخواص فمحبتهم خالصة من الشوائب ، وأما خواص الخواص فمحبتهم عبارة عن التعشق الذي به ينمحي العاشق عند تجلي نور معشوقه فاذا علم المحبوب

صدق محبه في محبته رفع بينه وبينه الحجاب فاطلعه على أسراره وكشف له عن علوم غامضة وأسرار عالية :

كيف تبقى للعاشقين ذنوب وهي من حرقة الفؤاد تذوب
كيف ينسى المحب ذكر حبيب واسمه في فؤاده مكتوب

ويروى أن ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت إذ جاء لقبض روحه هل رأيت خليلاً يميت خليله ، فأوحى الله تعالى اليه هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه ، فقال يا ملك الموت الآن فاقبض .

(وحكي) عن عبد الباري قال : خرجت مع أخي ذي النون فاذا نحن بصبيان يرمون واحداً بالحجارة ، فقال لهم أخي ما تريدون منه قالوا هذا رجل مجنون ومع ذلك يزعم أنه يرى الله تعالى ، قال فدنونا منه فاذا هو شاب وسيم ظهر عليه سيما العارفين فسلمنا عليه وقلنا إنهم يزعمون أنك تدعي رؤية الله تعالى فقال اليك عني يا بطال لو فقدته أقل من طرفة عين لمت من ساعتي ، وأنشأ يقول :

طلب الحبيب من الحبيب رضاه ومنى الحبيب من الحبيب لقاه
أبـــداً يلاحظه بعين قلبــه والقلب يعرف ربـــه ويراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه دون البعاد فما يريد سواه

فقلت له أمجنون أنت فقال : أما عند أهل الأرض فنعم ، وأما عند أهل السماء فلا ، قلت فكيف حالك مع المولى ، فقال منذ عرفته ما جفوته ، فقلت منذ كم عرفته قال منذ جعل اسمي في المجانين . (وأما الشوق) فهو انجذاب القلب إلى مشاهدة المحبوب ، ويقال هو نار الله أشعلها في قلوب أوليائه حتى يحرق به ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض

والحاجات وهو ناشيء عن المحبة فاذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقاً إلى ربه وأخذ في التواجد والتطاير إلى حضرة قربه ، قيل لبعض الحكماء لو شاء الله أن يديم البقاء لأوليائه في الدنيا ، فقال (يأبى الله أن يجعل الخلود لأوليائه في الدنيا ، بل اختار لأوليائه وأحبابه ما عنده من جزيل كرامته أما تعلمون أن الحبيب يشتاق إلى حبيبه فطوبى لمن كان روحه وراحته في لقاء الله) ولما احتضرت السيدة نفيسة وهي صائمة ألزموها الفطر ، فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن هذا لا يكون ، ثم أنشدت تقول :

اصرفوا عني طبيبي ودعـوني وحبيبي
زاد شوقي اليـه وغرامي ونحيبي

ثم ابتدأت في سورة الأنعام فلما وصلت إلى قوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم) خرج السر الالهي . وقال الجنيد دخلت على السري السقطي في مرضه فقلت له كيف تجدك فقال :

كيف أشكو إلى الطبيب لما بي والذي قـد أصابني من طبيبي
ليس لي راحـة ولا لي شفاء من سـقامي إلا بوصل حبيبي

وقال : فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم أضاء النور ما بين السماء والأرض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون إلي أشهدكم يا ملائكتي أني اليهم أشوق ، وقيل من اشتاق إلى الله اشتاق اليه كل شيء اهـ ما أردت نقله ، وقال أبو العباس المرسي رضي الله عنه : الشوق على قسمين : شوق على الغيبة لا يسكن إلا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس ، وشوق الأرواح على الحضور والمعاينة فاذا رفعك إلى

محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف إيماناً حقيقياً .

وقال أحمد الكشخانوي النقشبندي رحمه الله في كتابه جامع الأصول محبة الله للعبد إرادته كثرة الأنعام عليه والاحسان اليه بتقريبه واعطائه الأحوال السنية والمقامات العلية ، وإرادته عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها فاذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة وإذا تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة وعلامة حب الله تعالى للعبد حب العبد له ومحبة العبد لله تعالى هي حالة يجدها في قلبه تلطف عن العبارة وتخفى عنها ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة ، وقال الفضيل ابن عياض رضي الله عنه : يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي وإذا جن الليل نام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه وأما الشوق هو احتراق الأحشاء وتلهب القلوب وتقطع الأكباد ، وقيل علامته قطع الجوارح عن الشهوات ، وقيل علامته حب الموت مع كون الانسان في العافية ، وقال السري رضي الله عنه الشوق أجل مقام للعارف ، وقيل الشوق على درجات في أعلى المقامات فاذا بلغه الانسان استبطأ الموت شوقاً إلى لقاء ربه والنظر اليه والشوق ثمرة المحبة فبقدر المحبة يكون الشوق يؤيد ذلك ما روي أن رجلاً سأل ابن عطاء الله هل الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لأن الشوق يتولد منها اهـ باختصار .

وقال عبد القادر الجيلي رضي الله عنه في كتابه الفتح الرباني : يا مدعي محبة الحق عز وجل لا فلاح لك وأنت تحب الآخرة أو شيئاً مما سواه يا غافل اطلب من يطلبك أحب من يحبك اشتق إلى من يشتاق اليك أما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه قد خلقك لعبادته فلا تلعب ، أرادتك

لصحبته فلا تشتغل بغيره لا تحب معه أحداً ، إن أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز أما حب القلوب فلا يجوز ، آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها أخرجه منها بطريق أكل الثمرة مال قلبه إلى حواء فرق بينه وبينها وجعل بينهما مسافة بعيدة هو بسرنديب وهي بجدة. ويحك تدعي محبة الله عز وجل وتحب غيره هو الصفا وغيره الكدر فاذا كدرت الصفا بمحبة غيره كدر عليك يفعل بك كما فعل بابراهيم الخليل ويعقوب عليهما السلام لما مالا إلى ولديهما بحرقة من قلبيهما ابتلاهما فيهما ، ونبينا محمد ﷺ لما مال إلى ولدي ابنته الحسن والحسين جاء جبريل عليه السلام فقال أتحبهما فقال نعم فقال أما أحدهما فيسقى السم وأما الآخر فيقتل فخرجا من قلبه لمولاه عز وجل وانقلب الفرح بهما حزناً عليهما ، اجعل الخلق خارج قلبك ، الحق عز وجل غيور على قلوب أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين اهـ ملخصاً .

وقال رضي الله عنه في كتابه المذكور أيضاً : المحب للحق عز وجل الصادق في محبته يسلم اليه نفسه وماله وعاقبته ، يا من يدعي محبة الله عز وجل لا تكمل لك محبتك إياه حتى تنسد الجهات في حقك لا يبقى لك إلا جهة محبوبك تخرج الخلق من قلبك من العرش إلى الثرى ، تصير كمجنون ليلى لما تمكنت منه المحبة خرج من بين الخلق ورضي بالوحدة وخالط الوحوش ، قيل له بعض الأيام من أنت قال ليلى وقيل له أيضاً من أين جئت قال ليلى قيل له إلى أين تمر قال ليلى ، عمي عما سواها وطرش عن سماع غير كلامها اهـ ملخصاً .

وقال العارف النابلسي رضي الله عنه في كتابه شرح ديوان ابن الفارض

رضي الله عنه عند قول الناظم :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل   فما اختاره مضنى وله عقل

قوله هو الحب يعني المحبة الالهية منه تعالى له تعالى ، قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاتيانه تعالى بهم تجليه بصورهم وظهور وجوده بها كلهم فاذا أتى بهم يحبهم فيشهدونه متجلياً بهم فيحبونه بالمحبة التي أحبهم بها فالمحبة واحدة والاتيان واحد .

وقال أيضاً في كتابه المذكور عند قول الناظم :

أحبـــة قلبي والمحبة شافعي   لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل

أضاف الأحبـة إلى قلبه لصدقـــه في محبتهم وخطابه بالنـــداء للحضرات الالهية حضرات الأسماء والصفات الظاهرة بآثارها في عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعي لديكم ، يعني لا وسيلة لي إلى قربكم والوصول إلى لقاءكم إلا محبتي لكم لأن عملي لكم واعتقادي فيكم من واجبات عبوديتي وما بقي عندي إلا المحبة فهي الشافعة لي في تحصيل القرب وأيضاً فان المحبة القديمة من أوصافه تعالى لخلقه ، قال تعالى يحبهم ويحبونه [1] اهـ باختصار .

وقال سيدي أحمد ابن ادريس في أحزابه الذي تلقاها يقظة عن سيد الوجود ﷺ في الحزب الثاني : وتجلـّى لي يا إلهي بعين بحر محيط المحبة الذاتية الالهية الفياضة أنهار المحبة على سائر الوجود فتتفتح أبواب خزائن سماء روحي كلها بماء زلال المحبة الأزلية الذاتية الالهية المقدسة عن شوائب كدورات الأغيار التي هي من وراء العقول والاشارات والأطوار فينهمر من سماء علو الذاتي سيل عرم طوفان العظمة الحبية الالهية على جميع وجودي وتتفجر أرض طبعي كلها عيوناً عشقية فالتقى الماء على أمر إذا كان الغالب

---

(١) المائدة آية ـ ٥٧ .

على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري فاذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقني وعشقته فاذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصرت معالماً بين عينيه لا يسهو إذا سهى الناس [1] ، حتى تكون ذاتي كلها محبة ذاتية الهية صرفاً من جميع الوجوه اه باختصار .

وقال أحمد دحلان في كتابه تقريب الأصول لتسهيل الوصول والعشق افراط المحبة ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره ولذلك صار والهاً حتى قيل فيه أنه مجنون وذلك كله رجاء أن يكون محبوباً وهو السر في الحقيقة بل هو أساس الطريقة ولذلك يقال ليس السر كونك محباً بل الشأن كونك محبوباً قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [2] ، فلم يستلزم حبهم لله حبه لهم وإنما صيرهم محبوبين عنده باتباعهم لنبيه ﷺ وهو قدر زائد عن حبهم لله اه باختصار .

وقال عمر جعفر الشبراوي في شرحه على ورد مصطفى البكري المسمى ورد السحر عند قول المصنف رضي الله عنه (إلهى بحق جمالك الذي فتت به أكباد المحبين) أي الذين كملت فيهم أوصاف المحبة وظهر عليهم أوصافها والمحبون على ثلاثة أقسام : عوام وخوص وخواص الخواص أما الأول فمحبتهم لوفور إحسانه ، وأما الثاني فمحبتهم خالصة عن الشوائب وأما الثالث فمحبتهم عبارة عن التعشق الذي به ينمحي العاشق عند تجلي نور معشوقه ولا تحصل هذه المحبة إلا بعد اليقين وأكمل الخلق في المحبة سيدنا محمد ﷺ إذ الحب أصل المقامات التي عنها ظهر الوجود كما ورد في

---

(١) رواه أبو نعيم عن أنس .

(٢) آل عمران آية ــ ٣١ .

الكتب الالهية كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم في عرفوني [1] ، وهو ﷺ أصل الموجودات فأعطى سبحانه وتعالى الأصل للأصل ، واعلم أن المحب لا يغفل عن محبوبه ومطيع له على القيام بما اليه دعاه فان المحب ولو تغافل لا يغفل عن ذكر الحبيب في كل حال أي من حالتي بعده وقربه لأن المحبة دين أهل الله اه بحروفه .

وقال عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في كتابه طهارة القلوب في فصل المحبة : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) [2] ، محبة الله تعالى لعبده إرادة تقريبه واكرامه وتوليه بعنايته في جميع أحواله فمن أحبه الله تعالى عامله بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه بما يبلغه أمله ، ومحبة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره ودوام الشغف والتنعم بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه ، وقال هرم بن حيان : المؤمن إذا عرف ربه أحبه ، وإذا أحبه أقبل عليه ، وإذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ، وقال يحيى بن معاذ : مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب ، وقالت رابعة العدوية يوماً من يدلنا على حبيبنا فقالت جارية لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه ، أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أني إذا اطلعت على سر عبدي فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وتوليته بحفظي ، وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداود ذكري للذاكرين وجنتي للعابدين وزيارتي للمشتاقين وأنا خاصة للمحبين

---

(١) تقدم في صحيفة ١١ و ١٧ .   (٢) المائدة آية ــ ٥٧ .

وقال بعضهم عبدت الله تعالى حتى ظننت أن لي عنده شيئاً كثيراً فرأيت في المنام صفاً من الملائكة بعدد ما خلق الله تعالى من شيء فقلت من أنتم قالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا منذ ثلاثمائة سنة ما خطر على قلوبنا سواه ولا ذكرنا غيره قط فاستيقظت وقد استحييت من الله تعالى أن أذكر أعمالي وأحوالي ، وقال سمنون : ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لأن النبي ﷺ قال المرء مع من أحب[1] ، ورؤي مجنون ليلى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين ، ودخل جماعة على الشبلي رضي الله عنه وهو في المرستان فقال من أنتم فقالوا أحبابك فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذبة لو صدقتم في ولائي ما فررتم من بلائي وفي بعض الكتب المنزلة لن يسأم المحبون لله عز وجل من طول اجتهادهم بل يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه إلى خلقه يمشون بين عباده بالنصائح ويخافون عليهم يوم تبدو الفضائح أولئك أولياء الله تعالى وأحباؤه وأهل صفوته أولئك لا راحة لهم دون لقائه ، وقال ابراهيم ابن أدهم رضي الله عنه يوماً لرجل يا أخي تحب أن تكون لله ولياً ويكون لك محباً قال نعم قال دع الدنيا وأقبل على ربك بقلبك يقبل عليك بوجهه فانه بلغني أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني أحد من خلقي اعلم ذلك من قلبه إلا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وفؤاده الذي يعقل به فاذا كنت كذلك بغضت اليه أن يشتغل بغيري وأدمت فكره وأسهرت ليله وأظمأت نهاره أنظر اليه

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس . قال السيوطي حديث متواتر .

في كل يوم سبعين نظرة فأرى قلبه مشغولاً بي فازداد من حبه وأملأ قلبه نوراً حتى ينظر بنوري فكيف يسكن يا يحيى قلبه وأنا جليسه وغاية أمنيته وعزتي وجلالي لأبعثنه مبعثاً يغبطه النبيون والمرسلون ثم آمر منادياً ينادي هذا حبيب الله تعالى وصفيه دعاه إلى زيارته فاذا جاءني رفعت الحجب بيني وبينه اهـ ملخصاً .

وقال عبد الله باعلوي الحداد في كتابه النصائح الدينية : وأما حب الله فهو من أشرف المقامات وأرفعها ، قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حباً لله (١) ، وقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (٢) ، ومعنى حب الله تعالى ميل وتعلق يجده العبد في قلبه إلى ذلك الجناب الأقدس الرفيع مصحوباً بنهاية التقديس والتنزيه وغاية التعظيم والهيبة لله تعالى ، ثم إن من صدق في محبة الله تعالى دعاه ذلك إلى إيثار الله على ما سواه ومن أعظم ما يدل على محبة الله حسن الاتباع لرسول الله ﷺ ، قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٣) ، اهـ باختصار .

وقال أحمد ابن المبارك في كتاب الابريز الذي تلقاه عن شيخه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ، وسمعته رضي الله عنه يقول : إن المحب لا ينتفع بمحبة الكبير له ولو كان الكبير نبياً حتى يكون الصغير هو الذي يحب الكبير فحينئذ ينتفع بمحبته إلا الله تعالى فانه تعالى إذا أحب عبداً نفعته محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض وقال رضي الله عنه إن الصغير

---

(١) البقرة آية ـ ١٦٥ .
(٢) المائدة آية ـ ٥٧ .
(٣) آل عمران آية ـ ٣١ .

إذا أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس إلا الله تعالى فانه إذا أحبه العبد لا يجذب شيئاً من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو أن الله تعالى لا يحب عبداً حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب إلى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تقضي شيئاً اه باختصار .

ونقل الشعراني في طبقات الأولياء عن سيدي علي الخواص قال : وقع للشيخ زور بهار المدفون بالقرافة أنه كان يصعق في الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك إلى حب امرأة من البغايا ، فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن أكذب في الطريق إن واردي تحول إلى حب فلانة ، ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء إلى الصوفية فقال : ألبسوني فان واردي رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته إلى أن ماتت اه .

وقال محمد الزبيدي الشهير بمرتضى في شرحه على الأحياء في آخر كتاب المحبة : قال أبو عبد الله المغربي تفكر ابراهيم عليه السلام ليلة من الليالي في شأن آدم عليه السلام فقال يا رب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس حتى يقولوا فعصى آدم ربه فغوى ، فأوحى الله اليه أن يا ابراهيم أما علمت أن مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة ، وقال وهب أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود أرفع رأسك فقد غفرت لك غير أنه ليس لك عندي ذلك الود الذي كان ، وقال محمد بن العباس الضبي سمعت أبا بكر بن أبي

عثمان يقول وقام في مجلسه رجل من أهل بغداد فقال : يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقاً في حب مولاه ، قال إذا خلا عن خلافه كان صادقاً في حبه ، قال فوضع الرجل التراب على رأسه وصاح ، فقال كيف أدعي حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه ، قال فبكى أبو عثمان وأهل المجلس قال فجعل أبو عثمان يبكي وهو يقول صادق في حبه مقصر في حقه ، وقال بعضهم : رأيت عتبة الغلام ذات ليلة فما زال يقول حتى أصبح أن تعذبني فاني محب لك وإن ترحمني فاني محب لك ، وكانت رابعة تقول في مناجاتها إلهي تحرق بالنار قلباً يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السوء اه ملخصاً .

وقال الامام اليافعي رضي الله عنه في كتابه نشر المحاسن الغالية حكي عن الجنيد رضي الله عنه قال : حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف وإذا بجارية تطوف وتقول :

أبى الحب أن أخفي وكم قد كتمته فأصبح عندي اناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وإن رمت قرباً من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيى بـــه لـه ويسعدني حتى ألذ وأطربـــا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تعالى في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت إلي وقالت يا جنيد :

لولا التقى لم ترنـــي أهجر طيب الوسن
إن التقي شـــردني كما ترى عن وطني
أفر من وجـدي بـه فحبـــه هيمـــني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت ، فقلت أطوف بالبيت فرفعت

رأسها إلى السماء وقالت : سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك خلق كالحجار يطوفون بالأحجار ، ثم أنشأت تقول :

يطوفون بالأحجار يبغون قربة	اليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم	وحلوا بالقرب من باطن الفكر
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم	وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما أفقت لم أرها رضي الله عنها .

(وحكي) عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال : لقيت امرأة في تيه بني اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفي كفا عكاز من حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله ، فقالت ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله ، فقلت أخوك ذو النون المصري ، قالت مرحباً حياك الله بالسلام ، قلت ما تصنعين هاهنا ، فقالت كلما أتيت إلى بلد يعصى فيها الحبيب ، ضاق علي ذلك البلد فأنا أطلب بقعة طاهرة أخر عليها ساجدة لله تعالى أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق إلى لقائه ، قلت ما سمعت أحداً يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فأي شيء المحبة ، فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألني ، أول المحبة يبعث على الكد الدائم حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفات جرعهم من محبته لذيذ الكؤوس ، ثم صرخت وخرت مغشية ، فلما أفاقت قالت :

أحبك حبين حب الهوى	وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له	فكشفك لي الحجب حتى أراكا

ولا حمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذا كا

اه باختصار .

وقال مصطفى العروسي في حاشيته على شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا الانصاري في باب المحبة : واعلم أن المحبة لا تبلغ إلى غايتها ما لم تتبدل المحبة بالمحبوبية فاذا أحب الله العبد تتأكد المحبة وتصفو المودة وتذهب مذلة الأجنبية وتدخل نوبة المحرمية وتزول الغيرية ، والمحبة من الله إرادته الخير للعبد فاذا أحبه شغله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل أعضاءه في الطاعة وحفظ سمعه وبصره من المحرمات ، فلا ينظر إلى ما لا يحل فصار نظره نظر فكر واعتبار واستدلال ، قال علي كرم الله وجهه ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله اه ملخصاً .

وقال عبد الملك بن أبي المنى في كتابه نزهة الناظرين : قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه [1] ، محبة الله للعبيد إرادة تقربهم وإكرامهم وتوليتهم بعنايته في جميع أحوالهم فمن أحبه الله تعالى عامله بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه ما لم يبلغه أمله ولم يدركه كده وعلمه ، ومحبة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره ودوام الشغف والتنعم بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء به عن كل ما سواه اه بحروفه .

وقال عبد الكريم الجيلي في كتابه الانسان الكامل في آخر باب الثالث والستين : واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع ، محبة فعلية ومحبة صفاتية

---

(١) المائدة آية ـ ٥٧ .

ومحبة ذاتية ، فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى لاحسانه عليه وليزيده مما أسداه اليه ، والمحبة الصفاتية محبة الخواص ، وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا رفع انقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لأن تلك المحبة ليست لله خالصة بل هي لعلة نفسية فالمحب المخلص منزه عن ذلك ، ومحبة خاصة الخواص هي التعشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة الجسد للتعشق الذي بينهما اه بحروفه .

وقال محمد بن علان في كتابه الفتوحات الوهبية شرح الأذكار النووية : قال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول إلى كلامه وكلامه قديم ، وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله فهو إحسان مخصوص يلقى الله العبد به ويرقيه وقوم من السلف قالوا محبة الله من صفات الخيرية فأطلقوا هذا اللفظ فوقفوا عن التفسير اه بحروفه .

وقال محمد عماد الدين الأموي في كتابه حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب في باب المحبة والشوق : والمحبة على ثلاثة درجات : الدرجة الأولى محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلي عن المصائب وهي تثبت من مطالعة المنة ورؤية النعمة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للفاقة ، والدرجة الثانية محبة تبعث على إيثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده وهي محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر في الآيات والارتباط بالمقامات ، والدرجة الثالثة محبة قاطعة تقطع العباد وتدفع الاشارات

ولا تنتهي بالنموت وهذه المحبة هي الغاية ، واعلم أنه لا يكفي في تحقيق المحبة ترك المحب ما هو مستغني عنه في هوى المحبوب ، بل لا بد مع ذلك من ترك ما هو محتاج اليه ومحب له تقرباً إلى محبوبه ، قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [1] ، ومن جملة المحبوبات النفس وهواها فيلزمه أيضاً تركها والخروج عن هواها لله تعالى ، واعلم أن المحبة المعهودة تستلزم اللذة بالمحبوب ومحبة الله تعالى ليست كذلك لأن مواضع الحقيقة دهش وحيرة والمراد بمواضع الحقيقة مقامات المشاهدة والقرب والاتصال فان من يصل اليها يدهش عن كل شيء حتى عن نفسه وإدراكاتها ويبقى في حيرة ويغيب عن كل لذة وألم ، قال أبو القاسم الجنيد : كان سمنون المحب ممن أقيم في مقام المحبة وكان إذا تكلم في المحبة كاد الصخر أن يتصدع لكلامه ويقال أن قناديل المسجد كانت تتلاطم وتنكسر عندما يتكلم في المحبة وتهيم الخلق وتتوله عقولهم ويصيرون في دهش وحيرة حتى الطيور تهيم عند سماع كلامه ونزل عليه يوماً طائر وهو يتكلم في المحبة ومشى بين يديه حتى قعد في حجره ثم نزل عن حجره إلى الأرض وضرب بمنقاره على الأرض حتى خرج الدم من منقاره ومات ، وسئل بعض الأكابر فقيل له ما بال كلام سمنون في المحبة يؤثر في قلوب الخلق مالا يؤثر كلام غيره فقال ليس النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة والكلام إذا خرج من القلب دخل القلب وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الأذان والمحبة على ثلاثة أضرب : الأول حب للاحسان ، والثاني حب للصفات التي صدر منها الاحسان ، والثالث حب للذات ، فالحب الأول للمؤمنين وقد يكون هذا

---

(١) آل عمران آية ـ ٩٣ .

الاحسان في الدنيا والآخرة فهؤلاء يحبون الله تعالى لاحسانه فمتعلق محبتهم على الحقيقة هو الاحسان ، والحب الثاني حب الخواص وهو حب يتعلق بالصفات التي تصدر منها هذه الأفعال وهذا فوق الأول لأنه قد رقى من النعمة إلى المنعم وأنه أهل أن يعبد وأن يتذلل له ، والحب الثالث حب خاصة الخاصة وهو حب يتعلق بالذات لا يبعثه على هذا الحب شيء وإنما هو حب قد أشرب قلبه فلا يلتفت فيه إلى عطائه ومنعه وضره ونفعه بل حبه له إنما هو لكمال ذاته وصفاته وقدسه وجلاله وعظمته وبراءته من النقائص والآفات فصاحب هذا الحب الثالث قد رقى من الأفعال إلى الصفات ومن الصفات إلى الذات فمحبته حينئذ غير معللة بشيء ، واعلم أن هذا الضرب الثالث من المحبة هو أول أودية الفناء والعقبة التي يجوز منها إلى منازل المجد ، للعوام منها شرب ، وللخواص منها شرب قد علم كل أناس مشربهم ، ونهاية العوام في الطريق هي بداية العارفين فنهاية العوام في المحبة وهي الحب للاحسان هي بداية الخواص في المحبة ، والمحبة التي هي لغير إحسان هي أول أودية الفناء ولها أول ووسط ونهاية ، فأولها أن يحبه ولا يشوب محبته بحظ من الحظوظ فحظه محبوبه وهو الحظ الأعلى ، وأوسطها أن يرى المحب المحبوب ونفسه ولا يحبه للحظ الذي هو الثواب فقد رقي هذا عقبة ما سلكها صاحب المحبة الأولى ، ونهايتها أن صاحب هذه المحبة يشرف من هذه العقبة على منازل المحو وهي منزلة المحب المستهلك الذي غاب عنه الثواب وغابت عنه نفسه وتعلق حبه بالذات وصار به مغموراً ، وهؤلاء الطوائف الثلاثة لكل طائفة منهم شرب ، فشرب العوام حظهم محبوبهم ، وشرب الخواص نظرهم إلى الصفات ، وشرب خاصة الخاصة حال لا يقدر أحد على وصفه .

(فصل) وفي المحبين من غلب عليهم الاستغراق في المحبة فغابوا عن الفصل كله وأهل هذا المقام متفاوتون فمنهم من يعتريه جميع أوقاته ، ومنهم من يعتريه في بعضها على قدر ما رزقه الله من القرب وهم أصحاب قرة العين كما قال تعالى فلا تعلم نفس م أخفي لهم من قرة أعين (١) ، فان قلت لمَ لمْ تظهر هذه الأحوال على الصحابة رضي الله عنهم قلت يا مسكين أنت أعمى عن أحوال الصحابة بل أحوال الصحابة ومقاماتهم أعظم وكل ما ذكرنا من المواهب فهي عندهم أكثر وهم فيها أقوى من غيرهم وأمكن في الأحوال ، ألا ترى إلى قول أبي بكر رضي الله عنه من ذاق شيئاً من خالص محبة الله تعالى ألهاه ذلك عن كل ما سواه ، فتأمل هذا الكلام من الصديق رضي الله عنه تجد المقامات كلها فيه ، وقد قال النبي ﷺ في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما سبقكم أبو بكر بصلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره (٢) ، وكذلك إذا تأملت ما نقل عن الصحابة من بذلهم نفوسهم وطرحها رضاء لله تعالى في الحروب وقتالهم القريب والبعيد في حق الله تعالى وخروجهم عن أموالهم وديارهم في طلب رضا الله تعالى دل ذلك على استلاء بواطنهم بحب الله تعالى ومشاهدته وكذلك صبرهم على الجهاد والبلاء الذي لا يقدر غيرهم عليه ليس ذلك إلا عن أمر قد ملك البواطن وصرفها على محبة الله تعالى ، وانظر إلى ما ذكر الله في حقهم من الثناء وما وصفهم به من التصلب في الدين واخلاص

---

(١) السجدة آية ـ ١٧ .

(٢) قال العراقي لم أجده مرفوعاً وهو عند الحكيم الترمذي من قول بكر بن عبد الله المزني .

الايمان ، وما نقل عنهم من الجد والاجتهاد في جهاد الكفار وجهاد النفس والهوى والشيطان وتجرعهم مرارات المجاهدة وتبتلهم لعبادة الله تعالى من الصيام والصلاة وتلاوة القرآن ولزوم المسجد وقيام الليل وحبس النفس عن الشهوات وصبرهم على الفاقة والجوع والعرى ، فاذا نظرت في ذلك علمت أنهم كانوا أقوى من غيرهم ، فلذلك ملكوا الأحوال ولم تملكهم الأحوال وغيرهم ملكتهم الأحوال لضعفهم عن أحوال الصحابة فظهرت عليهم آثار الأحوال لأن قوة الصحابة من قوة النبي ﷺ ، واعلم أن الكشوف من نتائج المحبة ، فاذا علم المحبوب صدق المحب في محبته رفع بينه وبينه الحجاب وأطلعه على أسراره وكشف له عن علوم غامضة وأسرار عالية والكشوف أقل مراتب العارفين وكثير من الصحابة حصل لهم ذلك من الولاية التي ورثوها من مقام النبوة فأشرقت عليهم من سره ﷺ وسرت إلى قلوبهم من معارفه ﷺ .

(فصل) والمحبة في ثلاثة أشياء الأول محبة المؤمنين في الله تعالى وعلامة ذلك كف الأذى عنهم وجر النفع اليهم ، والثاني محبة رسول الله ﷺ وعلامتها اتباع سنته ، قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (١) ، والثالث محبة الله ومحبة الله تكون بطاعته وعدم مخالفته وعلامة المحب لله إذا نزل به بلاء أو محنة لا يتغير ولا يضطرب فان كان كذلك عند نزول المحنة فهو محب لله تعالى وإلا فهو كذاب ، قال بعض السادة : إذا قال لك رجل أنا أحبك فأخذ عمامته فان ثبت فهو يحبك

---

(١) آل عمران آية ـ ٣١ .

وإن اضطرب وتغير فاعلم أنه كذاب ، قيل لبعضهم : من أين أقبلت قال من عند الحبيب ، قيل له وإلى أين تريد ، قال إلى قرب الحبيب ، قيل له وما تشتهي ، قال لقاء الحبيب ، قيل له وما قوتك ، قال ذكر الحبيب ، قيل له وما شربك ، قال الشوق إلى الحبيب ، قيل له وما تلبس ، قال ستر الحبيب ، قيل له فلم اصفر وجهك ، قال من فراق الحبيب ، قيل له إلى ماذا تقول الحبيب الحبيب ، قال إلى أن أرى وجه الحبيب اهـ باختصار .

نقل أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء عن الحارث بن أسد المحاسبي قال : إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد وكان هو المبتدىء بها وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب اليهم على غناه عنهم فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ثم ألبسهم النور الساطع في ألفاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم فلما فعل ذلك بهم عرضهم سروراً بهم على ملائكته حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته اهـ بحروفه .

وقال محمد بن سالم بن حسين اليماني في كتابه إصلاح المجتمع عند قوله ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب في الله ويبغض في الله وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب اليه من أن يشرك بالله شيئاً (١) ، واعلم أن كل من أتصف بمحبة الله التي تدعوا المتصف بها إلى طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه ولا يجوز لأحد ادعاء محبة الله مع ارتكاب المعاصي والآثام ، وأوضح برهان على محبته تعالى ألا تكون لك حركة ولا سكون إلا وفق تشريعه وطبق مراده .

نقل أبو الهدى في كتابه الكليات الأحمدية عن أحمد الرفاعي رضي

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس .

الله عنه قال : أي بني اعلم أن لله تعالى عباداً قد ملئت قلوبهم بمحبة ربهم ينتظرون الموت اشتياقاً إلى حبيبهم ويكرهون طول المكث في هذه الدنيا لا راحة لهم دون الخروج منها وهم مغمومون بطول البقاء فيها وشوقهم إلى الخروج منها أشد من شوق العطشان إلى ماء الزلال ، أصل المحبة هو المحو إلا أنه هو على ثلاث مدارج : العام والخاص وخاص الخاص ، فأما العام فمحو القلب عن حب الذنوب والمعاصي ، والخاص محو القلب عن حب الدنيا وأهلها ، وخاص الخاص محو القلب عن حب ما دون الله ، بكى شعيب عليه السلام بكاء شوق ومحبة حتى ذهب بصره ثم رد اليه بصره فبكى حتى ذهب بصره ثلاث مرات ، فأوحى الله اليه ، يا شعيب إن كان بكاؤك من مخافة النار فقد أمنتك من النار وإن كان بكاؤك من أجل الجنة فقد أوجبت لك الجنة ، فقال لا يا رب ولكن من الشوق إلى رؤيتك ، فأوحى الله اليه أن يا شعيب حق لمن أرادني أن يبكي من شوقي أنه ليس لهذا الداء دواء غير لقائي .

وقال ابن عطاء الله في حكمه في بعض مناجاته ، إلهي كيف يستوحش من أنت أنيسه أم كيف يذل من أنت حبيبه أم كيف يحزن من أنت نصيبه ، إلهي همك أبطل عني الهموم وحبك حال بيني وبين الرقاد وشوقي اليك منعني اللذات وأنسي بك أوحشني عمن سواك ، إلهي أنت توالي من يعاديك فكيف تعادي من يواليك ، إلهي معرفتي بك دليلي عليك وحبي لك وسيلتي اليك ، إلهي عرف المحبون كمال ربوبيتك والمذنبون صنيعك وكمال قدرتك فاستسلموا وانقادوا لك ، إلهي اجعلني ممن لا يتخذ دونك خليلاً ولا يلتمس إلى سواك سبيلاً ولا يرجو من غيرك فتيلا اهـ .

قال أحمد بن أبي سميط في كتابه الكوكب الزاهر : واعلم أن محبة الله لعبده لا يراد بها معناها الذي هو الميل والود للمحبوب لاستحالة ذلك في حقه تعالى ، وقد اختلف علماء الشرع في معناها في حق الله تعالى فمنهم من ردها إلى صفة الفعل ومعناها حينئذ إنعامه وإحسانه تعالى على عبده ومنهم من حملها على إرادة الانعام على عبده أي الانعام بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه ، وأما بالنسبة للعبد فمحبته لله سبحانه وتعالى انقياده واذعانه لطاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعل ما يوجب سخطه وعقابه ولذا قالت رابعة العدوية :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيـــع

قال الله تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (١) ، أما عند أهل الأحوال فمحبتهم لله من الوجدانيات التي تلطف وتدق عن التعبير عنها تنشأ عن تخلص الروح من الاعراض المكدرة وعن فناء النفس عن الحظوظ والعلل والأغراض ، وقد ذكرها سهل بن عبد الله التستري في رسالته ونص عبارته : وأما محبة العبد لله فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة أي لا يمكن التعبير عنها بلفظ غير لفظ المحبة قال وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه اهـ بحروفه .

وقال أبو عبد الله الحارث المحاسبي رضي الله عنه في كتابه رسالة المسترشدين : والمحبة في ثلاثة أشياء لا يسمى محباً لله عز وجل إلا بها ،

---

(١) المائدة آية ـ ٥٧ .

محبة المؤمنين في الله عز وجل وعلامة ذلك كف الأذى عنهم وجلب المنفعة لهم ومحبة الرسول ﷺ لله عز وجل ، وعلامة ذلك اتباع سنته قال الله جل ذكره (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) [1] ، ومحبة الله عز وجل إيثار الطاعة على المعصية ، ويقال ذكر النعمة يورث المحبة ، وللمحبة أول وآخر فأولها محبة الله بالأيادي والمنن ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ، وأخرها المحبة لوجوب حق الله عز وجل ، قال علي بن الفضيل رحمة الله عليه : إنما يحب الله عز وجل لأنه هو الله ، وقال رجل لطاووس أوصني ، قال : أوصيك أن تحب الله حباً حتى لا يكون شيء أحب اليك منه اهـ .

وقال محمد مهدي بهاء الدين الشهير بالرواس في كتابه طي السجل : وبالجملة فالسماع يثمر حالة في القلب وتسمى وجداً ويثمر الوجد تحريك الأطراف ، أما بحركة غير موزونة فتسمى الاطراب ، وأما بحركة موزونة فتسمى التصفيق والرقص ، كما حكي أن جارية كانت تغني في منظرة قصر في البصرة فتقول :

كـــــل يوم تلون   غير هذا بك أجمل

فاذا شاب في الطريق بيده ركوة وعليه مرقعة يستمع ، فقال يا جارية بالله تعالى أعيدي علي ذلك البيت فأعادت ، فقال الشاب هذا والله تلوني مع الحق وشهق شهقة ومات ، فقال صاحب الجارية أنت حرة لوجه الله تعالى ثم خرج أهل البصرة فصلوا عليه ودفنوه اهـ .

---

(١) آل عمران آية ـ ٣١ .

وقال عبد المجيد الشرنوبي في شرحه على تائية السلوك ، واعلم أن المحبين على ثلاثة أقسام : عوام وخواص وخواص الخواص ، فأما العوام فمحبتهم له تعالى لوفور إحسانه ، وأما الخواص فمحبتهم خالصة عن الشوائب ، وأما خواص الخواص فمحبتهم عبارة عن التمشق الذي به ينمحي العاشق عند تجلي معشوقه ، والمراد بمحبة الله لعباده حصول الخيرات البهية والأحوال الباهرة العلية ، فمتى حصل للعبد عواطف المحبة من الحنان دخل حضرة الامتنان بالامان ، وأما محبة العبد لله فهي حالة يجدها في قلبه تحمله على الانهاك في طاعته .

القسم الثاني

في وجوب محبته ﷺ وقد وردت محبة رسول الله ﷺ في القرآن العظيم والسنة فقال تعالى لنبيه ﷺ آمراً له أن يقول لنا (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين [1] .

قال القاضي عياض : فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على

---

(١) التوبة آية ـ ٢٥ .

الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله وأما الأخبار فمن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) ، وفي رواية : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين (٢) ، وفي رواية : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه (٣) وعن عبد الله بن هشام قال : قال رسول الله ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك (٤) ، مخاطباً به لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع انبيائه وأصفيائه (٥) وعن أبي ذر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : أشد أمتي لي حباً قوم يكونون بعدي يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني (٦) ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس .
(٢) رواه مسلم واللفظ له والنسائي وابن خزيمة عن أنس .
(٣) رواه الامام أحمد عن أنس .
(٤) رواه البخاري عن عبد الله .
(٥) رواه الشيرازي والديلمي وابن النجار عن علي ورمز السيوطي لضعفه .
(٦) رواه الامام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبي ذر ورمز السيوطي لحسنه .

يود أحدهم لو رآني بأهله وماله [١] ، وقال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب اليه من أهله وماله معهم [٢] ، قال النووي أى رؤيته إياي أفضل عنده وأحظى من أهله وماله وفي رواية ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله [٣] ، وقال أيضاً لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وأهلي أحب اليه من أهله وعزتي أحب اليه من عزته [٤] ، وقال أيضاً ما اختلط حبي بقلب أحد فأحبني الا حرم الله جسده على النار [٥] ، قال الحفني عند قوله (جسده على النار) فلا يدخلها أصلاً بل يدخل الجنة مع السابقين ، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على رسول الله ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله ﷺ أفضل من مهج الأنفس ومن الضرب في السيف في سبيل الله [٦] ، والاخبار الواردة في محبته ﷺ كثيرة وما ذكرناه كفاية .

قال القاضي عياض في شفائه اختلف الناس في تفسير محبة الله

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة .
(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة .
(٣) رواه سعيد بن منصور عن أبي هريرة .
(٤) رواه الطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري .
(٥) رواه أبو نعيم عن ابن عمر ورمز السيوطي لصحته وقال العزيزي باسناد ضعيف .
(٦) رواه ابن عساكر والأصبهاني في الترغيب والنميري وابن بشكوال والتيمي عن أبي بكر موقوفاً وحكمه الرفع .

ومحبة النبي ﷺ وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول ﷺ كأنه التفت الى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [1]، وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته ، وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب ، وقال آخر إيثار المحبوب ، وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب ، وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرّب يحب ما أحب ويكره ما كره وأكثر العبارات المتقدمة اشارات الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له أو لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السِّيَرُ الجميلة والأفعال الحسنة فان طبع الانسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصبُ بقوم لقوم والتشيُّعُ من أمة في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الأوطان وهتك الحُرَمِ واخترام النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ فعلمت أنه ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة فأي إحسان أجل قدراً وأعظم خطراً من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي أفضال أعم منفعة

---

(١) آل عمران آية ـ ٣١ .

وأكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه ﷺ مستوجب المحبة الحقيقية شرعاً وعادة وجبلة فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته ﷺ من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه (١) ، حتى كان بعض الصحابة لا يصرف بصره عنه محبة فيه اهـ باختصار .

قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني في كتابه الانوار المحمدية في المقصد السابع في وجوب محبته ﷺ ، إعلم أن محبة رسول الله ﷺ هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيمها يتروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات وهي روح الايمان والأعمال والأحوال والمقامات ، وإذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفاً فانياً منقطعاً أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحاً لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يحول وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم

---

(١) رواه الترمذي عن علي .

المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا ، وقد روي أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين [1] ، وفي كلام القاضي عياض أن ذلك شرط في صحة الايمان لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال ، وقال غيره اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبة إذ قد يجد الانسان إعظام شيء مع خلوه من محبته فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه ، وإلى هذا يومىء قول عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك ، فقال له عمر فانه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ الآن يا عمر [2] ، فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً ، ومن علامات الحب المذكور لرسول الله ﷺ أن يعرض الانسان على نفسه أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه وفقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة فان كان فقدها أشد عليه من فقد شيء من أغراضه ، فقد اتصف

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس .

(٢) رواه البخاري عن عبد الله بن هشام .

بالأحبة المذكورة لرسول الله ﷺ ومن لا فلا ، قال القرطبي : كل من آمن بالنبي ﷺ إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقاً في الشهوات محجوباً بالغفلات في أكثر الأوقات لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي ﷺ اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ويبذل نفسه في الأمور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر لما وقر في قلوبهم من محبته ﷺ غير أن ذلك سريع الزوال لتوال الغفلات اهـ ، فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله إذ لا يدخل بالاسلام إلا بها والناس متفاوتون في محبته ﷺ بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخير الدارين والغفلة عن ذلك ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم .

وقد روى ابن اسحاق : أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله ﷺ فقالت ما فعل رسول الله ﷺ قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين ، فقالت أرونيه حتى أنظر اليه ، فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل أي صغيرة [1] ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا

---

(١) رواه البيهقي وابن أبي الدنيا عن اسميل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلاً .

وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ (١) ، ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثينة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ، فقال زيد والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي ، فقال أبو سفيان : ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً (٢) ، قال الامام البغوي في تفسيره نزل قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (٣) ، في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه ، فقال له رسول الله ﷺ ما غير لونك ، فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية (٤) ، وعن عامر الشعبي قال : إن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فقال والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من نفسي ومالي وولدي وأهلي ولولا أني آتيك فأراك لرأيت أن أموت ، وبكى الأنصاري ، فقال له رسول الله ﷺ ما أبكاك ، قال بكيت أن ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين

---

(١) لم يعلم مخرجه .

(٢) رواه البيهقي عن عروة .

(٣) النساء آية — ٦٨ .

(٤) رواه الطبراني عن عائشة ورواه ابن مردويه عن ابن عباس .

ونكون نحن إن دخلنا الجنة دونك ، فلم يحر النبي ﷺ اليه بمعنى ، أي لم يرجع اليه بقول ، فأنزل الله الآية ، وذكر مقاتل بن سليمان أن هذا الأنصاري هو عبد الله بن زيد الذي رأى الأذان ، وذكر أيضاً أن عبد الله ابن زيد هذا كان يعمل في جنة له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي ﷺ قد توفي فقال : اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحداً ، فكف بصره [1] ، وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ، ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات ، قال صاحب المدارج ولن يصل العبد إلى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد في التعلقات الفانية ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارساً على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخطرة فضول لا تنفعه فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والانابة اليه فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على إرادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه وأستاذه ومعلمه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ﷺ ومبادىء أموره وكيفية

---

(١) رواه البيهقي عن عامر الشعبي مرسلاً .

نزول الوحي عليه ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لأهله وأصحابه إلى غير ذلك مما منحه الله تعالى حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه اهـ بحروفه .

وقال القاضي عياض في شفائه في الباب الثاني في لزوم محبته ﷺ قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (١) ، فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ ، إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله ، وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآيه وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله . وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (٢) ، قال سهل التستري رضي الله عنه من لم ير ولاية الرسول ﷺ عليه في جميع أحواله ويرى نفسه في ملكه ﷺ لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي ﷺ قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه (٣) ، وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال متى الساعة يا رسول الله ، قال ما أعددت لها ، قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب

---

(١) التوبة آية ــ ٣٥ . (٢) تقدم في صحيفة ٢٤ .

(٣) رواه الامام أحمد عن أنس .

الله ورسوله قال أنت مع من أحببت (١) ، وعن صفوان بن قدامة قال : هاجرت إلى النبي ﷺ فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك ، فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك ، قال المرء مع من أحب (٢) ، وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة (٣) ، وروي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر اليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (٤) ، فدعا به فقرأها عليه (٥) ، وفي حديث آخر كان رجل عند النبي ﷺ ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك ، قال بأبي أنت وأمي أتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضله فأنزل الله الآية (٦) ، وفي الحديث عنه ﷺ قال من أحبني كان معي في الجنة (٧) ، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له حتى لو قيل لي

---

(١) رواه البخاري ومسلم وابن حبان وابن قانع عن أنس .

(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس .

(٣) رواه الامام أحمد والترمذي عن علي .

(٤) النساء آية ـ ٦٨ .

(٥) رواه الطبراني عن عائشة .

(٦) لم يعلم مخرجه .

(٧) رواه الأصفهاني في الترغيب .

صفه ما استطعت أن أصفه (١) ، وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت : ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم ، وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ والذي بعثك بالحق لاسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه ، يعني أباه أبا قحافة ، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك ، ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس رضي الله عنه أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ ، وروي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ، ولما احتضر بلال رضي الله عنه نادت امرأته واحزناه ، فقال واطرباه غداً ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، ويروى أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله ﷺ فكشفته لها فبكت حتى ماتت (٢) ، اهـ ملخصاً .

وقال شهاب الدين القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية في المقصد السابع في وجوب محبته ﷺ فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفاً فانياً منقطعاً أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحاً لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يحول وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة

---

(١) رواه مسلم في حديث طويل .

(٢) رواه ابن النجار .

وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان وخلصنا من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الأبدي في النعيم السرمدي فأي إحسان أجل قدراً وأعظم خطراً من إحسانه الينا فلا منة لأحد بعد الله كما له علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا فكيف ننهض ببعض شكره أو نقوم من واجب حقه بمعشار عشره فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا ولأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا قال النووي رحمه الله فيه تلمح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة فان من رجح جانب المطمئنة كان حبه للنبي ﷺ راجحاً ومن رجح جانب الأمارة كان حكمه بالعكس وعن عبد الله ابن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ الآن يا عمر (١) ، قال بعض الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه الهلاك وأما وقوفه رضي الله عنه في أول أمره واستثناؤه نفسه فلأن حب الانسان

---

(١) رواه البخاري عن عبد الله بن هشام .

نفسه طبع وحب غيره اختيار إد لا سبيل الى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه وعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار فلذلك حصل الجواب بقوله الآن يا عمر أي الآن عرفت فنطقت بما يجب عليك ولما قيل يوم أحد قتل محمد ﷺ وكثرت الصوارخ بالمدينة خرجت إمرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وإبنها قتلى لا تدري بأيهم استقبلت فكلما مرت بواحد منهم صريعاً قالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك وإبنك قالت فما فعل النبي ﷺ فيقولون أمامك حتى ذهبت الى رسول ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذا سلمت من عطب أي هلاك (١) ، واعلم أنه لا يمكن أن يجمع في القلب حبان فان المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب فليتخير المرء لنفسه محبوباً كائناً ما كان كما قيل :

أنت القتيل بأي من أحببته   فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فيجب علينا أن لا نختار حبيباً غير محمد ﷺ بل نقدمه في المحبة على الأنفس والآباء والأبناء إذ لايتم الايمان إلا بها لأن محبته عين محبـــة الله وقد حكي عن أبي سعيد الخراز مما ذكره القشيري في رسالته أنه قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله أعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك من أحب الله فقد أحبني وقيل أن ذلك وقع

(١) رواه ابن الدنيا والبيهقي عن اسماعيل بن سعد بن أبي وقاص مرسلا .

لامرأة من الأنصار معه ﷺ يقظة ولابن أبي المجد سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه :

ألا يا محب الله زد صبابة ... وضمخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبأن بالمبطلين فانما ... علامة حب الله حب حبيبه

وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات ، قال صاحب المدارج ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه ويحرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد في التعليقات الفانية ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارساً على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخطرة فضول لا تنفعه فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والانابة اليه فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على إرادة ربه وطلبه والشوق اليه ، فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله إمامه وأستاذه ومعلمه وشيخه وقدوته ، كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادىء أموره وكيفية نزول الوحي عليه ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لأهله وأصحابه إلى غير ذلك مما منحه الله تعالى حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه اهـ ملخصاً .

وقال أبو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه قوت القلوب في الفصل الثالث والثلاثين . قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه [1] ، وقال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله [2] ، وقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله [3] ، ففرض علينا أن نشهد أن محمداً رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده ، وكتابه خاتم الكتب ، لا كتاب بعده ومصدق لما سلفه من الكتب ، وأن شريعته ناسخة للشرائع ، قاضية عليها ، إلا ما أقروا كتابه ووافقوه ووافقه وكتابه شاهد على الكتب وحاكم عليها وأنه هو الذي بشر به عيسى عليه السلام أمته ، وهو الذي أخبر به موسى عليه السلام أمته ، وهو المذكور في التوراة والانجيل وسائر كتب الله عز وجل المنزلة ، وهو الذي أخذ الله الميثاق على النبيين أن يؤمنوا به وينصروه لو أدركوه فأقروا بذلك وشهد الله تعالى على شهادتهم ، وهو الذي أخذت الأنبياء شهادة أممهم على الايمان به وأمرتهم بتصديقه وأخبرتهم بظهوره وأن موسى وعيسى عليهما السلام لو أدركاه لزمهما الدخول في شريعته وأن بقية بني اسرائيل من اليهود والنصارى كفرت بالله لجحودهم رسالته ، وأن الايمان بكتابه مفترض عليهم مأمورون به في كتبهم وعلى ألسنة رسلهم وأن طاعته ومحبته فريضة واجبة على الكافة كطاعة الله تعالى واتباع أمره واجتناب نهيه مفترض على الأمة إيجاباً أوجبه الله تعالى له وفرضاً افترضه على خلقه ، قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، وقال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من

---

(١) البقرة آية ـ ٨١ .

(٢) النساء آية ـ ٧١ .

(٣) الفتح آية ـ ١٠٠ .

أهله وماله والناس أجمعين (١) ، وقال ﷺ : لو أدركني موسى وعيسى ما وسعهما إلا اتباعي (٢) ، وروي في لفظ آخر ثم لم يؤمنا بي لا كبهم الله في النار .

وحدثونا في الاسرائيليات أن رجلاً عصى الله تعالى مائتي سنة في كلها يتمرد ويجتريء على الله فلما مات أخذ بنو اسرائيل في رحله وألقوه على مزبلة ، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن غسله وكفنه وصل عليه في جميع بني اسرائيل ففعل ما أمره الله به ، فعجب بنو اسرائيل من ذلك وأخبروه أنه لم يكن في بني اسرائيل أعق على الله ولا أكثر معاص منه ، فقال قد علمت ولكن الله أمرني بذلك ، قالوا فاسأل لنا ربك ، فسأل موسى عليه السلام ربه ، فقال يا رب قد علمت ما قالوا ، فأوحى الله تعالى اليه أن صدقوا أنه عصاني مائتي سنة ، إلا أنه يوماً من الأيام فتح التوراة فنظر إلى اسم حبيبي محمد ﷺ مكتوباً فقبله ووضعه على عينيه ، فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة ، فمن محبة الرسول ﷺ إيثار سنته على الرأي والمقول ونصرته بالمال والنفس والقول وعلامة محبته اتباعه ظاهراً وباطناً ، فمن اتباع ظاهره أداء الفرائض واجتناب المحارم والتخلق بأخلاقه والتأدب بشمائله وآدابه والاقتفاء لآثاره والتجسس عن أخباره والزهد في الدنيا والاعراض عن أبنائها ومجانبة أهل الغفلة والهوى والترك للتكاثر والتفاخر من الدنيا والاقبال على أعمال الآخرة والتقرب من أهلها والحب للفقراء والتحبب اليهم وتقريبهم وكثرة مجالستهم ، ومن اتباع حاله في الباطن مقامات اليقين ومشاهدات علوم الايمان ، مثل

---

(١) رواه مسلم واللفظ له والنسائي وابن خزيمة عن أنس .
(٢) رواه الامام أحمد والبيهقي والبزار وأبو يعلى عن جابر .

الخوف والرضاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة وافراغ القلب لله ووجود الطمأنينة بذكر الله فمن تحقق بذلك فله من الآية نصيب موفور ، أعني قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [1] ، اهـ باختصار .

وقال الامام النووي رضي الله عنه في شرحه على صحيح مسلم باب وجوب محبة رسول الله ﷺ : أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين واطلاق عدم الايمان على من لم يحبه هذه المحبة ، قال ﷺ : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين [2] ، وفي رواية لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين [3] ، قال أبو سليمان الخطابي لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار ، لأن حب الانسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه ، قال فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه هلاكك ، وقال غيره : المحبة ثلاثة أقسام : محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس ، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته ، قال ابن بطال رحمه الله : ومعنى الحديث أن من استكمل الايمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين ، لأن به ﷺ استنقذنا من النار وهدينا من الضلال ، قال القاضي عياض رحمه الله : ومن محبته ﷺ نصر سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه ، قال وإذا تبين

---

(١) آل عمران آية ـ ٣١ . (٢) تقدم صحيفة ١١٢ .

(٣) رواه الامام أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس .

ما ذكرناه تبين أن حقيقة الايمان لا يتم إلا بذلك ، ولا يصح الايمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن ، وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الانسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة ، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً ، وقد يكون لاحسانه اليه ودفعه المضار والمكاره عنه ، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إيام إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والابعاد من الجحيم اه ملخصاً .

وقال أحمد بن حجر العسقلاني في شرحه على صحيح البخاري عند قوله ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) ، ومن علامة الحب لرسول الله ﷺ أن يعرض الانسان على نفسه أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة فان كان فقدها أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا ، وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد ، بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاذا تأمل الانسان النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الايمان فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره اه باختصار .

وقال سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه في كتابه الناموس

---

(١) تقدم صحيفة ١١٣ .

الأعظم والقاموس الأقدم في معرفة قدر النبي ﷺ في الجزء العاشر منه المسمى بكتاب قاب توسين وملتقى الناموسين « أما بعد » فهذه رسالة مني الى عشاق حضرة الكمال ومحبي بهجة الجمال ومريدي نسخة الجلال ، أعني قوماً عقدوا مع الله على حب الحبيب المختار ولازموا شريعته متعلقين بأذيال عزه آناء الليل وأطراف النهار قد تشربت جسومهم بما أفاضت عليها القلوب من خمر حبه المنزه عن الخمار رضي الله عنهم وأرضاهم وحرسهم ووالاهم ، وجمعنا في مقعد مع النبي وإياهم ، اعلموا إخواني أوصلنا الله تعالى وإياكم اليه ، ودلنا جميعنا به عليه ، أن الطرائق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق للعوام ، وليس إلا طريقة واحدة لخواصه الكرام ، وذلك معنى قوله تعالى على لسان حبيبه محمد عليه الصلاة والسلام ، وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله [1] ، وذلك السبيل القويم والطريق المستقيم ، هـــو الحجة البيضاء ، والحنفية السمحاء ، شريعة خير الأنام ، وطريقة المبعوث إلى الخواص والعوام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، قد انسد في الظاهر كل طريق غير طريقه ، وانغلق في الباطن كل باب غير باب تحقيقه ، فلا سبيل إلى نيل السعادة الكبرى إلا بوسيلته ، ولا وصول إلى الزلفة العليا إلا بواسطة فضيلته ، وكل ولي إنما يستمطر سحابها ، ويستهل عبابها ، وكل من ظن أنه يعرج بغير واسطته ، فإنما صعوده هبوط في سجنه وحثالته ، فعليكم بالتعلق بجنابه الرفيع ، والتمسك بالعروة الوثقى من جاهه المنيع مع دوام استحضار تلك الصورة الكاملة ، التي هي لمعاني الوجود وصوره جامعة شاملة ، حتى تفيض لكم الأسرار على الأرواح ، والأرواح على القلوب ، والقلوب على النفوس ، والنفوس

---

(١) الأنعام آية ـ ١٥٣ .

على الجسوم من حبه شراباً معنوياً تنتعش به الأرواح والأشباح مذهباً معدماً أطلالكم والرسوم ، فتذهبُون ويكون ﷺ فيكم عوضاً منكم عنكم ، لتنالوا حينئذ بقابلية حقيقته المشرفة بوجودكم ، ما لم ينله كون من الأكوان في معرفة معبودكم ، لأن الله سبحانه وتعالى خص محمداً ﷺ بالتجليات الكاملة الكبرى ، التي لم تقبلها قابلية أحد غيره دنيا ولا أخرى ، فلذا أشرقت أرض وجودكم بنور شمسه الظاهرة ، واستنشقت مشام أرواحكم من خزامي تلك الرياض الناضرة ، استوت ذواتكم بنصيبها من قابليته على بعض تلك الحيالي فأصبحت إلى ربها ناظرة ، وها أنا أبين لكم في هذه الورقات ، وأكشف إن شاء الله تعالى نقاب الجهل عن وجوه أسباب هذه المعاني المخدرات ، لتعرفوا مقداره ﷺ فتأخذوا بحقائقكم من قابليته النصيب الأعظم فالأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم مظاهر الأسماء والصفات ، ومحمد ﷺ مظهر الذات ، ولذلك كان هو الختام ، لمقام الجلال والاكرام ، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، اعلم وفقنا الله تعالى وإياك ولا أخلانا من أنسه ولا أخلاك ، أن النبي ﷺ هو واسطة الله بينه وبين عباده وإلى هذا أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : أنا من الله والمؤمنون مني [1] ، قد شهدته الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليه وعليهم قبل ظهوره بأنه صاحب كمالاتهم في ترقياتهم ، وعلموا علو شأنه عليهم في عظيم مكاناتهم ، واستمد الجميع به في ذواتهم ، وإلى ذلك الاشارة في إمامته بهم فوق السموات فهو إمام الأنبياء ، وقدوة الأولياء ، صورة ومعنى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ، واعلم أنه ﷺ لما تنزل من الحضرة الأحدية إلى

---

(١) رواه الديلمي بلا سند وقال ابن حجر أنه كذب مختلق ، قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

الحضرة الواحدية ظهر فيها بحقائق الأسماء الحسنى ، والصفات العليا ، فتمشقت به الحضرة الكمالية تمشق الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف فكل معاني تلك الكمالات لا تشير بحقيقتها إلا اليه ، ولا تدل بهويتها إلا عليه ، فلو تحقق أحد بكمال من تلك الكمالات المشار اليها ، كان عطفاً عليه لديها . وتقدير هذا الكلام أنه لو تحقق مثلاً الف نبي أو ولي كامل بالحقيقة النورية حتى صار كل منها نوراً مطلقاً ثم أطلقت اسمه النور لم يقع هذا الاسم إلا عليه ، ولم تسبق هذه الصفة إلا اليه ﷺ ، ولهذا سماه الله تعالى في كتابه العزيز بالنور دون غيره ، وسر ذلك أن الأنبياء إنما تحققوا بهذه الصفة وهو ﷺ حقيقة هذه الصفة وكم بين حقيقة الشيء إلى من تحقق به فافهم ، وتحت هذه المسألة فائدة جليلة لو فتح الله عليك بمعرفتها ، ثم إنه ﷺ أول ما تنزل من حضرة الواحدية إلى حضرة الالوهية ، تلقته منها الحضرة العلمية فتشكل بصورة تلك الحضرة العلمية ، ولهذا لما تنزل إلى الوجود الكوني كان هو صورة القلم المسمى بالعقل الأول ، ولهذا ورد عنه ﷺ أنه قال أول ما خلق الله العقل (١) ، وورد عنه ﷺ أنه قال أول ما خلق الله القلم (٢) ، وورد عنه ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه أول ما خلق الله نبيك يا جابر (٣) ، فعلم بذلك اتحاد هذه الثلاثة معاني وأن اختلافها إنما هو من جهة التعبير فكان ﷺ أول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل الأول هي مظهر

---

(١) رواه عبد الله بن الامام أحمد عن الحسن البصري بسند جيد ورواه الطبراني عن أبي هريرة .

(٢) رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي عن عباد بن الصامت .

(٣) رواه عبد الرزاق والبيهقي عن جابر في حديث طويل وصححه ابن القطان .

الذات في الوجود فافهم ، أما ذاته الشريفة ﷺ فانها كانت أجمل الذوات وأكملها وأفضلها وأنورها وأطهرها وصورته أجمل الصور وأحلاها وأزكاها وفي الحديث أنه ﷺ كان أملح من يوسف عليه السلام (١) ، وورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ على فراشه في ليلة مظلمة فسقط من يدها ابرة إلى الأرض فكشفت عن وجه رسول الله ﷺ فوجدتها بنور جبينه فرفعتها (٢) .

روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به ، فقال كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً (١) يتلألأ وجهه (٢) تلألؤ القمر ليلة البدر (٣)

قال جامع هذا الكتاب العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد بن مصطفى بن راشد التاذفي الحلبي إني قد بذلت جهدي في شرح غريب الفاظ هذا الحديث الجامع في صفة حليته تسهيلاً لمن اطلع على هذا السفر العظيم رجاء دعوة ينفعني الله بها . (١) أي عظيماً في نفسه وقوله مفخماً أي معظماً في صدر الصدور وعين العيون لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وأن حرص على ترك تعظيمه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه (٢) أي يضيء ويشرق كاللؤلؤ يقول ناعته ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وكان اذا استنار وجهه كأنه قطعة قمر (٣) أي مثل ليلة البدر وهي ليلة كماله يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله .

---

(١) موضوع وقيل هو كلام بعض التابعين .

(٢) رواه النيسابوري عن عائشة وقال العلماء موضوع .

أطول من المربوع (١) وأقصر من المشذب (٢) عظيم الهامة (٣) رجل الشعر (٤) إن انفرقت عقيقته فرقها (٥) وإلا فلا (٦) يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا وفره (٧) أزهر اللون (٨) واسع الجبين (٩) أزج الحواجب سوابغ (١٠)

---

(١) لأن القرب من الطول في القامة أحسن والطف وقد عرفت أن بالربعة تقربي فلا ينافي أنه أطول من المربوع (٢) المشذب الطويل البائن مع نحافة وكان ينسب الى الربعة ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب ﷺ الى الربعة (٣) أي الرأس وعظام الرأس ممدوح لأنه أعون على الادراكات والكمالات (٤) أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد البسوطة بل بينهما (٥) أي أن قبلت الفرق بسهولة بأن كان حديث عهد بنحو غسل فرق أي جعل شعره نصفين نصفاً عن يمينه ونصفاً عن شماله (٦) وإن لم تقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها أي يرسلها على جبينه فيجوز الفرق والسدل ولكن الفرق أفضل لأنه الذي رجع اليه النبي ﷺ مخالفة لليهود (٧) والمعنى أن شعره يجاوز شحمة أذنيه إذا جعله وفرة ولم يفرقه فان فرقه ولم يجعله وفرة وصل الى المنكبين والوفرة الشعر النازل عن شحمة الأذن إذا لم يصل إلى المنكبين وعن أم هانيء قالت قدم رسول الله مكة وله أربع غدائر رواه أبو داود والترمذي وحسنه (٨) هو الأبيض المستنير المشرب بحمرة وهو أحسن الألوان أي ليس بالشديد البياض الأمهق ولا بالادم أي ولا شديد السمرة وإنما يخالط بياضه الحمرة والأشهر في لونه أن البياض غالب عليه سيما فيما تحت الثياب (٩) أي ممتد الجبين طولاً وعرضاً (١٠) أي مرققها مع تقوس وغزارة شعر وقوله سوابغ أي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا .

في غير قرن (١) بينهما عرق يدره الغضب (٢) أقنى العرنين (٣) له نوره يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم (٤) كث اللحية (٥) سهل الخدين (٦) ضليع الفم (٧) أشنب مفلج الأسنان (٨) دقيق المسربة (٩) كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة (١٠) معتدل الخلق (١١)

---

(١) القرن التقاء الحاجبين أي أنهما دقتا في حال سبوغهما (٢) أي بين الحاجبين عرق يصيره الغضب ممتلئاً دما وذلك دليل على كمال قوته الغضبية التي عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار (٣) أي طويل الأنف مع دقة أرنبته ومع حدب قليل في وسطه فلم يكن طوله مع استواء بل كان في وسطه بعض ارتفاع والعرنين قيل ما صلب من الأنف وقيل الأنف كله وهو المناسب هنا وقيل أوله وهو ما تحت مجتمع الحاجبين (٤) أي وهو في الحقيقة غير أشم والشمم ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها (٥) أي كثير شعرها مع استدارة فلحيته ﷺ كانت كثيرة الشعر مستديرة غير طويلة واللحية الشعر النابت على الذقن (٦) أي ليس فيهما نتوء ولا ارتفاع (٧) أي عظيمه وواسعه لأن سعته دليل على الفصاحة والعرب يمدحه في الذكر دون الأنثى (٨) أي أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها وقوله مفلج الأسنان أي مفرج ما بين الثنايا إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه (٩) المسربة ما دق من شعر الصدر كالخط سائلاً إلى السرة (١٠) أي كأن عنقه الشريف عنق صورة متخذة من عاج ونحوه فشبه عنقه الشريف بعنق الدمية في الاستواء والاعتدال وحسن الهيئة والكمال والاشراق والجمال والجيد هو بمعنى العنق فغاير تفننا والدمية هي الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج (١١) أي معتدل الصورة الظاهرة يعني متناسب الأعضاء خلقاً وحسناً.

بادناً متماسكاً (١) سواء البطن والصدر (٢) عريض الصدر (٣) بعيد ما بين المنكبين (٤) ضخم الكراديس (٥) أنور المتجرد (٦) موصول ما بين اللبة والسرة (٧) بشعر يجري كالخط (٨) عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك (٩) أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر (١٠) طويل الزندين (١١) رحب الراحة (١٢) سبط القصب (١٣) شثن الكفين والقدمين (١٤) سائل الأطراف (١٥)

---

(١) أي سميناً لكنه ليس مفرطاً بحيث يترجرج ولذا قال متماسكاً أي ليس بمسترخ بل يمسك بعضه بعضاً من غير ترجرج (٢) أي بطنه وصدره سواء فليس لبطنه علو على صدره بل هي مساوية له (٣) وعرض الصدر آية النجابة فهو مما يتمدح به في الرجال (٤) أي عريض أعالي الظهر والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر وذلك آية النجابة (٥) أي عظيم كل فرد فرد من سائر عظام بدنه (٦) أي كل جزء جرد وكشف من بدنه كان أنور من بدن غيره (٧) اللبة المنحر الذي فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين وفيه تنحر الابل (٨) يجري أي يمتد شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه والخط هو المسربة المتقدم ذكرها (٩) أي خالي الثديين والبطن من الشعر سوى محل الشعر المذكور (١٠) أي كثير شعر هذه الثلاثة فشعرها غزير كثير (١١) الزند هو ما انحسر عنه اللحم من الذراع (١٢) أي واسع الكف حساً ومعنى وسعة الكف دليل الجود وصغرها دليل البخل والراحة بطن الكف مع بطون الأصابع (١٣) أي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذيه نتوء ولا تعقد وقوله والقصب جمع قصبة وهو كل عظم أجوف فيه مخ (١٤) أي في أنامله غلظ بلا قصر وذلك يمدح في الرجال لكونه أشد لقبضه ويذم في النساء.
(١٥) أي ممتد الأصابع طويلها طولاً معتدلاً غير متعقدة ولا منثنية.

خمصان الأخمصين (١) مسيح القدمين (٢) ينبو عنهما الماء (٣) إذا زال زال تقلعاً (٤) ويخطو تكفؤاً (٥) ويمشي هوناً (٦) ذريع المشية (٧) إذا مشى كأنما ينحط من صبب (٨) وإذا التفت التفت جميعاً (٩) خافض الطرف (١٠) نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء (١١) جل نظره الملاحظة (١٢)

---

(١) أي شديد تجافي أخمص القدم عن الأرض وهو المحل الذي لا يلصق بها عند الوطء (٢) أي أملسهما مستويهما لينهما بلا تشقق جلد (٣) أي يسيل ويمر سريعاً إذا صب عليهما الماء لملامستها (٤) أي إذا انتقل رفع رجليه رفعاً قوياً وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة (٥) أي مال يميناً وشمالاً تمايلاً جميلاً فهو جميل حتى في مشيته (٦) أي يمشي برفق ولين وتثبت ووقار وحلم وأناءة وعفاف وتواضع فلا يضرب برجله ولا يخفق بنعله غير مختال ولا معجب (٧) أي سريعها مع سعة الخطوة فمع كون مشيه بسكينة كان يمد خطوته حتى كأن الأرض تطوى له قال أبو هريرة كنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث (٨) أي منحدر من علو إلى أسفل (٩) أي بجميع أجزائه فلا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة لما في ذلك من الخفة (١٠) أي خافض البصر لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بربه فلم يزل مطرقاً متوجهاً إلى عالم الغيب مشغولاً بحاله متفكراً في أمور الآخرة متواضعاً بطبعه (١١) أي لأنه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار وقوله إلى السماء لأنه كان دائم المراقبة متواصل الفكر ونظره اليها ربما فرق فكره ومزق خشوعه (١٢) أي معظمه وأكثره وقوله الملاحظة أي إذا خاطب شخصاً ونظر له نظر له بمؤخر العين مما يلي الصدغ .

يسوق أصحابه (١) ويبدأ من لقيه بالسلام (٢) رواه الترمذي في الشمائل وابن سعد والطبراني والبيهقي وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء ورمز السيوطي لحسنه وقال العزيزي واسناده حسن ، وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أيضاً قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً فقلت صف لي منطق رسول الله ﷺ ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان (٣) دائم الفكر (٤) ليست له راحة (٥) طويل السكوت (٦) لا يتكلم في غير حاجة (٧) يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه (٨) ويتكلم بجوامع الكلم (٩)

---

(١) أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً ولا يدع أحداً يمشي خلفه لأن الملائكة كانت تمشي خلف ظهره فكان يقول اتركوا خلف ظهري لهم (٢) أي حتى الصبيان تأديباً لهم وتعليماً والمعنى أنه كان يبادر ويسبق من لقيه من أمته بتسليم التحية لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم (٣) لمزيد تفكره واستغراقه في شهود جلال ربه أو كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم (٤) أي لأنه متكفل بمصالح خلائق لا يحصيها إلا الخالق (٥) كيف لا وقد قاسى ﷺ في التبليغ مالا يوصف من الأذى والجهاد والتعليم والاعتبار والاهتمام باظهار الاسلام والذب عن أهله (٦) عما لا يجدي نفعاً لكثرة أفكاره ﷺ ودوام أذكاره (٧) له ﷺ أو لأمته لأن الكلام في غير حاجة من العبث وهو مصون عنه (٨) أي لأنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفتيه كما يفعله المتكبرون والشدق هو جانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته (٩) وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة .

كلامه فصل (١) لا فضول ولا تقصير (٢) ليس بالجافي ولا المهين (٣) يعظم النعمة وإن دقت (٤) لا يذم منها شيئاً (٥) غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه (٦) ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء (٧) حتى ينتصر له (٨) ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها (٩) إذا أشار أشار بكفه كلها (١٠)

---

(١) أي كلامه فاصل للخصومة وفارق بين الحق والباطل (٢) أي لا زيادة فيه على أداء المعنى المراد فيكون مملاً ولا تقصير فيما يريده بتقليل مخل بالفهم والمعنى إن كلامه وسط لا زيادة فيه ولا نقصان (٣) الجافي هو الغليظ الطبع السيء الخلق أو لم يكن يجفو أصحابه وقوله المهين أي لم يكن حقيراً متذللاً لأحد من الناس لشرف نفسه وعزتها كيف وكانت ترعد منه فرائص الجبابرة وتخضع له عظماء الملوك القاهرة (٤) أي يعد كل ما أنعم الله به عليه عظيماً وإن لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت (٥) أي لا يذم شيئاً من النعمة لكمال شهود عظمة المنعم بها بل كان يمدحها (٦) الذواق ما يذاق من مأكول ومشروب أي لا يعيبه بل ما قدم له ﷺ من طعام ونحوه إن أعجبه أكل منه وإلا كف يده ولا يقول فيه شيئاً فلا يذمه ولا يمدحه (٧) والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر ربه لأنه كان يغضب للحق ولا يقدر الباطل على مقاومته (٨) فلا يرده على الانتصار للحق راد كما هو شأن منصبه الشريف وعلو قدره المنيف (٩) أي إذا آذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه وقوله ولا ينتصر لها أي بل يعفو عن المتعدي عليه لكمال حسن خلقه فلم يبق فيه حظ من حظوظ النفس وشهواتها (١٠) أي اقصد الافهام ورفع الايهام فلا يقتصر على الاشارة ببعض الأصابع لأنه شأن المتكبرين .

وإذا تعجب قلبها (١) وإذا تحدث اتصل بها (٢) فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى (٣) وإذا غضب أعرض وأشاح (٤) وإذا فرح غض طرفه (٥) جل ضحكه التبسم (٦) ويفتر عن مثل حب الغمام (٧) رواه الترمذي في الشمائل وابن سعد والطبراني والبيهقي وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء .
قال عبد الكريم الجيلي في كتابه المتقدم هذا حديث جامع في صفة حليته واعتدالها وكمال نشأته الطاهرة الكاملة التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل حلية منها دالة على معنى الكمال ، فهو أكمل خلق الله صورة وأعدلهم نشأة لأنه ﷺ

---

(١) كما هو شأن كل متعجب أي قلب كفه وجعل بطنها نحو السماء وظاهرها للأرض وهو إشارة إلى انقلاب الحال من غير أن يزيد على ذلك بكلام أو غيره لأن القصد إعلام الحاضرين بتعجبه وهو حاصل بمجرد قلب كفه (٢) أي كلامه مقروناً بكفه وإشارته اليها تأكيداً بسببها (٣) هذا عادة من تحدث بأمر مهم وفعل ملم تأكيداً بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وضعاً في الخطب والشأن وتوجهاً من جانب الجنان فكأنه بكليته متوجهاً إلى حصول قضيته (٤) عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه ﷺ وقوله أشاح أي بالغ في الاعراض بمعنى قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب (٥) أي إذا فرح من شيء غض بصره ولا ينظر اليه نظر شره وحرص لأن الفرح لا يستخفه ولا يحركه (٦) أي معظم أنواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه وقد يضحك أحياناً ﷺ حتى تبدو نواجذه (٧) ومعنى يفتر يضحك والغمام السحاب وحبه البرد فالمعنى يضحك ضحكاً حسناً كاشفاً عن سن مثل حب الغمام في البياض والصفاء والبريق واللمعان . يقول ناعته وإذا ضحك ﷺ يتلألأ في الجدر أي يشرق نوره عليها إشراقاً كأشراق الشمس عليها اهـ .

هو الوجود الأول الذي هو في غاية الاعتدال كمالاً وجمالاً وبهاءً وسناءً ، ولهذا كان كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال ، كان أكمل من غيره بقدر ما أوجد الله تعالى فيه من الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى .

« تنبيه » إنما أوردت لك ذكر هذه الخلقة الشريفة لتصورها بين عينيك وتلحظها في كل ساعة حتى تصير ممثلة لك لتكون حينئذ في درجة المشاهدين له ﷺ فتفوز بالسعادة الكبرى وتلحق بالصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، فان لم تستطع ذلك على الدوام فلا أقل من أن تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمال عند الصلاة عليه ﷺ .

(تمييز قابليته ﷺ من قابلية كل موجود سواه) : إعلم أيدنا الله وإياك أن الفيض الالهي إنما يكون على قدر القوابل أما ترى الشمس تظهر في المرآة بشماعها حتى لا يكاد الشخص أن يستطيع النظر الى المرآة وتظهر في بقية الجمادات بغير هذا المظهر ، وكذلك اذا نظرت في المرآة المعتدلة الهيئة ظهر وجهك فيها على ما هو عليه واذا نظرت في مرآة مستطيلة ظهر وجهك فيها طويلاً وفي العريضة عريضاً وفي الصغيرة صغيراً وفي الكبيرة كبيراً ، فعلم بذلك أن الفيض على قدر القابلية لأن الله تعالى حكيم لا يضع الأشياء إلا في مواضعها ، فظهر الحق تعالى في المخلوقات على قدر قوابلهم بل ظهوره في أسمائه وصفاته على حسب ما تقتضيه قوابلها إذ ليس ظهوره في إسمه المنعم كظهوره في إسمه المنتقم وليس ظهوره في النعمة كظهوره في النقمة ، فالظاهر واحد والظهور مختلف لاختلاف المظاهر ، وقد علمت فيما مضى أن ظهور الحق في المظاهر بقدر القوابل

وان قوابل الأشياء تتعلق بمحاتدها التي ظهرت منها ، فالنعمة مخلوقة والنقمة مخلوقة فيها مظهران مخلوقان فمحتد ، النعمة اسم المنعم ومحتد النقمة اسم المنتقم وهما اسمان الهيان فيها مظهران قديمان لأن صفات الله تعالى قائمة بذاته لأن كل شيء في العالم إنما هو أثر أسمائه وصفاته فكل فرد من أفراد العالم له محتد من أسماء الله تعالى وصفاته فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من اسمائه الذاتية فهى محاتدهم ، والأولياء خلقوا من اسمائه الصفاتية فهي محاتدهم وبقية الموجودات مخلوقة من صفاته الفعلية فهي محاتدهم ورسول ﷺ مخلوق من ذاته فمحتده الذات ولهذا كان ظهور الحق تعالى عليه بالذات ألا تراه انفرد دون غيره بجميع الكمالات الالهية ، لأن الصفات ترجع الى الذات ولهذا نسخ دينه سائر الأديان لأن الصفات لا تشهد بعد بروز الذات بل يبقى علمها ، ولأجل ذلك بقيت نبوة الأنبياء على حالها وما انتسخ الا أديانهم فنسبة الأديان للمحمدية كنسبة البحر ونسبة قوابل الأنبياء عليهم الصلاة السلام والأولياء رضوان الله تعالى عليهم كالجداول والأنهار ونسبة قوابل بقية العوالم كالقطرات من ذلك البحر ، وسبب ذلك أن محمداً ﷺ مجموع العوالم لأن روحه العقل الأول كما شرحناه لك فيما مضى ، وقد علمت أن العالم كله مخلوق منه ﷺ فقابليته وحده بقوابل سائر الموجودات فهو المستفيض الأول والمفيض الثاني ، لأن الفيض الأقدس الذاتي متوجه اليه بالتوجه الأول ومنه يتوجه الى بقية المخلوقات بقدر قوابلهم فهو كل الوجود وله كل شيء وما أحسن قول أبي عبد الله اليافعي رضي الله عنه في مدحه ﷺ حيث يقول :

يا واحد الدهر ياعين الوجود ويا   غوث الأنام وهادي كل حيران

ولما كانت قابليته ﷺ كلية وقابلية سائر الأكوان من المرسلين والنبيين

والملائكة المقربين ، وسائر الأولياء والصديقين ، وغيرهم من المؤمنين الصالحين ، وسائر الأكوان جزئية ، كانت قاصرة بالطبع عن درك شأوه المنيع (أي غايته) عاجزة عن اللحوق بشأنه الرفيع ، ولما علمت ذلك الأنبياء والأولياء وضعت الرؤوس خضوعاً على باب عزه العالي ، وحطت رقابها على أرض الذلة لمجده الشامخ السامي ، وذلك معنى أخذ الله تعالى على الأنبياء العهد لتؤمنن به ولتنصرنه قال الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) ، ثم أن جميع الأولياء المقربين مع علو شأنهم إنما يترقون ويعرجون بالاستمساك بحبل عروته الوثقى ﷺ ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه انسد كل باب الى الله تعالى إلا باب محمد ﷺ فلا طريق الى الله تعالى إلا من بابه ﷺ يعني ليس لأحد طريق إلا أن يمشي خلفه ويكون تابعه ظاهراً وباطناً حتى يصل الى الله تعالى وإلا فلا ولولا ذلك لادعت الأولياء ما ادعته الأنبياء من قبل فان الأولياء من أمة محمد ﷺ نالوا ما نالته الأنبياء في الباطن من الله تعالى ولم ينالوا النبوة لانقطاعها بمحمد ﷺ ، والحكمة في ذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما نالوا ما نالوا من النبوة وشرعوا ما شرعوه من الأديان باذن الله تعالى لعلمه سبحانه وتعالى بأن أديانهم تنسخ بظهور الدين المحمدي لأنه ﷺ بعدهم ظهوراً ، والاولياء ظهروا بعد محمد ﷺ فلو حصلت النبوة لأحد منهم لكان كالناسخ للدين المحمدي وذلك محال فلا سبيل اليه لأن الجزء لا يظهر على الكل بل الظهور للكل على الجزء ، فدين محمد ﷺ كلي ولهذا كان مبعوثاً الى كافة الخلائق بخلاف غيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين ، لأنهم إنما بعثهم الله تعالى الى أقوام مخصوصة لأن دينهم جزئي ودين كل منوط بمحتده كلي بكلي وجزئي بجزئي ، فقوة محمد ﷺ بقوة العالم كله العرش والكرسي واللوح والقلم والأفلاك والاملاك والسموات والنجوم والكواكب السيارات والشمس والقمر والنار والريح والماء والتراب والشجر والحجر والمعدن والحيوان وجميع الانس والجان ومجموع ما خلق الله تعالى وما هو خالق ، ويزيد على ذلك كله بالجمعية الكبرى التي خص هو بها وذلك هو المعبر عنه بقاب قوسين ﷺ وليس بسواه من ذلك كله إلا ما وسعته قابليته فافهم والحق نفسك به لحوق القطرة بالبحر لتفوز بالسعادة الكبرى والمكانة الزلفى ، وفي هذه النكتة سر جليل وأمر نبيل لو قدر الله لك فهمه ، والى هذا اللحوق بالبحر المحمدي أشار سيدى الشيخ أبو الغيث بن جميل رضي الله تعالى عنه بقوله خضنا بحراً وقفت الانبياء على ساحله (المشهور أن هذا كلام أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه) لان اللحوق الحقيقي بالشخصي لا يكون إلا لمن بعده صورة ومعنى فالاولياء الكمل من أمة محمد ﷺ لاحقون به صورة ومعنى فهم خائضون بحر اللحوق المحمدي بخلاف الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين لانهم انما لحقوا بمحمد ﷺ حكماً فهم لاحقون من حيث المعنى لا من حيث الصورة فلأجل ذلك وقفوا على ساحل بحر اللحوق بالكمال المحمدى لانهم كانوا في الظاهر متبوعين لا تابعين لغيرهم على أنهم في الحكم تابعون له ﷺ والاولياء تابعون له لا متبوعون فالاولياء تابعون له ﷺ صورة ومعنى عيناً وحكماً ، فمن وفق الله تعالى له أن يلحق قطرته ببحر الحقيقة المحمدية فاز بالسعادة الابدية الكبرى وحق له أن يقول ما قاله الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ما رفع النبي ﷺ قدماً إلا وضعت قدمي موضع قدمه إلا قدم

النبوة العظمى والمكانة الزلفى والوسيلة الكبرى فانه مخصوص بها ﷺ فاجتهد أن تلحق به وفقنا الله تعالى وإياك لذلك .

(تنبيه) السر في تسميته ﷺ بالحبيب وبيان الحركة الحبيبية التي هي محتد اسمه ليعرفه البعيد والقريب ﷺ ، اعلم أيدنا الله تعالى وإياك ، ولا أخلانا من وجوده ولا أخلاك ، أنه ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً أن الله تعالى اتخذ من خلقه ابراهيم خليلاً ، وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً ، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر آدم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم فسلم وقال ﷺ سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى كلمه الله تكليماً وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة ولا فخر فيفتح الله لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين من أمتي وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر (١) ، اعلم أن هذا الحديث جامع مصرح بكماله وأفضليته على كل الكملاء والفضلاء صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين وقد مضى بيان بعض علو مكانته ﷺ وسأنبئك عن سر تخصيصه ﷺ باسم الحبيب لتعلم أن المقام الحبي أعلى المقامات الكمالية وذلك أنه ورد في

---

(١) رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي وأبو نعيم عن ابن عباس .

الحديث عن النبي ﷺ أنه قال حاكياً عن الله تعالى كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني (١) ، فكان التوجه الحبي أول صادر من الجناب الالهي في ايجاد المخلوقات ، فالحب لبقية مقامات الكمال أصل وهي له كالفروع ولاجل أن المقام الاول الاصلي كان مخصوصاً بالوجود الاول الاصلي فجميع الحقائق الالهية إنما ظهرت بواسطة الحب إذ لولا ذلك لما وجد الخلق ولولا الخلق لما عرفت الاسماء والصفات والخلق إنما ظهروا بواسطة الروح المحمدي كما سبق بيانه فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق ولولا الخلق لم تظهر صفات الحق لاحد فلولا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق ولا ظهرت صفاته لاحد أذ لا أحد ، فالحب هو الواسطة الاولى لوجود الموجودات ومحمد ﷺ هو الواسطة الاولى لظهور الموجودات كما بيناه فيما سبق وقد ورد عنه ﷺ أنه قال : إن الله تبارك وتعالى قال له في ليلة المعراج لولاك لما خلقت أفلاك (٢) ، فعلم بذلك أن محمداً ﷺ هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز المخفي وأن جميع ما سواه كانوا عطفاً عليه ، فهو الاصل في مقصود الحب الالهي وغيره كالفرع له فمن أجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وانما أحب الله تعالى أمته الذين اتبعوه لقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٣) ، لانهم مخلوقين منه كما قال ﷺ

---

(١) هذا الحديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أي ليعرفون كما فسره ابن عباس ، قلت لعله ثبت عندهم .

(٢) قال الصغاني موضوع قلت معناه صحيح لعدة أحاديث ولعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف والله أعلم .

(٣) آل عمران آية ـ ٣١ .

أنا من الله والمؤمنون مني (١) ، وهذه خصوصية من الله تعالى لامة محمد ﷺ دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى أنكر على من ادعى من الامم الماضية أنهم أحباء الله وأثبت المحبة لا تباع محمد ﷺ لان كل أمة مخلوقة من نبيها ولا حبيب الا محمد ﷺ فاختصت أمته بمحبة الله تعالى دون غيرهم .

« تنبيه » في كيفية التعلق بجنابه والعكوف على بابه ﷺ ، اعلم وفقنا الله وإياك للوقوف ببابه ، والعكوف بجنابه ، ان الله تعالى لما أحبه جعله شفيعاً لخلقه اليه يوم القيامة وليس لاحد من الخلق عموم الشفاعة سواه وسر ذلك أن الأنبياء لم يبعثوا الى كافة الخلق وإنما بعث الى كافة الخلق محمد ﷺ فهو مقدمهم وراعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فأوجب الله تعالى عليه الشفاعة لهم والقيام بمصالحهم دنيا وأخرى وما أوجب الله تعالي عليه إلا ما وفقه للقيام به فمن أجل ذلك وعده بالوسيلة التي هي المقام المحمود يوم القيامة وليست الوسيلة في المعنى الا الواسطة للوصول الى المطلوب وهي الشفاعة ، ولهذا المعنى منزلة صورية في الجنة المسماة بالفردوس الأعلى وهي أرفع منازل الجنان يكون هو ﷺ فيها ليحوي الكمال صورة ومعنى ظاهراً وباطناً كما سبق بيانه ، فلما كان ﷺ واسطة الجميع في البداية لأجل الظهور كان واسطتهم في النهاية لأجل النعيم المقيم ، فليس في الأزل والأبد وسيلة ولا واسطة ولا علة لوجودك ووجود كل خير لك ولكل موجود أحد سواه ﷺ فمن الأولى أن تتعلق بجنابه وتعتكف على

---

(١) تقدم صحيفة ١١٦ .

بابه ليحصل الميل من الجهتين فيسرع الوصول الى المقصود ألا تراه ﷺ قال للأعرابي الذي تمنى عليه أن يكون رفقيه في الجنة ، أعني على نفسك بكثرة السجود [1] ، فقوله ﷺ أعني دليل على أنه أحب أن يشفع له الى الله تعالى وأن يكون رفيقه في الجنة أراد أن يكون الجذب من الجهتين ليسرع وصوله الى ذلك ، فأمره أن يعينه على نفسه بالسجود ليتحقق بالمقصود أكمل تحقق ولهذا كان دأب الكمل من الأولياء رضوان عليهم أن يتعلقوا بجنابه ويحطوا جباههم على بابه ﷺ ولم يزل ذلك دأبهم ودأب كل من أراد الله تكميله حتى أنهم رضي الله عنهم إذا حضروا في بعض الحضرات الالهية التي يمكنهم أن لا ينظروا فيها الى محمد ﷺ أسرعوا الى توجه المشاهدة للأنوار الالهية نحو الجناب المحمدي وصرفوا اليه كلة الحضرة الالهية وذهلوا عن كل ما تقتضيه حقائقهم من الكمالات الالهية تأدباً معه ﷺ فيحصل لهم ببركة هذه الحالة من الزيادة ما لا يمكن شرحه وذلك أنهم يسمون ويشهدون حينئذ بالسمع والبصر المحمدي ما هو مناسب للقابلية المحمدية التي ليس في ذات أحد قوتها فيخلع عليهم إذ ذاك من الخلع المحمدية ما لا يمكن حصولها إلا بهذه الطريقة ومن ثم قال بعض العارفين خضنا بحراً وقف الأنبياء على ساحله يعني ذلك بحر الشريعة التي هي مخصوصة بالنبي ﷺ دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهراً وباطناً خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وأمثاله بكمال الاتباع المحمدي صورة ومعنى لأخذه الأشياء من الله تعالى في بعض الحضرات بالقابلية المحمدية كما سبق بيانه ، فاذا علمت ذلك وتحققته

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والطبراني عن ربيعة بن كعب وحسنه المنذري .

فالزم سبيل جنابه ولازم الوقوف ببابه ﷺ ، فإن قلت لا أدري كيف هذا التعلق والملازمة بهذا الجناب العظيم والنبي الكريم ﷺ ، قلنا ان التعلق بمحمد ﷺ على نوعين :

« النوع الأول » هو التعلق الصوري بالجناب النبوي وهو على قسمين : (القسم الأول) هو الاستقامة على كمال الاتباع له بمواظبة ما أمر به الكتاب والسنة قولاً وفعلاً واعتقاداً على ما هو عليه أحد الأئمة الأربعة وهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم إذ قد وقع اجماع العلماء المحققين بأن هؤلاء المذكورين من الأئمة هم أهل الحق وهم الفرقة الناجية إن شاء الله تعالى يوم القيامة ، ومن كمال هذا القسم من الاتباع الصوري أن تعتمد فعل عزائم الأمور ولا تركن إلى الرخص فان الله تعالى أمر النبي ﷺ بارتكاب العزائم في قوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل [1] ، فأمره أن يصبر صبراً كصبر أولو العزم دون غيرهم وهم خمسة صلوات الله عليهم وهم المذكورون بالتصريح في هذه الآية وهي : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه [2] ، فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أولو العزم من الرسل فينبغي للتابع الكامل الاتباع أن يأتي بعزائم الأمور ولا يركن الى التسهيل ولا يقف مع الرخص فان ذلك مقام الاسلام ونحن نطلب لك ما نطلبه لأنفسنا من مقامات القربة والصديقية

---

(١) الأحقاف آية ـ ٣٥ . (٢) الشورى آية ـ ١٣ .

ومن شرطها اتباع النبي ﷺ في ارتكاب عزائم الأمور ، ولن تقدر على ذلك كما ينبغي إلا بعد معرفة النفس ودسائسها وعللها ولا يعرف ذلك إلا بواسطة شيخ من أهل الله تعالى يدلك على ذلك جميعه ويعرفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الأعمال والأحوال ، ألا ترى أن النبي ﷺ كان في بدايته يتحنث في غار حراء الأيام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحنث في الغار وبقي مع أصحابه طول السنة ما خلا العشر الأخيرة من شهر رمضان ولا يتحقق للطالب معرفة ما هو اللائق به الا بواسطة شيخ مرشد يدله على ذلك جميعه أو بواسطة جذب الهي كاشف له عن ذلك وليس لنا مع المجذوب كلام وكلامنا معك أيها العاقل الطالب للاتباع المحمدي فينبغي لك أن تطلب شيخاً مرشداً يدلك على معرفة الله تعالى بتعريفه لك بنفسك ، فاذا وقعت عليه فلا تخالف أمره ولا تفارق موضعه ولو قطعك البلاء إرباً إرباً واحذر أن تعصيه أو تكتمه شيئاً من أمرك فلو قضي الله عليك بمعصية ينبغي لك أن تعرض لشيخك بعلم ذلك ليسعى في دفع المقتضي لذلك بمداواتك بما يعرفه من أمرك أو بالشفاعة والالتجاء الى الله تعالى في حقك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة فاذا لم يتفق لك الوقوع على رجل من أهل الله تعالى فالزم طريق أهل الله تعالى وجملة الطريق الى الله تعالى أربعة أشياء أحدها فراغ القلب عن الميل الى ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ، الثاني الاقبال على الله تعالى بالكلية بالقصد والمحبة المنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض ، الثالث دوام المخالفة للنفس في كل ما تطلبه من الأمور التي تتعلق بمصالحها دنيا وأخرى وأعظم المخالفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى نظراً واعتقاداً وعلماً ، الرابع دوام ذكر الله تعالى بالنظر الى جمال الله وجلاله سواء كان ذكر اللسان أو

ذكر القلب أو ذكر الروح أو ذكر السر أو ذكر الجملة .

(القسم الثاني من النوع الأول) الذي هو التعلق الصوري هو أن تتبعه ﷺ بشدة المحبة له حتى أن تجد ذوق محبتك له في جميع وجودك فاني والله لأجد محبته ﷺ في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشري كما أجد سريان الماء البارد في وجودي إذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد ، هذا وأن حبه ﷺ فرض واجب على كل أحد ، قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (١) ، وقال ﷺ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين (٢) ، فاذا لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم أنك ناقص الأيمان فاستغفر الله تعالى وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي ﷺ والتأدب معه والقيام بما أمر مع اجتناب ما نهي لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه ﷺ القائل المرء مع من أحب (٣) ، يقول مسود هذه الرسالة العبد الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الكيلاني نسبا البغدادي أصلاً الربيعي عرباً الصوفي حسباً إني أشهد الله تعالى وأشهد ملائكته وأنبياؤه ورسله وجميع خلقه أني أحب محمداً رسول الله ﷺ مؤثراً له على نفسي وروحي ومالي وولدي وأجد لمحبته في قلبي وجسمي وشعري وبشري سريانا ودبيباً محسوساً لا ينكره من حصل له

---

(١) الأحزاب آية ـ ٦ .
(٢) رواه مسلم واللفظ له والنسائي وابن خزيمة عن أنس .
(٣) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ورواه أبو داود عن أنس ورواه الترمذي وابن ماجه عن صفوان بن عسال قال السيوطي الحديث متواتر .

ذلك وأنا أستودع الله تعالى هذه المحبة لنبيه ﷺ ليحفظها علي إلى يوم القيامة وبعد أن ألقاه إنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ، وقد علمت بما ذكرته لك أن النوع الاول الذي هو التعلق الصوري بالجناب النبوي ﷺ إنما هو القيام على ظاهر الشريعة وسلوك عزائم الطريقة والاسترسال في محبته بالكلية وبالتعظيم لشأنه ﷺ في السر والعلانية ومن جملة التعظيم لشأنه ﷺ أن تتأدب مع أصحابه وأهل بيته بالمحبة والتعظيم والايثار لهم عليك وأن تتأدب مع كافة أهل الله فانهم أقرب الناس إلى النبي ﷺ فان سوء الادب مع أهل الله موجب للبعد عن الله تعالى فالله الله في محبتهم والتأدب معهم حق التأدب والله الموفق الهادي .

« النوع الثاني هـو التعلق المعنوي بالجناب المحمدي ﷺ » وهـو أيضاً على قسمين : (القسم الأول) هـو دوام استحضار صورته ﷺ التي سبق حليتها في الذهن والتأدب لها حالة الاستحضار بالاجلال والتعظيم والهيبة ، فان لم تستحضر تلك الصورة البديعة المثال وكنت قد رأيته وقتاً ما في نومك فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم ، فان لم تكن رأيته ولم تستطع أن تستحضر تلك الصورة المشخصة الموصوفة بعينها ، فاذكره وصل عليه ﷺ وكن في حال ذكرك له كأنك بين يديه في حياته متأدباً بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنه متصف بصفات الله تعالى والله جليس من ذكره ، فللنبي ﷺ نصيب وافر من هذه الصفة لأن العارف وصفه وصف معروفه وهو أعرف الناس بالله تعالى ، فان لم تستطع أن تكون بين يديه بهذا الوصف وكنت قد زرت يوماً ما قبره الشريف ورأيت روضته الشريفة وقبته العالية المنيفة فاستحضر

في دهنك قبره الشريف وتلك الحضرة السنية كلما ذكرته ﷺ أو صليت، وكن كأنك واقف عند قبره الشريف ﷺ مع الاجلال والتعظيم الى أن تشهد روحانيته ظاهرة لك ، فان لم تكن زرت قبره الشريف ولا رأيت موطن حضرته وروضته فأدم الصلاة عليه وتصور أنه يسمعك ﷺ وكن اذ ذاك متأدباً جامع الهمة لتصل اليه صلاتك عليه وأنت حاضر بقلبك لديه فان لجميع الهمة أثراً واستحي أن تذكره أو تصلي عليه ﷺ وأنت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسماً بلا روح لأن كل عمل يعمله العبد من أعمال البر اذا كان منوطاً بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية وإذا كان منوطاً بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها ، ومن ثم قال مشايخنا رضوان الله عليهم أن النية روح العمل ولهذا قال ﷺ : إنما الأعمال بالنيات (١) ، ولقد سمعت سيدي وشيخي الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي قدس الله تعالى روحه في الجنة يوماً وهو يقول : ان العمل إذا صدر من العبد غير مقارن للنية في أوله فاذا أراد أن يقصد به وجه الله تعالى فلينو بعد الشروع فيه فانه يكون ذلك سبباً لنفخ الروح فيه ، ولو كان العبد قد نوى نية قبيحة ثم تاب عنها في أثناء العمل ونوى نية صالحة غير تلك فان ذلك أيضاً نافع في حسن صورة العمل ويكون العمل حياً كاملاً ، وقد علمت بما ذكرناه أن القسم الأول من التعلق المعنوي هو استحضار صورته وما يتعلق بها مع ملازمة دوام التعلق بها بالهيبة مع الاجلال والتعظيم له ﷺ فعليك بذلك ففيه السعادة الكبرى والمكانة الزلفى والله الموفق .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمر ورواه الدار قطني وأبو نعيم عن أبي سعيد وابن عساكر عن أنس .

(القسم الثاني من التعلق المعنوي) هو استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة بأوصاف الكمال ، الجامعة بين الجلال والجمال ، المتحلية بأوصاف الله الكبير المتعال ، المشرقة بنور الذات الالهية في الآباد والآزال ، المحيطة بكل كمال حقي وخلقي المستوعبة لكل فضيلة في الوجود صورة ومعنى حكماً وعيناً غيباً وشهادة ظاهراً وباطناً ولن تستطيع أن تستحضر كل ذلك له حتى تعلم أنه ﷺ هو البرزخ الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتاً وصفات لأنه مخلوق من نور الذات والذات جامعة لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكماً وعيناً ، فصار برزخاً بين الحق والخلق بالصورة المحسوسة كما كان برزخاً بالمعنى لأنه الموجود من الحق والخلق موجودون منه ﷺ فهو المتصف بكلتا الصفتين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكماً وعيناً ، فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدي كما هو له أن شاء الله تعالى .

« تنبيه » إعلم أن للحقيقة المحمدية ظهوراً في كل عالم يليق بحال ذلك العالم فليس ظهوره ﷺ في عالم الأجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الارواح ، وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى فان عالم المعنى ألطف من عالم الارواح وأوسع ثم ليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله سبحانه وتعالى فوق العرش حيث لا أين ولا كيف ، فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم من المقام الانزل ، ولكل ظهور جلالة وهيبة بقدر المحل حتى يتناهى إلى محل لا يستطيع أن يرى فيه أحداً من الانبياء

والاولياء وذلك معنى قوله ﷺ لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه غير ربي ، وفي رواية لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل (١) ، فارفع بهمتك يا أخي لتراه في مظاهره العليا بمعانيه الكبرى فانما هو هو .

« اشارة » أوصيك يا أخي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ﷺ ولو كنت في أول أمرك متكلفاً مستحضراً فمن قليل تألف روحك به فيحضر لك ﷺ عياناً تجده وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة رضي الله عنهم وتلحق بهم إن شاء الله تعالى « تنبيه في ثمرة ملازمة تلك الحضرة الشريفة والدوام على مشاهدة تلك الصورة اللطيفة بمعانيها العزيزة المنيفة ، وملاحظة ذلك ولو بالتصور والتخيل والتفكر » إعلم أيدنا الله وإياك بروح قدسه ، ولا أخلى الجميع من بسطه وأنسه ، أن ثمرة العكوف عليه ، هي سبب الوصول اليه ، ألا تراه ﷺ يقول أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة (٢) ، وذلك أن المصلي عليه ﷺ كثيراً لا بد أن يتعلق به خاطره فيتعشق قلبه بالصورة الروحانية تعشقاً يوجب المحبة ودوام الذكر له بالصلاة عليه ﷺ. فلأجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده ومعه ﷺ ، وثم نكتة أخرى وهي ما ورد في الحديث عنه ﷺ إن الداعي إذا دعا لأخيه المؤمن تقول له الملائكة ولك بمثله (٣)

---

(١) يذكره الصوفية كثيراً ولم نجده في كتب الحديث قلت لعله ثبت عندهم من طريق الكشف .

(٢) ذكره صاحب الدر المنظم قال السخاوي لكني لم أقف على سنده ولا من خرجه .

(٣) رواه مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء بلفظ ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثله ورمز السيوطي لصحته وحسنه المنذري

ولا خلاف أن دعاء الملائكة مقبول لأنهم معصومون فيصلي الله على المصلي فترجع صلاة المصلي على نفسه ولهذا ورد في الحديث عنه ﷺ أن من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه أي على المصلي بها عشراً (١)، ولهذ يحصل المصلي في حقيقة القرب فيحشر معه ؛ فاذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما تكون نتيجة الصلاة بالقلب والروح والسر وليس الصلاة إلا القرب والاجتماع والاقبال ، فاذا حصل هذا الأمر من الروح والسر هل يكون إلا معه عند الله لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه ﷺ القرب بالمكان وهو في الجنة ونتيجة العمل الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار صورته ﷺ ومعناه القرب بالمكانة وهو عند الله في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم .

« اشارة » اعلم أن الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت وجوده عند ذكره على أنه لا ينساه وكلما ازدادت معرفته بالنبي ﷺ اضطرب وظهرت عليه الآثار عند ذكره ﷺ وذلك أن معرفة الولي لله تعالى إنما هي على قدر قابلية الولي ومحتده في الله تعالى ومعرفته للنبي ﷺ شرب من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي ﷺ ، فلهذا لا يطيق أن يثبت له وتظهر عليه الآثار لأنه من فوق أطواره وكلما ازداد الولي في النبي ﷺ معرفة كان أكمل من غيره وأمكن في الحضرة الالهية وأدخل في معرفة الله تعالى على الاطلاق .

---

(١) رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والبزار عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته وحسنه المنذري .

« بشارة » من خصائص النبي ﷺ أن كل من رآه من الأولياء في تجل من التجليات الالهية لابساً خلعة من الخلع الكمالية فانه ﷺ يتصدق بتلك الخلعة على الرائي وتكون له فان كان قوياً أمكنه لبسها على الفور وإلا فهي مدخرة له عند الله تعالي يلبسها متى تقوى واستمد ، إما في الدنيا وإما في الآخرة لمن حصل له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا أو في الآخرة تكون له من النبي ﷺ هذه الفتوة فكل من رأى ذلك الوليّ في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فانه يخلعها ويتصدق بها عن النبي ﷺ على الرائي الثاني وينزل الولي الأول من المقام المحمدي خلعة أكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها عن النبي ﷺ فان أمكن أن يراه فيها أحد بعد ذلك خلعها عليه وحصلت له أخرى وهكذا إلى ما لا نهاية له صدقة نبوية محمدية هاشمية جرت سنة محمد ﷺ بذلك من الأزل عند أخذ الله له العهد على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى نالوا بذلك مقام النبوة الشريفة التي قصرت أيادي الاولياء عن نيلها ، لان رؤية الاولياء له ﷺ إنما وقعت بعد تلك الرؤية وفي غير ذلك المحل ولاجل هذا فازت الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم بدرجة السعادة التي ليست لغيرهم لانهم أول من رآه في أكمل خلعة له ولم تزل هذه الفتوة دأبه عادة لسائر من يراه من الاولياء إلى أبد الآبدين ولتكن هذه المقالة ، آخر هذه الرسالة ، والله الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً اه باختصار .

وقال أيضاً في كتابه المتقدم في الجزء الحادي عشر منه المسمى بالنور

المتمكن في معنى قول النبي ﷺ المؤمن مرآة المؤمن (١) ، وكل نبي من الانبياء المتقدمين صلوات الله وسلامه عليهم تابع له في باطنه وظاهره ومن ثم كانوا نوابه وكانت الاولياء خلفاءه ﷺ فهم أسعد الخلق لانهم فازوا بالاكلية ظاهراً وباطناً فسايروه باطناً في الكمالات الالهية والمعارف اللدنية وسايروه في النبوة والرسالة والهداية وفي الدعوة المشروعة الخاصة بطريق كل منهم وكذا من الاولياء المحمديين رضوان الله عليهم تبع له ﷺ في الكمالات الالهية باطناً وفي الاحوال والاقوال والافعال ظاهراً ، فهم أكمل أتباع محمد بعد الانبياء ﷺ وانما انحطوا عن درجة الانبياء لانهم يدعون إلى الله تعالى على الشرع المحمدي وكل من الانبياء والرسل إنما يدعو على شرعه المختص به لمزية الانبياء صلوات الله عليهم على الاولياء بالتشريع فقط ، ولهذا قال ﷺ علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل (٢) ، يريد العلماء بالله الذين هم العارفون بجمال الله وجلاله فمن كان له من الاولياء أتباع كان خليفة عن الرسل ومن لم يكن له منهم أتباع كان خليفة عن الانبياء الذين لم يرسلوا فالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا لمحمد ﷺ كالحجاب لمرورهم قبله في العالم الدنيوي كما يمر الحاجب قبل الملك والاولياء المحمديون رضوان الله عليهم هم لمحمد ﷺ كالخدم والخواص الذين يكونون حول الملك على خزائنه ومراتبه ومن ثم قال الشيخ أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحراً وقف الانبياء على ساحله (المشهور أن هذا

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود عن أبي هريرة وحسنه ورواه البزار والقضاعي والضياء والطبراني عن أنس وحسنه الهيثمي ورمز السيوطي لحسنه وحسنه العزيزي .
(٢) موضوع .

كلام أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه) يريد بحر القرب المحمدي والاختصاص بشرعه ﷺ في الحقائق الباطنة والدقائق الظاهرة وليس للأنبياء صلوات الله عليهم من شرعة إلا حكم كونهم أتباعاً له في الحقيقة فالاولياء المحمديون مطلعون على الاسرار المحمدية خائضون في بحر الكمال المحمدي الذي وقف الانبياء على ساحله لانهم كانوا مشرعين لانفسهم فما خاضوا بحر الشرع المحمدي الذي خاضته الاولياء الكمل من أمته ﷺ ومن ثم قال محي الدين الشيخ عبد القادر الكيلاني معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه يعني أن الانبياء صلوات الله عليهم أوتوا لقب التبعية للنبي ﷺ فسموا أتباعاً له بالحكم وإنما تبعه حقيقة الاتباع الاولياء من أمته لانهم تشرعوا بشرعه وتحلوا بكمالاته المختصة به فهم تبع لمحمد ﷺ حقيقة ومجازاً صورة ومعنى ظاهراً وباطناً وكل من دونهم فلا يسمى تبعاً للنبي ﷺ إلا بوجه واحد أو بوجوه متعددة لا من كل الوجوه فما شمل الوجوه كلها بالتبعية إلا الكمل من أمة محمد ﷺ فهم أسعد الخلق بعد الرسل والانبياء صلوات الله على الجميع لانهم اتبعوه من كل الوجوه فسعادتهم تامة من كل وجه كاملة من كل نسبة دون غيرهم من كافة الخلق اه بحروفه .

وقال في كتابه الانسان الكامل في الباب الستين : إعلم أن الانبياء والاولياء متفاوتون في الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد ﷺ في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض أقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الأنبياء والأولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل ومنتسبون اليه إنتساب الفاضل إلى الافضل

ولكن مطلق لفظ الإنسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي إنما أريد به محمداً ﷺ تأدباً لمقامه الاعلى ومحله الاسمى اهـ باختصار .

وقال علي الميدروس في كتابه التنبيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية :
إعلم أن مقام المحبة أعلى المقامات والاحوال وهو الساري فيها وكل مقام أوحال قبلها فلها يراد وكل مقام أوحال بعدها فمنها يستفاد ، لانه مقام أصل الوجود وسيده ، ومبدأ العالم وممده ، وهو سيدنا محمد ﷺ الذي اتخذه الله تعالى حبيباً كما اتخذ غيره خليلاً فمن حقيقة هذا السيد تفرعت الحقائق كلها علواً وسفلاً فأعطى الله تعالى أعلى المقامات ، وهو المحبة لاصل الموجودات هو سيدنا محمد ﷺ ، واعلم أن طلب الاتصاف بأوصاف الالهية حجاب عن التحقق بها في الجملة كما كان سيدنا محمد ﷺ الذي كان من ربه تعالى في القرب بأدنى من قاب قوسين ثم أصبح وليس عليه أثر من ذلك لانه ما ورد عليه أمر لم يكن فيه ، ولا ورد عليه شيء لم يكن في فطرته ، وأما غيره يعني سيدنا موسى عليه السلام فانه لما ورد عليه أمر غريب أثر فيه فكان يتبرقع من النور الذي كان على وجوهه لانه كان يأخذ بأبصار الناظرين .

وقال بعد كلام طويل : اعلم أن سيدنا محمد ﷺ لما خلق عبد بالأسالة لم يرفع رأسه قط إلى السيادة مراعاة لما تقتضيه ذاته من العبودية الذاتية الحاصلة من التعين والتقيد وحفظاً للأدب مع الحضرة الالهية بل لم يزل ساجداً لحضرته متذللاً لربه تعالى واقفاً في مقام عبوديته ورتبة انفصاليته حتى أوجد الله تعالى من روحه الأرواح ومظاهرها جميعاً لأنه

ﷺ قال أول ما خلق الله تعالى نوري الذي سماه عقلاً (١) ، بقوله أول ما خلق الله تعالى العقل (٢) ، فأعطاه رتبة الفاعلية بأن جعله خليفة متصرفاً في الوجود العيني معطياً لكل من الوجود العيني في العالم كماله ، فالروح المحمدي هو المظهر الرحماني الذي استوى على العرش فتم رحمته على العالمين كما قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (٣) اهـ ملخصاً .

وقال بدر الدين حسين بن عمر بن حبيب الحلبي في كتابه النجم الثاقب في أشرف المناقب في الفصل السادس والعشرين في لزوم محبته ﷺ محبة رسول ﷺ لازمة ، والآية الكريمة بوجوبها وعظم خطرها جازمة ، ولن يؤمن أحد حتى يكون أحب اليه من نفسه ، ومن ولده ووالده وسائر أبناء جنسه ، ومن أحبه وجد حلاوة الايمان ، ودخل في زمرته إلى محل الروح والريحان ، وفاز بمرافقة الذين أنعم عليهم الرب ، وكان معه يوم القيامة ، لان المرء مع من أحب ، فطوبى لمن عد من جملة محبيه وامتثل أوامره واجتنب نواهيه ، وبذل الجهد في مؤازرته ونصره ، وتأدب بآدابه في عسره ويسره ، وآثر ما شرعه على هواه اهـ ملخصاً .

وقال علي القاري رحمه الله في شرحه على الشفاء عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (٤) ، واعلم أن المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس ، فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة

---

(١) رواه عبد الرزاق والبيهقي عن جابر .
(٢) رواه عبد الله ابن الامام أحمد عن الحسن البصري بسند جيد والطبراني عن أبي هريرة .
(٣) الأنبياء آية ـ ١٠٧ .
(٤) رواه الامام أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس .

غيرهما وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤآخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه وإن كان على خلاف الطبع ، ألا ترى أن المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم أو ظن أن صلاحه فيه وكذلك المؤمن إذا علم أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته وعقباه وتيقن أنه عليه الصلاة والسلام أشفق الناس عليه والطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره ، وهذا أول درجات الايمان وأما كماله فهو أن يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام اه بحروفه .

وقال جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في شرحه على سنن النسائي عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) ، قال الحلمي أصل هذا الباب أن تقف على مدائح رسول ﷺ والمحاسن الثابتة له في نفسه ثم على حسن آثاره في دين الله وما يجب له من الحق على أمته شرعاً وعادة فمن أحاط بذلك وسلم عقله علم أنه أحق بالمحبة من الوالد الفاضل في نفسه البر الشفيق على ولده ، قال البيضاوي المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله فاذا تأمل المرء أن الشارع ﷺ لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو إصلاح آجل

(١) تقدم الصحيفة السابقة .

والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعاً له ويلتذ بذلك التذاذاً عقلياً ، اذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك اه مع تقديم وتأخير .

وقال الامام السندي رحمه الله في حاشيته على سنن الامام النسائي رحمه الله عند قوله ﷺ ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) ، أفعل مبني للمفعول والمراد بالحب المحبة الاختيارية لا الطبيعية وأن المراد بقوله ﷺ لا يؤمن لا يكمل إيمانه والله أعلم اه .

وقال شهاب الدين الخفاجي في شرحه على الشفاء عند قوله ﷺ مخاطباً لعمر رضي الله عنه الآن يا عمر صرح باسمه إشارة إلى أنه وصل لرتبة علية تخصه بالنسبة لبعض من عداه ، أي لا يكفيك المرتبة الأولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وإنما اقتصر على الأولى احترازاً عن المبالغة ، لأن محبة المرء لنفسه وترجيحها أمر طبيعي لا يسلم منه إلا من ملك نفسه وجاهدها ، وقال ابن حجر جوابه أولاً كان بحسب ما طبع عليه ثم تأمل فعرف بالاستدلال أنه ﷺ أحب اليه منها لأنه الذي نجاه من الهلاك في الدنيا والآخرة فأخبره بذلك ثانياً ، ولذا قال له الآن تحققت ونطقت ، والمراد بالحب هنا العقلي الاختياري الذي يقتضي العقل إيثاره وإن خالف الطبع كمحبة المريض الدواء لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذه به لأنه لا يدخل تحت استطاعته اه باختصار .

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٦ .

وقال عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) ، إن من جعل نفسه تابعة للرسول ﷺ في أقواله وأفعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ بذلك إلا إذا أحبه الحب التام ، فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده اه بحروفه .

وقال عند قول ابن عمر : كنت صواماً قواماً تحب الله ورسوله يخاطب به عبد الله بن الزبير حين ما مر عليه وهو مصلوب صلبه الحجاج أي مخلصاً في محبتها مؤثراً لهما على كل شيء حتى على نفسه وأهله أما عبادته وتوجهه إلى الله فيها فنقل عنه أمور عجيبة فكان إذا توجه (أي قام للصلاة) انتصب كأنه جذع لا يحس بشيء ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمي بحجر من المنجنيق وهو يصلي في أيام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس المحبة فدفن قريباً منه ﷺ اه بحروفه .

وقال الشيخ علي المعروف بالعزيزي في شرحه على الجامع الصغير عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب من والده وولده والناس أجمعين (٢) ، قال العلقمي قال شيخنا الخطابي أراد به حب الاختيار لا حب الطبع لأن حب الانسان نفسه وأهله طبع ولا سبيل إلى قلبه قال فمعناه لا يصدق في إيمانه حتى يفني في طاعتي نفسه ويؤثر رضاي على هواه وإن كان فيه هلاكه ، وقال عياض وغيره : المحبة ثلاثة أقسام : محبة جلال وإعظام كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس ، فجمع ﷺ أصناف المحبة في

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٦ .

(٢) تقدم صحيفة ١٤٦ .

محبته ، وقال ابن بطال معنى الحديث أن من استكمل الايمان علم أن حبه ﷺ آكد من حب نفسه اليه وابنه والناس أجمعين لأنه ﷺ استنقذنا من النار وهدانا من الضلالة اهـ بحروفه .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) (حتى أكون أحب اليه) غاية لنفي كمال الايمان ومن كمل إيمانه علم أن حقيقة الايمان لا تتم إلا بترجيح حبه على حب كل (من ولده ووالده) أي أصله وفرعه وذكر الولد والوالد أدخل في المعنى لأنهما أعزر على العاقل من الأهل والمال بل عند البعض من نفسه (والناس أجمعين) حباً اختيارياً ايثاراً له عليه الصلاة والسلام على ما يقتضي العقل رجحانه من حبه احتراماً واكراماً واجلالاً وإن كان حبه لنفسه وولده مركوزاً في غريزته ، إذ المراد حب الاختيار المستند إلى الايمان كما تقرر فمعناه لا يؤمن أحدكم حتى يؤثر رضاي على هوى والديه وأولاده ، قال الكرماني : ومحبة الرسول ﷺ إرادة طاعته وترك مخالفته وهو من واجبات الاسلام اهـ باختصار.

وقال عبد الله الشرقاوي في حاشيته على مختصر البخاري للزبيدي رحمة الله عليهم أجمعين عند قوله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (٢) ، المحبة ميل القلب إلى ما يوافق المحب وهي ثلاثة أقسام : محبة إجلال كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضاً وإن شئت قلب المحبة بمعنى الميل قد تكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٦ . (٢) كذلك .

ولذة الأطعمة الشهية أو بما يستلذه بعقله كمحبة أهل الفضل فان الانسان يحب الصلحاء والعلماء وإن لم يكن في زمنهم ، وقد تكون لاحسانه اليه ودفعه المضار عنه ولا يخفى أن المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال أنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعيم ، ولا شك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الولد والوالد لو كانت فيهما فيجب كونه أحب منهما فان قيل الحب أمر طبيعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون مكلفاً به مع أنه لا يطاق عادة أجيب بأنه ليس المراد بالحب هنا الحب الطبيعي بل الاختياري المستند إلى الايمان بأن يؤثر رضاه ﷺ على هوى والده وولده وإن كان فيه هلاكهما اه باختصار .

وقال الشيخ حسين الدوسري في كتابه الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة في الفصل الخامس : اعلم أيها الأخ في الله ، ألهمك الله رشدك وجعلك عبده لا عبد غيره ، أن الفناء في النبي ﷺ موجوب للولوج في حضرة القدس ومحبة رسول الله ﷺ فرض على كل مؤمن ، روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين [1] ، وحديث عبد الله ابن هشام أن عمر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ يارسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال ﷺ لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك ، فقال له عمر فانه الآن

---

(١) تقدم صفحة ١٤٦ .

والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال ﷺ الآن يا عمر [١] ، ويكفيك قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن هو أولى بك من نفسك فكيف لا ينبغي أن يكون أحب اليك منها ، قال سهل رضي الله عنه من لم ير ولاية رسول الله ﷺ في جميع أحواله ويرى نفسه في ملكه عليه الصلاة والسلام لا يذوق حلاوة سنته ، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله [٢] ، اه ملخصاً .

وقال أحمد الفاروقي السرهندي في مكتوباته يمدح أصحاب النبي ﷺ وتركوا في محبة رسول الله ﷺ عشائرهم وقبائلهم وأولادهم وأزواجهم وأوطانهم ومساكنهم وعيونهم وزروعهم وأشجارهم وأنهارهم وآثروا نفس رسول الله ﷺ على نفوسهم واختاروا محبة رسول الله ﷺ على نفوسهم واختاروا محبة رسول الله ﷺ على محبة أنفسهم ومحبة أولادهم وأموالهم اه بحروفه .

وقال ابن عجيبة في شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف : والرسول صلوات الله وسلامه عليه ليس معرفة غيره كمعرفته ، قال أبو العباس المرسي رضي الله عنه الأنبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة ونبينا عليه الصلاة والسلام هو عين الرحمة ، وإذا كان عين الرحمة فهو أصل الرحمات وينبوعها ولا رحمة خارجة عنه وكل مرحوم مسهوم ، قال تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين [٣] ، وقال الشيخ الحضرمي : فهو ﷺ

---

(١) رواه البخاري عن عبد الله ابن هشام .

(٢) رواه الامام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته .

(٣) الأنبياء آية ـ ١٠٧ .

مظهر الحق الأكبر وهو أكبر مظاهر الحق في الوجود فتحصل أن مقامه عليه الصلاة والسلام في العرفان ولا يوازيه مقام وكذلك قرة عينه عليه السلام لا ينالها غيره من الأنبياء والأولياء وإنما يكون لهم من ذلك شرب ونصيب على قدر شهودهم ومعرفتهم اه ملخصاً .

وقال الامام الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية عند قول المصنف في أوائل المقصد الأول : (اعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق بايجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية) هي الذات مع النعت الأول كما في التوقيف وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية إلى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها أي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته ، وقال : وإنما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقائق لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية في خلق الوسيطة والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه ﷺ حكم اسمه أو وصفه أصلاً فكانت هذه البرزخية الوسيطة هي عين النور الأحمدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله نوري [1] ، أي قدر على أصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى بنور الأنوار وبأبي الأرواح ثم إنه آخر كل كامل إذ لا يخلق الله بعده مثله اه بحروفه .

وقال الزرقاني أيضاً في شرحه المذكور عند قول المصنف (ومن علامات الحب المذكور لرسول الله ﷺ أن يعرض الانسان على نفسه أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت

---

(١) رواه عبد الرزاق والبيهقي عن جابر .

ممكنة فان كان فقدها أشد عليه من فقد غرض من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة لرسول الله ﷺ ومن لا فلا) وهذا ذكره الحافظ ابن حجر وزاد وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد بل يأتي مثله في سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : وفي هذا الحديث إيماء إلى فضيلة التفكر فان الأحبية المذكورة تعرف به وذلك أن محبوب الانسان إما نفسه وإما غيرها ، أما نفسه فهو أن يريد دوام بقائها سالمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب ، وأما غيره فاذا حقق الأمر فيه فانما هو بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالاً ومآلا فاذا تأمل النفع الحاصل له من جهة رسول الله ﷺ إما بالمباشرة وإما بالسبب علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء الأبدي في النعيم السرمدي وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره ولكن الناس متفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه اهـ بحروفه .

وقال عبد العزيز الديريني في كتابه طهارة القلوب في الفصل الخامس في ذكر النبي ﷺ : بعد قول الله سبحانه وتعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيرا [1] ، فضائل رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصى :

فبالغ وأكثر أن تحيط بوصفه ... وأين الثريا من يد المتناول

(١) الأحزاب آية ـ ٤٥ .

نعم ذكره يزيد في الايمان ، ويضيء القلوب والأسرار بأنوار العرفان ، فان الله تعالى جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقروناً بذكره وبيعته مقصودة بيعته ، قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (١) ، وقال تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (٢) ، وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٣) ، وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك ، قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل فقال ان الله ربي وربك يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال لا أذكر إلا ذكرت معي (٤) ، ويقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي ويقال معناه جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك ذكرني ومن أثبتك أثبتني ومن أنكرك فما عرفني ويقال معناه لا يذكرك أحد بالرسالة إلا وذكرني بالربوبية ، وقال رسول ﷺ أول نور خلقه الله نوري (٥) ، وروي أن الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول بالنور فلما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوباً اسم محمد مقروناً باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال الله تعالى ولدك الذي نولاه لما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك (٦) ، وعن ابن عباس يرفعه أتاني جبريل فقال إن الله يقول لولاك

---

(١) النساء آية — ٧١ . (٢) الفتح آية — ١٠ .

(٣) آل عمران آية — ٣١ .

(٤) رواه ابن خزيمة وابن حبان وأبو يعلى والقضاعي والطبراني وابن عساكر عن أبي سعيد ورمز السيوطي لصحته . (٥) تقدم صفحة ١٤٦ .

(٦) لم أر من خرجه لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

لما خلقت الجنة ولولاك لما خلقت النار [١] ، وعن ابن عباس رضي عنها قال : أوحى الله الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد ومر أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا جنة ولا نار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن [٢] ، اه باختصار .

وقال عبد الغني النابلسي رضي الله عنه في شرحه على فصوص الحكم للشيخ الأكبر ابن عربي رضي الله عنه عند قول المصنف في شرح فص الحكمة المحمدية : فص حكمة فردية في كلمة محمدية إنما اختصت حكمة محمد ﷺ بكونها فردية لانفراده ﷺ بالفضيلة التامة والكرامة العامة والمرتبة السامية على الجميع والمزية التي من انتسب اليها بالمتابعة لا يضيع والشرف العالي في الدارين والقدر الرفيع الذي نصبت أعلامه في الخافقين ، ولقول المصنف قدس الله سره ولم يعلل حكمة غيرها إفراداً لها بالاعتناء والاهتمام بشأنها (إنما كانت حكمته ﷺ فردية لأنه أكمل موجود في هذا النوع الانساني ولهذا بدىء به الأمر وختم فكان نبياً وآدم بين الماء والطين [٣] ، ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين) ، ولهذا بدىء به الأمر أي الالهي فهو أول مخلوق من حيث كونه نوراً كما ورد في حديث جابر الذي أخرجه عبد الرزاق في مسنده يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره إلى آخر الحديث ، ثم قال عند قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ،

---

(١) رواه الديلمي عن ابن عباس .
(٢) رواه أبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي وأقره السبكي والبلقيني عن ابن عباس وحكمه الرفع .
(٣) موضوع بهذا اللفظ .

رواه الطبراني عن ابن عباس [١] ، وفي رواية كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث رواه ابن سعد عن قتادة مرسلاً ، وفي رواية كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث رواه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة [٢] ، يعني أنه ﷺ كامل الخلقة شريف المقام والمرتبة من حين خلقه الله تعالى نوراً إلى أن فصل بحمله ظهوراً فخلق له القالب الآدمي واستعمله في ظهور صورته العظيمة ثم صفاه في مصافي قوالب الكاملين من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حتى أخرجه في هذا الوجود ، وأفاض به إناء المكارم والجود ، فكان في الآخر كما كان في الأول فهو الفرد الكامل الذي عليه المعول اهـ ملخصاً .

وقال محمد بن عبد الكريم السمان في رسالته في التوجه الروحي له ﷺ وها أنا أذكرها بحروفها لعظم فوائدها ، قال المؤلف الحمد لله الذي جعل محبته ﷺ مبنى أساس الايمان ، وباب المعرفة وسر الامكان ، من نوره الشريف تصورت جميع الصور ، ومن فيضه العلي استمد البشر والشجر ، فهو الأب الأصلي والختم الحقي ، الداعي إلى الحق بالحق ، به ظهرت الموجودات ، ومنه تفرعت الممكنات ، إذ هو صاحب رياسة لولاك ، وقاب قوسي الوجود وعروة الاستمساك ، فالبصدق في محبته ﷺ يحصل للعبد سؤله ، وبالاضمحلال في نوره الباهر يتم وصوله ، المخاطب بالنور

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه وابن سعد والبزار وأبو نعيم والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن ميسرة الضبي ورواه الترمذي وصححه عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته وصححه الواعظ والهيثمي وقال ابن حجر سنده قوي .

(٢) ورمز السيوطي لصحته .

المبين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، (وبعد) فهذه رسالة لطيفة ، وكلمات ظريفة ، تتضمن التوجه الروحي اليه ، ﷺ ، جمعتها وأطلب من المولى الانتساب اليه ، والاندراج فيه والقبول لديه ، وحسن التوجه اليه في الحركة والسكون ، والصدق في الظاهر والمكنون ، ورتبتها على (مقدمة) محتوية على شأنه الشريف ، وعلو قدره المنيف وثلاثة فصول : (الأول) في تصوراته الشريفة ونبذة في الطريق الموصلة للرحمن (الثاني) في مشاهد وقعت للمؤلف على سبيل التحدث بالنعم وبشرى للزائرين من الاخوان (الثالث) في بعض شمائله ﷺ الحسان ، والله أسأل أن ينفع بها المحبين والاخوان ، ويجعلنا من عباده الصالحين المنسوبين لسيد ولد عدنان ، فانه الموفق للسداد ، والهادي إلى طريق الرشاد .

(مقدمة) إعلم وفقك الله وإيانا ، ولا أخلاك من أنسه ولا أخلانا ، أن النبي ﷺ واسطة الله بينه وبين عباده وإلى ذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله أنا من الله والمؤمنون مني [1] ، وقد شهدت الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين قبل ظهوره بأنه صاحب كمالاتهم في ترقياتهم ، وعلموا علو شأنه عليهم في عظيم مكاناتهم ، واستمد الجميع به في ذواتهم ، وإلى ذلك الاشارة في إمامته بهم فوق السموات ، فهو إمام الأنبياء وقدوة الأولياء صورة ومعنى صلى الله عليه وعليهم واعلم أنه ﷺ ، لما تنزل من الحضرة الأحدية إلى الحضرة الواحدية ظهر فيها بحقائق ظهور الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف وفي كل معنى من معاني تلك الكمالات التي

---

(١) رواه الديلمي بلا سند قال ابن حجر إنه كذب مختلق قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف .

لا تشير بحقيقتها إلا اليه ، ولا تدل بهويتها إلا عليه ، فلو تحقق أحد بكمال من تلك الكمالات المشار اليها ، كان عطفاً عليه لديها ، وتقرير هذا الكلام هو أنه لو تحقق مثلاً الف نبي والف ولي كامل بالحقيقة النورية حتى صار كل منهم نوراً مطلقاً ثم أطلقت إسمه النور لم يقع هذا الاسم إلا عليه ولم تسبق هذه الصفة إلا اليه ولهذا سماه الله في كتابه العزيز بالنور دون غيره وسر ذلك أن الأنبياء إنما تحققوا بهذه الصفة وهو ﷺ حقيقة هذه الصفة وكم بين حقيقة الشيء وبين من تحقق به فافهم .

(الفصل الأول) إعلم يا أخي طهرني الله وإياك أنه لا يمكن لأحد أن يدرك حقيقة كنهه ﷺ ، إلا بمتابعة شريعته ولا يدرك سر الحقيقة المحمدية والتصورات الأحمدية إلا بعد خوض بحر المحبة كما قال بعض الكاملين من المشايخ المتقدمين خضت بحراً وقفت الأنبياء على ساحله يعني بذلك بحر الشريعة التي هي مخصوصة بالنبي ﷺ دون غيره من الأنبياء ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهراً وباطناً خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وأمثاله بكمال الاتباع المحمدي صورة ومعنى لأخذه الأشياء من الله تعالى في بعض الحضرات بالقابلية المحمدية فاذا علمت ذلك وتحققته فتعلق بحبل جنابه ، ولازم الوقوف ببابه ، فان قلت لا أدري كيف هذا التعلق بهذا الجناب ، والملازمة لهذا الباب ، قلنا أن التعلق بالجناب المعظم ﷺ على نوعين ، النوع الأول التعلق الصوري بالجناب النبوي وهو على قسمين الأول الاستقامة على كمال الاتباع له بمواظبة ما أمر به في الكتاب والسنة قولاً وفعلاً واعتقاداً على ما ذهب اليه الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبو حنيفة وابن حنبل رضي الله تعالى عنهم ، إذ قد وقع إجماع العلماء المحققين

بأنهم أئمة الحق وهم الفرقة الناجية يوم القيامة إن شاء الله تعالى ومن كمال هذا القسم من الاتباع الصوري أن يعتمد فعل عزائم الامور ولا يركن الى الرخص فان الله أمر النبي ﷺ بارتكاب العزائم في قوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (١) وقد ذكرهم سبحانه بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (٢) ، وهو ﷺ خاتمهم وسيدهم فينبغي للتابع الكامل الاتباع أن يأتي بعزائم الامور ولا يقف مع الرخص فانه مقام الاسلام ونحن نطلب لك ما نطلبه لانفسنا من مقامات القرب والصديقية وشرائطها اتباع النبي ﷺ في ارتكاب العزائم ولن تقدر عليها كما ينبغي الا بعد معرفة النفس ودسائسها وعللها ولا تعرف ذلك إلا بواسطة شيخ من أهل الله يدلك على ذلك جميعه ويعرفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الاقوال والاحوال ، ألا ترى أن النبي ﷺ كان في بدايته يتحنث بغار حراء الايام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحنث وقعد مع أصحابه طول السنة ما عدا العشر الاواخر من رمضان ، واعلم أنه لا يتحقق للطالب معرفة ما هو اللائق به إلا بواسطة شيخ مرشد يدله على الطريق الأقوم أو بواسطة جذب الهي كاشف له عن ذلك وليس لنا مع المجذوب كلام فينبغي لك أن تسعى بطلب شيخ كامل يدلك على معرفة الله بتعريفه لك بنفسك ، فاذا وقعت عليه فلا تخالف أمره ولا تفارق وضعه ولو قطعك البلاء إرباً إرباً واحذر من أن تعصيه وأن تكتمه

---

(١) لأحقاف آية ـ ٣٥ .

(٢) الشورى آية ـ ١٣ .

شيئاً من أمرك فلو قضي عليك الله بمعصية ينبغي أن تعرضها عليه ليسعى في دفع المقتضى لذلك بمداواتك بما يعرفه من أمرك أو بالشفاعة والالتجاء إلى الله في حقك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة فاذا لم يتفق لك الوقوع على رجل من أهل الله فالزم طريقهم وجملة شروط الطريق إلى الله تعالى أربعة أشياء : فراغ القلب عن الميل إلى ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ، والاقبال على الله بالكلية بالصدق والمحبة المنزهة عن الملل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض ، ودوام المخالفة للنفس في كل ما تطلب من الأمور التي تتعلق بمصالحها دنيا وأخرى ، وأعظم المخالفات للنفس ترك ما سوى الله خطوراً واعتقاداً وعلماً ، ودوام الذكر لله تعالى بالنظر إلى جلال الله وجماله سواءً كان ذكر اللسان أو القلب أو الروح أو السر ، أو الجملة ، وقد تكلم العلماء الراسخون والمشايخ المتقدمون والأولياء الصالحون في ذلك وأوضحوه في كتبهم فلنمسك العنان ونقتصر على هذا البيان ، ولنرجع إلى ما نحن بصدده وهو التصور جعلنا الله تعالى من أهل التصور والتصديق ، في هذا الطريق ، الثاني أن تتبعه ﷺ بشدة المحبة حتى تجد ذوقها في وجودك جميعاً ، النوع الثالث التعلق المنوي بالجناب المحمدي وهو على قسمين (الأول) إعلم يا أخي بلغنا الله وإياك استحضار صورته ﷺ والتأدب لها حالة الاستحضار بالاجلال والتعظيم والهيبة فان لم تستطع ، فاستحضر الصورة التي رأيتها في المنام فان لم تكن رأيته قط في منامك فاذكره في حال ذكرك ﷺ تصور كأنك بين يديه متأدباً بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنه متصف بصفات الله تعالى وهو سبحانه وتعالى جليس من ذكره وللنبي ﷺ نصيب وافر من هذه الصفات لأن العارف وصفه وصف معروفه

فهو ﷺ أعرف الناس بالله تعالى . (الثاني) من التعلق المعنوي استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة بأوصاف الكمال الجامعة بين الجمال والجلال المتحلية بأوصاف الله الكبير المتعال المشرقة بنور الذات الالهية في الآباد والآزال ، فان لم تستطع فاعلم أنه ﷺ الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتاً وصفاتاً لأنه مخلوق من نور الذات الجامع لأوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثرتها حكماً وعيناً ، ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى [1] ، وإنما كان ﷺ برزخاً بين الحقيقة الحقية والحقائق الخلقية لأنه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش ، وقد علمت أن العرش غاية المخلوقات وليس فوق العرش مخلوق فمند استوائه ﷺ فوق العرش كانت المخلوقات تحته بأسرها وربه فوقه ، فصار برزخاً بالمعنى لأنه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو متصف بكلتي الصفتين من كلتي الجهتين صورة ومعنى حكماً وعيناً ، كما قال ﷺ الحديث المتقدم في أول الرسالة أنا من الله والمؤمنون مني [2] ، فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك تصور هذا الكمال المحمدي إن شاء الله تعالى ، واعلم وفقنا الله وإياك وأذاقنا من هذا المشرب الصافي ومن تبعه من أهل الصفا والوفا من الزائرين اللائذين بقبر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله أجمعين أن للحقيقة المحمدية ظهوراً في كل عالم يليق به ، فليس ظهوره ﷺ في عالم الأجسام كظهوره في عالم الأرواح ، لأن عالم الأجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الأرواح ، وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى فان عالم

---

(١) النجم آية ـ ٩ .

(٢) تقدم صحيفة ١٥٨ .

المعنى الطف من عالم الارواح وأوسع ، وليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء ، وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش ، وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله حيث لا أين ولا كيف ، فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم من المقام الاول ، ولكن ظهور جلالة وهيبة يقبلها المحل حتى أنه يتناهي الى محل لا يستطيع أن يترآه فيه أحد من الانبياء والملائكة والاولياء وذلك معنى قوله ﷺ لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل (١) ، فارفع همتك يا أخي لتراه في مظاهره العليا لمعانيه الكبرى فانما هو هو فافهم الاشارة ، وأوصيك يا صفيي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في أول أمرك متكلفاً في الاستحضار فمن قريب تألف روحك به فيحضر لك ﷺ عياناً تجده وتحدثه وتسأله وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى ، قال ﷺ : أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة (٢) وكثرة الصلاة عليه تفيد بالصورة الروحانية تمشقاً يوجب زيادة المحبة ودوام الذكر له ﷺ ولاجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده ويحشر معه فاذا كان هذا نتيجة الصلاة عليه باللسان فما يكون نتيجة الصلاة عليه بالقلب ، فالروح فالسر هل يكون إلا معه عند الله تعالى لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه ﷺ الفوز بالقرب وبالمكان وهو الجنة ونتيجة العمل الباطني وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار صورته ومعناه الفوز بالقرب بالمكانة فهو عند الله قد نزل في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف ، فافهم الاشارة تقع على البشارة ، واعلم أن الولي الكامل كلما

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٠ .

(٢) تقدم صحيفة ١٤٠ .

ازدادت معرفته في الله سكن وثبت وجوده عند ذكره تعالى وكلما ازدادت معرفته في رسول الله ﷺ اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبي ﷺ وذلك أن معرفة الولي لله إنما هو على قدر قابليته وحده في الله ومعرفة النبي ﷺ نشرت من معرفة الله تعالى على قابلية النبي ﷺ ولأجل هذا لا يطيق أن يثبت له لظهور الآثار ، وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي ﷺ كان أكمل من غيره وأمكن في الحضرة الالهية وأدخل في معرفة الله تعالى على الاطلاق .

(بشارة) يا أهل البشارة من خصائص النبي ﷺ أن كل من رآه من الأولياء في تجل من التجليات الالهية لابساً خلعة من خلع الكمال فانه ﷺ يتصدق بتلك الخلعة على الذي رآه بتلك الخلعة وتكون له هدية من الرسول فان كان قوياً أمكنه لبسها على الفور في دار الدنيا وإلا فهي مدخرة له عند الله يلبسها متى تقوى استعداده إما في الدنيا وأما في الآخرة فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا أو في الآخرة وتكون هذه الفتوة له من النبي ﷺ فكل من رأى ذلك الولي أيضاً في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولي يخلعها ويتصدق بها عن النبي ﷺ على ذلك الرائي الثاني وتنزل من المقام المحمدي للولي خلعة أخرى أكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها عن النبي ﷺ وهكذا إلى ما لا نهاية ، ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الاولياء أبد الآبدين نعم هذه كيفية أخرى فتح بها وهو أن تلاحظ أنه ﷺ ملأ الكون بل عينه وأنه نور محض وأنك مغموس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والغيبوبة فتتصف بمقام الفناء ومن حصل له مقام الفناء فيه ﷺ

ذاق محبته وهو أحد قسمي التعلق الصوري وكيفيته كما سبق بأن تتبعه ﷺ بالشوق والمحبة حتى تجد دوق محبته ﷺ في جميع وجودك فاني والله لأجد محبته ﷺ في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشرى كما أجد سريان الماء البارد في وجودي إذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد هذا وأن حبه ﷺ فرض عين على كل أحد قال تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (١) ، وقال ﷺ : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين (٢) ، فان لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم أنك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي ﷺ والتأدب معه والقيام بما أمر مع اجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لأنه قال عليه الصلاة والسلام : المرء مع من أحب (٣) ، ثم إذا تحققت في مقام الفناء فيه ﷺ فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فمنذ ذلك تلقى ما يفاض عليك منها أي من الصورة التي ظهرت من النور وكيفيته أن تلاحظ عند توجهك له ﷺ أنه هو المتوجه لنفسه حتى تلاشى فيه وكذلك إذا صليت عليه ﷺ لاحظ أنه هو المصلي لا أنت لأن جميع الأشياء خلقت من نوره ﷺ وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه ﷺ وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وأنت شيء من جملة الأشياء وفيك سر منه ﷺ فالمتوجه له ﷺ ذلك السر الكامن فيك ولم يزل يستولي هذا السر عليك بحسب توجهك حتى تستغرق فيه ﷺ ولم يزل كذلك من مقام إلى مقام آخر حتى ينقلك الله تعالى

---

(١) تقدم صحيفة ١٣٦ .

(٢) تقدم صحيفة ١٣٦ .

(٣) تقدم صحيفة ١٣٦ .

إلى مقام البقاء به ﷺ فعند ذلك تكون إنساناً كاملاً وارثاً للحقيقة المحمدية جامعاً للكمالات المصطفوية فأحمد الله تعالى على ما أولاك وأعطاك وكن عبداً طالباً لمقام العبودية غارقاً في بحار الأحدية عارفاً بتصرفات الواحدية صاحب سيرة محمودة .

« الفصل الثاني » في مشاهد أفيض بها على بعض الخدام والعبيد المجاورين للسيد المجيد ﷺ (أول مشهد) ما بين قبره ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنة (١) ، كما ورد في الصحيح وذلك كما شاهدناه من الأنوار الربانية على كل نور ، فان كل من صلى هناك مستغرقاً في بحر النور ولم يلتفت شاهد ذلك بخلاف المبتدىء فان الانسان إذا صار محبوباً أي دخل في جوهر روحه هذه البزرة المثالية أو هذه النقطة التدبيرية فكان منظوراً للحق وللملأ الأعلى وانساق اليه أفواج الملائكة ، وأمواج النور لا سيما إذا كانت همته تعلقت بهذا المكان والعارف الغارف الكاملة معرفته وحاله له همة يحل فيها نظر الحق لا تتعلق بأهل ونسب وقرابة وأصحاب وغيرها ، « ثاني مشهد » رأيت الله سبحانه وتعالى بالنسبة للنبي ﷺ نظراً خاصاً كأنه من معنى لولاك لما خلقت الأفلاك (٢) ، فاشتقت إلى تلك النظرة وأعجبتني أشد عجب فلصقت به ﷺ وتطفلت عليه وصرت كالعرض بالنسبة للجوهر ، (ثالث مشهد) رأيت أن أتشفع اليه

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم واللفظ لهما والترمذي عن أبي هريرة ورواه النسائي عن عبد الله ابن زيد قال السيوطي هذا الحديث متواتر .

(٢) قال الصغاني موضوع قلت معناه صحيح لعدة أحاديث ولعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف .

وأتوسل لديه ﷺ بعلماء الحديث للدخول في أعدادهم وبعلمه وحفظه على الناس لأكون عروة وثقى وحبلاً ممدوداً لا ينقطع أبداً فحسبك أن تكون محدثاً أو متطفلاً على محدث ولا خير فيما سوى ذينك والله أعلم (مشهد رابع) في حكم واقعة ظهرت بين القبر الشريف والمنبر المنيف مظهر النور وقد علا النهار وكنت جالساً قريباً من المربعة الرخام المقابلة للمنبر المعدة لمبلغي الصلاة وكان بين يدي كتاب البخاري وليس كشكله المعروف إنما هو في النظر والنضارة أمره لا يكيف وكذلك في الخط وأقول فيه إنما هو بقلم القدرة وفي العظم عظيم وصرت أتعجب منه وأتأمل فيه وإذا بالنور قد غشيني فوق ما كنت أراه وإذا بالحقيقة المحمدية ظهرت والنور الأحمدي برز فعند ذلك رأيت صورة النور ومن هذا النور الصورة الشريفة ولله الحمد والمنة فبعد الاستيقاظ من الواقعة المذكورة بقيت تلك الصورة المذكورة عندي مدة من الزمن لا تغيب عني ليلاً ولا نهاراً .

(الفصل الثالث في شمائله وكماله الصوري الشاهد له بتحقيق علو المكان عند الله) وهذا الكلام ينقسم الى ثلاثة أقسام : الأول في ذاته ﷺ ، الثاني في أفعاله كالصلاة والصيام والصدقة وأمثالها ، الثالث في أقواله كالكلمات الطيبة والاهتداء به إلى غير ذلك ، القسم الأول : أما ذاته ﷺ فانها كانت أجمل الذوات وأكملها وأفضلها وأطهرها وأنورها وصورته أجمل الصور وأعلاها وأزكاها ، وفي الحديث أنه ﷺ : كان أملح من يوسف عليه السلام [1] ، وورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها كانت

---

(١) تقدم صحيفة

مع رسول الله ﷺ على فراشه في ليلة ظلماء فسقطت من يدها إبرة إلى الارض ، فكشفت عن وجه رسول الله ﷺ فوجدتها بنور جبهته فرضتها (١) ، وفي الخبر عن هند إبن أبي هالة رضي الله تعالى قال : كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، إذا هو وفره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير قرن ، بينها عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادناً ، متماسكاً ، سواء البطن والصدر ، فسيح الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سبط القصب ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الاطراف ، خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ، ينبو عنها الماء ، إذا زال زال تقلعاً ، ويخطو تكفوءاً ، ويمشي هوناً ، ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، رواه الترمذي في الشمائل وابن سعد والطبراني والبيهقي .

---

(١) تقدم صحيفة ١١٨ .

وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء ورمز السيوطي لحسنه وقال العزيزي واسناده حسن وعن حسن بن علي رضي الله عنهما أيضاً قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً فقلت صف لي منطق رسول الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكوت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، كلامه فصل ، لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئاً ، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء ، حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام ، رواه الترمذي في الشمائل وابن سعد والطبراني والبيهقي وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء . (تقدم شرح هذا الحديث صحيفة ١١٨ - ١٢٥)
هذا حديث جامع في صفة خلقته واعتدالها وكمال نشأته الطاهرة الكاملة التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل حلية منها دالة على مجامع الخيرات فهو أكمل خلق الله صورة وأعدل لها نشأة لأنه الوجود الأول الذي هو في غاية الاعتدال كمالاً وجمالاً وجلالاً وبهاءً وسناءً ولهذا كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال كان أكمل من غيره بقدر ما أوجد الله فيه من الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى (تنبيه) إنما أوردت لك أيها السالك المحب ذكر هذه الخلقة العظيمة الشريفة لتتصورها بين عينيك وتلحظها في كل ساعة حتى تصير هجيرك

لتكون في درجة الصاحب له فتفوز بالسعادة الكبرى وتلحق بالصحابة رضوان الله عليهم فان لم تستطع ذلك على الدوم فلا أقل أن تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمالات عند الصلاة عليه ﷺ .

(القسم الثاني) وأما أفعاله ﷺ المرضية وأحواله الزكية ، فقد امتلأت الصحف بها وشهدت الأكوان بحسنها وكمالها وناهيك من رجل كل العلم في ميزانه فانه الذي أسس طرق الهداية ، وأخرج الخلق من الغواية وبين الحلال والحرام ، والصلاة والصيام ، وكل خير يوجد بين الأنام ، ومن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، فله أجر جميع الخلق بل الكل في ميزانه بل الكل قطرة من بحره بل الكُل هو لأنه الأصل وهم الفرع ، ويكفي هذا القدر من ذكر جميع أفعاله ومليح أقواله وأحواله التي هي أظهر من الشمس في رابعة النهار ويكفيك ما ورد من ورم أقدامه لطول قيامه على أنه مغفور له ومن شد الحجارة على بطنه من شدة الجوع وقد أوتي مفاتيح خزائن الأرض ، قال له جبريل أمرت أن أجعل لك جبال الأرض ذهباً فأبى واختار الفقر وأتى بمال من البحرين ذهباً ، وقيل أنه كان إذا كوم يغرق الرمح فيه فصبه بين يديه وفرقه جميعاً ولم يحمل إلى بيته شيئاً وقد كان في بيته مع أهله نحواً من شهرين على الأسودين التمر والماء (١) ، وصفاته الظاهرة لا تخفى على الأغبياء فضلاً عن الأذكياء ، جعلنا الله منهم فلنكتف بهذا القدر والله المستعان .

(القسم الثالث) وأما أقواله المفصحة عن محاسن أحواله فلا تحتاج إلى تطويل إذ جميع كتب الاسلام مشحونة منها ، وناهيك بعظم مكانة قوله حيث قال الله تعالى في كلامه العزيز : إنه لقول رسول كريم (٢) ، وقال

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن عائشة . (٢) النجم آية ـ ٣ .

تعالى : وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى [(١)] ، فانظر إلى أي كلمة شئت من حديثه تجد فيها مجامع المحاسن من كل جهة وبكل حقيقة ، إذ هداية الخلق مقرونة بأقواله فلم يدع خيراً إلا وقد هدى الأنام اليه ، ولا ترك فضيلة إلا وقد نبه عليها ، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين لأنه قد أحاط بالتنبيه على كل دقيقة وحقيقة وأضاء بنوره كل طريقة فلم يحتج الكون إلى مرشد سواه فكان خاتم النبيين لأنه أولهم ، إذ كان نبياً وآدم بين الروح والجسد [(٢)] ، ﷺ وشرف وكرم آمين اه بحروفه .

وقال العارف النابلسي رضي الله عنه في شرحه على خطبه ديوان ابن الفارض عند قول جامعه سبط ابن الفارض رضي الله عنه (الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى ، بمقام قاب قوسين أو أدنى) أي محبوبه والمحبة منه تعالى صفة قديمة تقتضي حضور محبوبه لديه ، وخلع حلته وهي الوجود عليه ، والأشياء كلها حاضرة عنده تعالى من الأزل وهي في غيب ذواتها فلما نزل اليها بها لوصف المحبة القائمة به أحضرها عندها فزال غيبها عنها فأخبرها أنه يحبها وأنها تحبه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه ، فحبه لها اقتضى حبها له ، فان حبه لها أثبت أعيانها في التقدير ، وحبها له وصف أعيانها بالوجود والتصوير ، وحبها له هو عين نزوله اليها بها وهي كلها مخلوقة من نور محمد ﷺ ، فالمحبة والمحبوبية له ﷺ فهو المحب والمحبوب ، وهو كل محب وهو كل محبوب والمحب هو المحبوب باعتبار النزول اليهم بهم كما ذكرنا فالمحب جاهل بالأمر في نفسه ، مدع ما ليس له من بين أبناء جنسه ، والمحبوب متحقق عارف ، ومن بحر الفضائل غارف ، ولهذا قال حبيبه ولم

---

(١) الحاقة آية ـ ٤٠ .

(٢) تقدم صحيفة ١٥٧ .

بقل محبه ، والأسنى من السناء بالمد وهو الرفعة والسنا بالقصر وهو الضياء والنور وهو ﷺ مرتفع على الجميع لأنه وجودها الأول وهي وجوده الثاني والفرق بينها بالاعتبار وهو أيضاً محض النور ، في حالة الظهور ، وقوله بمقام المقام يقتضي الدوام والثبوت والحال للتحول والزوال ومحمد ﷺ كان ثابتاً على الرسوخ فهو صاحب مقام لا حال ، وقوله قاب قوسين : القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان أو قاب بمعنى قدر ، وقوله أو أدنى أي أقرب من ذلك وهو تعالى في قرب محمد ﷺ منه تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أي دنا منه ربه لأنه محبوب والمحبوب مطلوب لا طالب ، وهو كمال التحقيق بما الأمر عليه في نفسه وهو أن الدنو من جهته تعالى ولا شيء من جهة العبد أصلاً اهـ باختصار .

وقال النابلسي أيضاً في شرحه المذكور عند قول المصنف في تائيته الكبرى :

ودونك بحراً خضته وقف الأولى بساحله صونـــاً لموضـع حرمتي

الأولى بمعنى السابقين الأولين فهم الأنبياء والمرسلون عليهـم الصلاة والسلام ومن دونهم من الأولياء وحرمتي بياء المتكلم ، أي وقوفهم وعدم خوضهم صوناً أي لأجل حفظ حرمتي فيكون الكلام على لسان محمد نبينا ﷺ ويكون لباس الصورة الفارضية أي صورة الناظم قدس الله سره غائبـة في الحقيقة المحمدية باعتبار حضوره ﷺ في تلك الواقعة ، كما قال الشيخ الأكبر قدس الله سره وحضور النبي ﷺ في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة وعصمته وعلوه فيما رآه فانه من مرآة الحاضر ينظر لا من مرآته ، قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى خلق نور أبصار المؤمنين من

نوره ﷺ (١) ، فاذا تكلمت الأولياء على لسان محمد ﷺ بعد نزع لباس صورهم المستعارة لحقيقته عليه الصلاة والسلام فـــلا عجب في ذلك فيكون النبي ﷺ هو المتكلـــم بصورة اللسان الفارضي بعد فنائه عن صورته وبقاء الحقيقة النورية المحمدية مشهودة له بها فتقول الحقيقة المحمدية خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله صيانة وحفظاً منهم لموضع حرمتي في هذا الحضور الخاص به ﷺ اه باختصار .

وقال عبد القادر الجزائري رضي الله عنه في كتابه المواقف : كنت مغرماً بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم منذ الصبا غير سالك طريقهم فكنت في أثناء المطالعة أعثر على كلمات تصدر من سادات القوم وأكابرهم يقف فيها شعري وتنقبض منها نفسي مع إيماني بكلامهم على مرادهم لأنني على يقين من آدابهم الكاملة وأخلاقهم الفاضلة ، وذلك كقول عبد القادر الجيلي رضي الله عنه معاشر الأنبياء أو تيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه ، وقول أبي الغيث بن جميل رضي الله عنه : خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله (المشهور هو قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه) وقول الشبلي رضي الله عنه لتلميذه تشهد أني محمد رسول الله فقال له التلميذ أشهد أنك محمد رسول الله ومثل هـذا كثير عنهم وكل ما قاله القائلون المؤلون لكلامهم لم تسكن اليه النفس إلى أن منَّ الله تعالى علي بالمجاورة بطيبة المباركة فكنت يوماً في الخلوة متوجهاً أذكر الله تعالى فأخذني الحق تعالى عن العالم وعن نفسي ثم ردني وأنا أقول لو كان موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا اتباعي(٢)

---

(١) هو بعض حديث رواه عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي عن جابر .

(٢) رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والبيهقي عن جابر .

على طريق الانشاء لا على طريق الحكاية فعلمت أن هذه القولة من بقايا تلك الأخذة وإني كنت فانياً في رسول الله ﷺ ولم أكن في ذلك الوقت فلاناً وإنما كنت محمداً وإلا لما صح لي قول ما قلت إلا على وجه الحكاية عنه ﷺ وكذا وقع لي مرة أخرى في قوله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر (١) ، وحينئذ تبين لي وجه ما قال هؤلاء السادات أعني أن هذا أنموذج ومثال لا أني أشبه حالي بحالهم حاشام ثم حاشام فان مقامهم أعلى وأجل وحالهم أتم وأكمل ، وكذا قال العارف عبد الكريم الجيلي كل من اجتمع هو وآخر في مقام من المقامات الكمالية كان كل منهما عين الآخر في ذلك المقام ومن عرف ما قلناه علم معنى قول الحلاج وغيره اه بحروفه .

وقال أيضاً في كتابه المذكور فحقيقة محمد ﷺ هي المشهودة لأهل الشهود وهي التي يتغزلون بها ويتلذذون بحديثها في أسمارهم وهي المعنية عندهم بليلى وسلمى وهي المكنى عنها بالخمر والشرب والكأس والنار والنور والشمس والبرق ونسيم الصبا والمنازل والرسوم والربا وهي نهاية سير السائرين وغاية مطلوب العارفين ، قال رضي الله عنه وبعدما كتبت هذا الموقف خطر في بالي أنه إذا وقف عليه بعض من لم يكشف له سر الحقيقة المحمدية فربما يقول ما قال الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى لما وقف على شفا عياض (لقد تغالى هذا المغيربي) ثم نمت فقيل لي في المنام رد وهي نار موسى وعصا موسى ونفس عيسى الذي كان يحيي به الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ، فلما استيقظت زدتها ولهذا كان الكمل يشهدونه ﷺ في كل

---

(١) رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة .

شيء على الدوام حتى قال المرسي رضي الله عنه لو احتجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين فالمراد بعدم الاحتجاب دوام شهود سريان حقيقته في العالم كله لا شخصه الشريف .

وقال الأمير عبد القادر رضي الله عنه : واني أيام مجاورتي بالمدينة المشرفة كنت ليلة في صلاة الوتر قرب الحجرة الشريفة ، فطرأ علي حال فسالت دموعي واشتعلت نار محبة رؤيته ﷺ في قلبي فقال لي في الحين ألست تراني في كل شيء فحمدت الله تعالى ، ولا يفهم مما ذكرناه حلول وتجزئة ولا جزئية فان المعنى إيقاد سراج من نور سراج آخر ، إلا أن الأول أثر في الثاني فظهر الثاني على صورة الأول بل الثاني عين الأول ظهر في فتيلة ثانية من غير انتقال عن الأول وهذا غاية ما قدر عليه أهل الوجدان في التفهيم ، فافهم السر واحذر الغلط ، وإذا عرفت فاحمد الله وإلا فآمن به على مراد أهله وذوقهم فانهم الفرقة الناجية ، وقال قال الله تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين [1] ، اعلم أنه ليس المراد من ارساله رحمة للعالمين هو ارساله ﷺ من حيث ظهور جسمه الشريف الطبيعي فقط وإن قال به جمهور المفسرين وعامتهم فانه من هذه الحيثية غير عام الرحمة لجميع العالمين فان العالم اسم لما سوى الحق تعالى بل المراد إرساله ﷺ من حيث حقيقته التي هي حقيقة الحقائق ومن حيث روحه الذي هو روح الأرواح فان حقيقته ﷺ هي الرحمة التي وسعت كل شيء وهذه الرحمة هي أول شيء فتق ظلمة العدم وأول صادر عن الحق تعالى بلا

---

(١) الأنبياء آية ـ ١٠٧ .

واسطة وهي الوجود المفاض على أعيان المكونات ، وقد ورد في الخبر أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر (١) ، اه ملخصاً مع تقديم وتأخير .

وقال عياض رضي الله عنه في شفائه في الباب الأول : قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (٢) ، قال أبو بكر بن طاهر : زين الله تعالى محمداً ﷺ بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما إلى كل محبوب ، ألا ترى أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، فكانت حياته رحمة ومماته رحمة ، كما قال ﷺ حياتي خير لكم وموتي خير لكم (٣) ، وكما قال عليه الصلاة والسلام إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً (٤) ، وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والأنس ، وقيل لجميع الخلق ، للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان من القتل ، ورحمة للكافر بتأخير العذاب ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو رحمة للمؤمنين والكافرين إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة .

وقال بعد كلام طويل ورفعنا لك ذكرك قال قتادة : رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وروى أبو سعيد

---

(١) هو بعض حديث رواه عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي عن جابر .
(٢) الأنبياء آية ـ ١٠٧ .
(٣) رواه البزار عن ابن مسعود وصححه العراقي ورواه الحرث عن أنس .
(٤) رواه مسلم عن أبي موسى بلفظ إن الله إذا الخ .

الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال أتاني جبريل عليه السلام فقال إن ربي وربك يقول لك أتدري كيف رفعت لك ذكرك قلت الله أعلم : قال لا أذكر إلا ذكرت معي [1] ، قال ابن عطاء الادمي جعلت تمام الايمان بذكرك معي وقال أيضاً جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك ذكرني ، وقال جعفر الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية اه باختصار

وقال اسماعيل حقي رضي الله عنه في تفسيره عند قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فان مابعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن أعرض عنه ﷺ واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم ، قال بعضهم جاء رحمة للكفار أيضاً من حيث أن عقوبتهم أخرت بسببه وآمنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ ، وحكي أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، فهل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فآمنت بك لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين [2] ، قال بعض الكبار وما أرسلناك إلا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المفيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عالم من ذوي العقول وغيرهم من عالم الأرواح والأجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم أن يكون أفضل من كل العالمين وفي سورة مريم بين قوله تعالى ورحمة منا في حق عيسى عليه السلام وبين

---

(١) رواه ابن حبان وابن خزيمة وأبو يعلى والضياء والطبراني وابن عساكر عن أبي سعيد ورمز السيوطي لصحه وحسنه الهيثمي .
(٢) المكورة آية ـ ٣٠ .

قوله تعالى في حق نبينا ﷺ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو أنه تعالى ذكر في حق عيسى عليه السلام الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ما جاء به إلى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام ثم انقطعت الرحمة من أمته بنسخ دينه وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر تعالى الرحمة للعالمين فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين أبداً ، أما في الدنيا فبأن لا ينسخ دينه وأما في الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين إلى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جداً ، قال في عرائس البقلي أيها الفهيم إن الله أخبرنا أن نور محمد عليه الصلاة والسلام أول ما خلقه (١) ، ثم خلق جميع الخلائق من العرش إلى الثرى من بعض نوره فارساله ﷺ إلى الوجود والشهود رحمة لكل موجود إذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق ، فهو رحمة كافية ، وافهم أن جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة في فضاء القدر بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد ﷺ فانه إذا قدم إلى العالم صار العالم حياً بوجوده لأنه روح جميع الخلائق ، ويا عاقل ان من العرش إلى الثرى لم يخرج من العدم إلا ناقصاً من حيث الوقوف على أسرار قدمه تعالى بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ إلى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه الصلاة والسلام اكسير أجساد العالم وروح أشباحه بحقائق علوم الأزلية وأوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الآزال والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة إلى سفر القربة بلغهم جميعاً بخطوة من خطوات صحاري ، سبحان الذي أسرى بعبده حتى وصل إلى مقام أو أدنى فغفر

---

(١) تقدم صحيفة ١٧٦ .

الحق لجميع الخلائق بمقدمه المبارك ، قال بعض العلماء : إن كل نبي كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [1] ، ونبينا عليه الصلاة والسلام كان مقدمة الرحمة لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، وأراد الله تعالى أن يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة بقوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ، واعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق بايجاد الخلق أبرز الحقيقة الأحمدية من كون الحضرة الأحدية فميزه بمم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح ثم بدا ما بدا في عالم الأجساد والأشباح ، كما قال عليه الصلاة والسلام أنا من الله والمؤمنون من فيض نوري [2] ، فهو ﷺ الغاية الجليلة من ترتيب مبادي الكائنات ، كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الأفلاك [3] ، ثم ذكر أبياتاً بالفارسية للشيرازي في مدحه ﷺ وقال في آخرها يعني يكفيك شرفاً وفضلاً أن الله سبحانه إنما خلق الخلق وبعث الأنبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك في عالم الملك والشهادة فأرواحهم وأجسادهم تابعة لروحك الشريفة وجسمك اللطيف ، ثم اعلم أن حياته عليه الصلاة والسلام رحمة ومماته رحمة ، كما قال ﷺ حياتي خير لكم ومماتي خير لكم ، قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك ، فقال تعرض علي أعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم [4] ، اهـ بحروفه .

---

(١) الاسراء آية ـ ١٥ .

(٢) رواه الديلمي بلا سند قال ابن حجر أنه كذب مختلق .

(٣) قال الصغاني موضوع .

(٤) تقدم صحيفة ١٧٦ .

وقال أبو العباس التجاني رضي الله عنه ، كما نقله عنه في جواهر المعاني في جوابه عن معنى قوله تعالى في حق النبي ﷺ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان [1] ، وفي آية أخرى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم [2] ، إلى غير ذلك من الآيات التي تحت هذا النحو مع أن علم الأولين والآخرين محول في ذاته الشريفة ، وهو الموصل إلى كافة الخلق كل على قدره ، (الجواب اعلم أن النبي ﷺ كان يعلم علوم الأولين والآخرين إطلاقاً وشمولاً ، ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلاً عن القرآن ، ويعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية ﷺ ، وأما قوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مطالبها ، كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة ، وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى إذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب وأراه ما في حقيقته المحمدية ، يشهد لذلك قوله ﷺ : رأيت ربي في صورة شاب ، إلى أن قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الأولين والآخرين [3] ، وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب وأراه ما أدرجه له في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والأسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهى إلى غايتها ، وإياك أن

---

(١) حم الشورى آية ـ ٥٣ . (٢) حم الأحقاف آية ـ ٩ .

(٣) رواه الامام أحمد والترمذي وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس بلفظ أتاني ربي في أحسن صورة .

تفهم من هذا أن حقيقته المحمدية عارية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن ، بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والأسرار من أول الكون من حيث أنه أول موجود أوجده الله تعالى قبل وجود كل شيء وفطره على هذه العلوم والمعارف والأسرار ، ولم يزل مشحوناً بها إلى أن كان زمن وجود جسده الكريم ﷺ فضرب الله الحجاب بينها وبين علمه بها ﷺ إلى أن كان زمن النبوة فرفع الحجاب وأطلعه على ما أودعه في حقيقته المحمدية مما ذكر أولاً وما خاطبه به في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أخبر عن حالة احتجاب ما كان في حقيقته أولاً عن علمه ﷺ بها حتى إذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه وبين ما كان مودوعاً في حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والأسرار ويدل على هذا الذي ذكرناه قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد (١) وحيث كان في ذلك الوقت نبياً يستحيل أن يجهل الرسالة والنبوة والكتاب فالحديث شاهد على ما ذكرناه ، ويدل على ذلك أيضاً أنه ﷺ قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبياً ولا رسولاً إلا كان هو ﷺ ممد ذلك الرسول أو النبي من الغيب من حيث أنه لا يتأتى نبي ولا رسول أن ينال من الله تعالى قليلاً ولا كثيراً من العلوم والمعارف والأسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والأنوار والأحوال إلا بواسطة الاستمداد منه ﷺ وهو المدد لجميعها في علم الغيب ، فكيف يمدهم بما هم علماء به وهو

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه وابن سعد والبزار وأبو نعيم والطبراني والحاكم وصححه من ميسرة وأقره الذهبي ورواه الترمذي وصححه عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته وصححه الواعظ والهيثمي وقال ابن حجر سنده قوي .

جاهل به ﷺ ، وإنما حجب الله عنه هذه الأمور بعد وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنوزة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله إذ لو كشف الله له قبل النبوة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له إنما كنت تتكلم بهذا الأمر من أول أمرك نقلته عن غيرك لست نبياً فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما أرى الله الناس فيه ﷺ قبل النبوة من كونه أمياً لا يعلم شيئاً ولا وقعت له مخالطة أحد من أهل الكتاب أو القرب منه ليكون إذا كلمهم بما كلمهم به من أحوال الرسالة والنبوة يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر من أمي لا يعلم شيئاً فهذا سر الاحتجاب وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون (١) ، وأما قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الآية ، الجواب أنه ﷺ عنده العلم القطعي بأنه عروس المملكة الالهية وأنه ليس في جميع الخليقة أكرم منه على الله تعالى ولا أحب عليه منه وأنه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه ألم ولا عذاب وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم ، كل هذا لا يدخله ريب ولا شك وما ذكره ﷺ من قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ، يحتمل أنه أراد تفصيل ما يقع به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الأمر إلى احاطة العلم الأزلي الالهي ، فان علم الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبينا ﷺ ولا

---

(١) العنكبوت آية ـ ٤٨ .

غيره ، وأما أن يتوهم من هذا الخبر أنه لا يعلم هل يرحمه الله أو يعذبه ويقربه أو يطرده في الدار الآخرة ، فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى (١) ، وقوله وكان فضل الله عليك عظيما (٢) ومحال أن يكون هذا الأمر منه سبحانه وتعالى وهو يتخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف اهـ ملخصاً .

وقال أيضاً اعلم أنه لما تعلقت مشيئة الحق بايجاد خلقه وكان ذلك من ثوران الميل الحبي حيث يقول كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت اليهم فبي عرفوني (٣) ، وهذه المحبة من الحق في إيجاد الخلق كان أول موجود عن هذه المحبة روح سيدنا محمد ﷺ إذ هو الذي وقعت فيه المحبة الكلية من الحق وعنه وعن تلك المحبة تفرع وجود الكون فهو الأصل ﷺ والكون كله فرع عنه فلا يشك في شرف الأصل على فرعه لأنه لما كان أول موجود تضمن بحكم محبة الحق جميع ما أراد ابرازه للوجود من الجواهر والأعراض والمنح والمواهب وجميع آثار الكرم والمجد وجميع آثار السطوة والقهر ، فجمع سبحانه وتعالى في تلك الحقيقة المحمدية جميع ما ذكر اجمالاً وتفصيلاً ثم جعله منبعاً وعنصراً لجميع ما يصل إلى الأكوان من جميع ما ذكر جملة وتفصيلا أزلاً وأبدا ، ومحال بحكم

---

(١) الضحى آية ـ ٣ .   (٢) النساء آية ـ ١١٢ .

(٣) هذا الحديث مشهور بين الصوفية لكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون (الذاريات آية ـ ٥٦) كما فسره ابن عباس ، قلت لعله ثبت عندهم من طريق الكشف .

المشيئة الالهية أن يبرز شيئاً في الوجود جوهراً أو عرضاً مما دق أو جل خارجاً عن الحقيقة المحمدية اهـ ملخصاً .

وقال أيضاً في شرح الصلاة المساة بياقوتة الحقائق التي تلقاها هي وعدة صلوات عن سيد الوجود ﷺ يقظة لا مناماً عند قوله (وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة) معنى نشأة الحق ههنا هي الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام وسماها نشأة الحق لأنها حق في حق بحق عن حق لحق فلا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه ، فهي غاية الصفاء والطهارة والعلو فليس في جواهر الوجود أشرف وأعلى منها ولا أصفى ولا أطهر ولا أكمل منها ثم إنها في حقيقتها لا تدرك ولا تعقل ، وأنطتها يعني جعلت الوجود كله منوطاً بها من أوله إلى آخره من الأزل إلى الأبد لا وجود لشيء بدونها فان الوجود كله وجد لأجلها فقط لا لذاته وهي مطلوبة لذاتها لا علة لها إلا الذات فهي موجودة لأجل الذات المقدسة فلا واسطة بينها وبينها والوجود كله منوط بها ، فهي الواسطة بين الوجود وبين الله تعالى إذ لولاها لتلاشى الوجود كله في أسرع من طرفة العين فالوجود كله قائم تحت ظلها ، قال الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته : ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب ، كما قيل الموسوط وقوله (وجعلتها صورة) الصورة هنا هي أول أمر برز من حضرة الشؤون التي هي الحقيقة المحمدية وقوله (كاملة تامة) اعلم أن الكامل والتام لم يعرف عند العرب إلا أنها مترادفان ، الكامل هو التام وبالعكس ، ويلوح في هذا المحل للفهم أن الكامل هو الذي يفيض الكمال على غيره ، والتام هو الذي لا يتعدى إلى غيره بل مقصور على

نفسه ولا شك أنه ﷺ تام في نفسه لا يطرأ عليه النقص بوجه من الوجوه كامل ﷺ يفيض الكمالات على جميع الوجود من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح وجميع وجوه العطايا فكل ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى على الوجود مطلقاً ومقيداً كثيراً أو قليلاً مما اشتهر أو شذا إنما يفيضه بواسطة رسول الله ﷺ فمن ظن أنه يصل من عند الله شيء للوجود بغير واسطة رسوله ﷺ فقد جهل أمر الله وإن لم يتب خسر الدنيا والآخرة بهذا الاعتقاد ونسأل الله السلامة ، ثم قال : والوجود كله منوط بها أي بالحقيقة المحمدية وليست هي منوطة بشيء إذ لا واسطة بينها وبين الذات المقدسة ، كما ورد في الخبر يقول الله تعالى له خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك أنت من أجلي (١) ، فدل هذا الخبر أن الوجود كله لا يراد لذاته إنما خلق لأجل الحقيقة المحمدية وهي لم تكن منوطة بشيء تخلق لأجله ليس لها تعلق إلا الذات المقدسة ولما كان المراد منه ﷺ الكمال العالي الذي به يستمد منه الوجود ويكون سبباً في وجود الوجود أعطي الرتبة الأخرى وهي قيامه بحقوق الصفات والأسماء إتصافاً بها وتحققاً بها وبذا استمد منه الوجود حياة وقياماً ووجوداً فهذا قيامه ﷺ بعبادة الله وصفاته وأسمائه فكان عبد الله من حيث الذات المطلقة وكان عبداً له تعالى من حيث الصفات والأسماء ، فبهذا حمل سر الخلافة عن الله تعالى في جميع المملكة الالهية من غير شذوذ .

وقال أيضاً عند قوله (واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على

---

(١) لم يعلم مخرجه .

تعظيمه) طلب المصلي من الله تعالى ههنا أن يهبه محبة رسوله ﷺ المحبة الخاصة فانها إذا وقعت في قلب العبد سرى فيه تعظيم النبي ﷺ وتعظيم جانبه فصارت بداية التعظيم من العبد للنبي ﷺ من محبته له ﷺ ، فهي لتعظيمه ﷺ كالبساط ، لهذا طلبها المصلي من الله تعالى اه ملخصاً .

« تنبيه شريف » اعلم أنه لما خلق الله الحقيقة المحمدية أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض العلوم والمعارف والأسرار والتجليات والأنوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها ، ثم هو الآن يترقى في شهود الكمالات الالهية مما لا مطمع فيه لغيره ، ولا تنقضي تلك الكمالات بطول أبد الآباد اه .

وقال أيضاً في شرحه على الصلاة الغيبية في الحقيقة الأحمدية : اعلم أن معنى الصلاة الغيبية أنها برزت من الغيب ليست من إنشاء أحد بل هي من املائه ﷺ يقظة لا مناماً كما سبق ، وأما الحقيقة الأحمدية فهي الأمر الذي سبق به ﷺ في الحمد لله كل حامد من الوجود فما حمد الله أحد في الوجود مثلما حمده النبي ﷺ في الوجود ، ثم إنها في نفسها أي الحقيقة الأحمدية غيب من أعظم غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والأحوال العلية والأخلاق الزكية لما ذاق منها أحد شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها ﷺ وحده بمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين ، وجميع الأقطاب والصديقين ، وجميع الأولياء والعارفين كل ما أدركوا على جمله وتفصيله إنما هو من فيض حقيقته المحمدية ، وأما حقيقته الأحمدية فلا مطمع لأحد بنيل ما فيها فالحاصل أن

له ﷺ مقامين مقام حقيقته الأحمدية وهو الأعلى ، ومقام حقيقته المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه ، وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كله من فيض حقيقته المحمدية ، وأما ما في حقيقته الأحمدية فما نال منه أحد شيئاً اختص به وحده ﷺ لكمال عزها وغاية علوها فهذه هي الحقيقة الأحمدية ﷺ ، اه ما أردت نقله .

وقال بدر الدين العيني في شرحه على صحيح البخاري عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين [1] ، حب رسول الله ﷺ من الايمان ولا يخفى أن محبة رسول الله ﷺ واجبة على كل مؤمن لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال أنواع الفضائل والاحسان إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعيم ، واعلم أن محبة الرسول عليه السلام إرادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام لأن محبة الرسول ﷺ هي أصل الايمان بل عينه ولا تصح محبته ﷺ إلا لمن قوي الايمان في قلبه ، والمراد من الحديث بذل النفس دونه ﷺ وإنما يجب أن يكون الرسول ﷺ أحب اليه من نفسه لقوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [2] ، اه ملخصاً .

وقال محيي الدين بن عربي رضي الله عنه في فتوحاته المكية في الباب

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أنس .
(٢) الأحزاب آية ـ ٦ .

العاشر : اعلم أيدك الله أنه ورد في الخبر أن النبي ﷺ قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر (١) ، وفي رواية أنا سيد الناس يوم القيامة (٢) ، فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر ، وقال عليه الصلاة والسلام كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد (٣) ، يريد على علم بذلك فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام الانسانية ، كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاده أجسامهم وألحقنا الله تعالى بأنبيائه بأن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وهم الرسل ، فكانت الأنبياء في العالم نوابه ﷺ من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام وقد أبان ﷺ عن هذا المقام بأمور منها قوله ﷺ والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني (٤) ، وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان أنه يومئذ منا (٥) ، أي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ولو كان محمد ﷺ موجوداً بجسمه من لدن آدم إلى زمن وجوده لكان جميع بني آدم تحت حكم شريعته إلى يوم القيامة حساً ومعنى ، ويدل على ذلك قوله ﷺ آدم ومن دونه تحت لوائي (٦) ،

---

(١) رواه الامام أحمد والترمذي وصححه وابن ماجه عن أبي سعيد ورمز السيوطي لحسنه وصححه الواعظ وحسنه المنذري .

(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة .

(٣) تقدم صحيفة ١٨١ .

(٤) رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والبيهقي عن جابر ورواه أبو نعيم عن عمر .

(٥) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم الحديث .

(٦) رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد ورمز السيوطي لحسنه وصححه الواعظ وحسنه المنذري .

ولهذا لم يبعث عامة إلا هو خاصة ، فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث إلى قوم مخصوصين ، ولم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته ﷺ ، فمن زمان آدم إلى زمان بعث محمد ﷺ إلى يوم القيامة ملكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادته في الآخرة منصوص عليها في الصحيح عنه ، فروحانيته ﷺ وروحانية كل نبي ورسول موجودة فكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلاً وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده ﷺ وكالياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكماً بشرع محمد ﷺ في أمته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه ﷺ أولاً نسب كل شرع إلى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد ﷺ وإن كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمان نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه ، وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرجها هذا النسخ عن أن تكون من شرعه فان الله تعالى قد أشهدنا في شرعه الظاهر في القرآن والسنة النسخ مع إجماعنا واتفاقنا على أن ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيهاً لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على أن نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاً له ، وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكماً بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلاً على أنه لا حكم لأحد اليوم من الأنبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره ﷺ في شرعه ، فخرج من هذا المجموع كله أنه ملك وسيد على جميع بني آدم ، وأن جميع من تقدمه كان ملكاً له وتبعاً

والحاكون فيه نواب عنه ﷺ ، فان قيل قد ورد قوله ﷺ لا تفضلوني على الأنبياء (١) ، فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وإن كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الأنبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه ﷺ أي الزم شرعك الذي به ظهر نوابك من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل فبهم اقتده ، وفي قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه دليل على أحدية الشرائع وقال أتبع ملة إبراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين إنما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني (٢) ، فأضاف الاتباع اليه وأمره ﷺ باتباع الدين والاقتداء بهدي الأنبياء لا بهم فان الامام الأعظم إذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم إلا له فان غاب حكم النواب بمراسيمه فهو الحاكم غيباً وشهادة وما أوردنا هذه الأخبار والتنبيهات إلا تأنيساً لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله عليها من نفسه وأما أهل الله فهم فيها على ما نحن فيه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم ، ثم جعلوا له نواباً حين تأخرت نشأة جسده فأول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام وعين في كل زمان خلفاء إلى أن وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدي ﷺ فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة اهـ ملخصاً .

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة .

(٢) تقدم صحيفة ١٨٨ .

وقال أيضاً في كتابه شجرة الكون وقد سبق في علم الله تعالى كل شيء من لقاح الغصن المحمدي متوقد من نوره مستمد من نماء نهر كوثره مغذى بلباب بره مربى في مهد هدايته فلذلك عمت بركته وتمت على الخلائق رحمته وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١) ، فلما مهد لأجله الدار وسخر من أجله الليل والنهار ورسم الرسوم وحدد الأقطار ونوه بذكره ونبه على سره وقدره وأخذ الميثاق على تصديقه والتمسك بحبل تحقيقه جلا عروس شريعته على اتباعه وشيعته ثم ختم بنبوته الأنبياء وبكتابه الكتب وبرسالته الرسل فمن احتمى بحمى شريعته سلم ومن تمسك بحبل ملته عصم لما توسل به آدم عليه السلام سلم من الملام ، ولما انتقل إلى صلب إبراهيم الخليل صارت النار عليه برداً وسلاماً ، ولما أودعته صدفة اسمعيل فدي بذبح عظيم اهـ باختصار .

وقال أيضاً في كتابه المذكور عند إسرائه ﷺ حتى انتهى إلى العرش فتمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله وقال يا محمد إلى متى تشرب من صفاء وقتك آمناً من مشكره تارة يتشوق اليك حبيبك وينزل إلى سماء الدنيا وتارة يطوف بك على ندمان حضرته ويحملك على رفرف رأفته ، سبحان الذي أسرى بعبده ، وتارة يشهدك جمال أحديته ما كذب الفؤاد ما رأى وتارة يشهدك جمال صمدانيته ما زاغ البصر وما طغى وتارة يطلعك على سرائر ملكوتيته فأوحى إلى عبده ما أوحى وتارة يدنيك من حضرة قربه فكان قاب قوسين أو أدنى يا محمد هذا أوان الظمآن اليه واللهفان عليه والتحير فيه لا أدري من أي جهة آتيه ، جعلني أعظم خلقه فكنت

(١) الأنبياء آية - ١٠٧ .

أعظمهم وأشدهم خوفاً منه ، يا محمد خلقني يوم خلقني فكنت أرعد من هيبة جلاله فكتب على قائمتي لا إله إلا الله ، فازددت لهيبة اسمه ارتعاداً وارتعاشاً فلما كتب علي محمداً رسول الله سكن لذلك قلقي وهدأ روعي ، فكان اسمك أماناً لقلبي وطمأنينة لسري ورقية لقلقي فهذه بركة وضع اسمك علي فكيف إذا وقع جميل نظرك إلي ، يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب في هذه الليلة ، ثم قال : فنودي ﷺ من فوقه حافظك قدامك ها أنت وربك ، قال فبقيت متحيراً لا أعرف ما أقول ولا أدري ما أفعل إذ وقعت على شفتي قطرة أحلى من العسل وأبرد من الثلج وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك فصرت بذلك أعلم من جميع الأنبياء والمرسلين اهـ ملخصاً .

وقال العارف بالله سيدي الشيخ أحمد ابن حسن العطاس قدس سره يثني على شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله : وكفاكم فضلاً وشرفاً التعلق بجناب المصطفى ﷺ وهو الباب الذي لا يدخل منه إلا السعيد ولا يحضر على مائدته إلا الخلص من العبيد ولا يدعى إلى حضرته العلية إلا من سبقت له من الله العناية الأزلية ، قال محي الدين بن عربي رضي الله عنه : إذ هو ﷺ بابك الذي من لم يقصدك منه سدت عليه الطرق والأبواب ورد بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب ، وقال عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه قد انسد في الظاهر كل طريق غير طريقه وانغلق في الباطن كل باب غير باب تحقيقه ثم أن جميع الأولياء المقربين مع علو شأنهم إنما يترقون ويعرجون بالاستمساك بحبل عروته الوثقى ﷺ ، ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه انسد كل باب إلى الله تعالى إلا باب محمد ﷺ فلا طريق إلى الله تعالى إلا من بابه ﷺ يعني ليس لأحد طريق إلا أن يمشي خلفه ويكون تابعه ظاهراً وباطناً حتى يصل إلى الله تعالى وإلا فلا اهـ .

قال القطب البكري :

وأنت باب الله أي امرىء   أتاه من غيرك لا يدخل

ونقل الشعراني في كتابه درر الغواص على فتوى علي الخواص قال : جميع الأولياء الأحياء والأموات قد تزحزحت أبوابهم للخلق وما بقي مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ فانزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله ﷺ فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون اه ، وقال أبو العباس التجاني قدس سره وهو ﷺ باب الله الأعظم فمن رام من السالكين الدخول على الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضاً عن حبيبه ﷺ طرد ولعن وسدت عليه الطرق والأبواب ورد بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب اه .

ونقل العارف بالله الشعراني رضي الله عنه في كتابه اليواقيت والجواهر عن الشيخ الأكبر قال : إن مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ إذ هو قطب الأقطاب ، فهو ممد لجميع الناس أولاً وآخراً فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب ، وممداً أيضاً لكل لاحق به فيوصله بذلك الامداد إلى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلاً إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة ، فان أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ، ونقل عن السبكي أنه كان يقول أن محمداً ﷺ نبي الأنبياء فهو كالسلطان الأعظم وجميع الأنبياء كأمراء العساكر ، ولو أدركه جميع الأنبياء لوجب عليهم اتباعه إذ هو ﷺ مبعوث إلى جميع الخلق من لدن

آدم إلى قيام الساعة ، فكانت الانبياء كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبي يبعث بطائفة من شرعه ﷺ لا يتعداها ، وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان ﷺ مبعوثاً إلى الخلق أجمعين في علم الارواح والاجسام من لدن آدم إلى قيام الساعة ، قال الشيخ الا كبر قد ختم الله تعالى بشرع محمد ﷺ جميع الشرائع فلا رسول بعده بشرع ولا نبي بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به في نفسه ، إنما يتعبد الناس بشريعته ﷺ إلى يوم القيامة اه ملخصاً .

ونقل الشهاب الخفاجي في شرحه على الشفاء عند الكلام على قتل الحلاج قال الشاذلي رضي الله عنه : أضطجعت في المسجد الأقصى في وسط الحرم فرأيت في المنام قد دخل خلق كثير أفواجاً فقلت ما هذا الجمع ، قالوا جميع الأنبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد ﷺ في إساءة أدب وقعت منه ، فنظرت إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الأنبياء على الأرض جالسون ، مثل إبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم الصلاة والسلام ، فوقفت أنظر وأسمع كلامهم فخاطب موسى محمداً عليهما الصلاة والسلام فقال له إنك قلت علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل (١) ، فأرني منهم واحداً فقال هذا ، وأشار إلى الغزالي فسأله موسى سؤالاً فأجابه بعشرة أجوبة فاعترض عليه موسى بأن السؤال ينبغي أن يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة ، فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك أيضاً حين سئلت وما تلك بيمينك

---

(١) موضوع .

يا موسى وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة ، قال بينما أنا متفكر في جلالة قدر محمد ﷺ وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض إذ زقني شخص برجله زقة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم المسجد يشعل قناديل الأقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشياً ، فلما أقاموا الصلاة أفقت وطلبت القيم فلم أجده إلى يومي هذا اه .

ولنذكر الصلاة المنسوبة إلى العارف بالله سيدي عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه وهي هذه : اللهم صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، ولا شيء إلا وهو به منوط ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله ، اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك ، اللهم الحقني بنسبه ، وحققني بحسبه ، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل ، وأكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله إلى حضرتك ، حملاً محفوفاً بنصرتك ، واقذف بي على الباطل فأدمغه ، وزج بي في بحار الأحدية ، وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة ، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها ، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول ، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا عليه السلام ، وانصرني بك لك وأيدني بك لك ، واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله الله

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ، إن الله وملئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمو تسليما [1] .

قال الغوث الكبير عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه في كتابه الابريز كما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك في شرح صلاة ابن مشيش عند قوله (اللهم صل على من منه انشقت الأسرار) حاكياً عن محمد بن عبد الكريم البصري رضي الله عنه : أن الله تعالى لما أراد إخراج بركات الأرض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار أرسل سبعين الف ملك إلى سبعين الف ملك إلى سبعين الف ملك ثلاث سبعينات من الألوف ، فنزلوا يطوفون في الأرض فالسبعون الأولى يذكرون اسم النبي ﷺ ومرادنا بالاسم الاسم العالي لا الاسم النازل ، فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل ، فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة ، والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شيء هو وبفائدة المسمى ولأي شيء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظة هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق ، والسبعون الثانية يذكرون قربه ﷺ من ربه عز وجل ومنزلته ﷺ منه ، والسبعون الثالثة تصلي عليه ﷺ ونوره ﷺ مع الطوائف الثلاث ، فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه ﷺ وحضوره بينها ومشاهدتها قربه ﷺ من ربه عز وجل ، قال : وذكروه على الأرض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت بأذن الله تعالى ، وعلى مواضع عينيه ففتحت بالأنوار التي

---

(١) الأحزاب آية ـ ٥٦ .

فيها ، فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار ، فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت ، فقال رضي الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد ﷺ فببركته تكونت الكائنات والله اعلم ، قلت ومن ذلك كلام سيدي أحمد بن عبد الله النوث رضي الله عنه لمريده : يا ولدي لولا نور سيدنا محمد ﷺ ما ظهر سر من أسرار الأرض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الأنهار ، وإن نوره ﷺ يا ولدي يفوح في شهر مارس ، أي شهر آذار ، ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته ﷺ ولولا نوره ﷺ ما أثمرت ، يا ولدي إن أقل الناس إيماناً من يرى إيمانه على ذاته مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وإن الذات تكل أحياناً عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبي ﷺ عليها فيكون معيناً لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه .

وقال مرة أخرى في شرح (من منه انشقت الأسرار) إن أسرار الأنبياء والأولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد ﷺ ثم قال : فتكون ذاته ﷺ ممدة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الايمان بالله عز وجل ، ثم قال الشيخ رضي الله عنه : وأما غيره من الملائكة والأنبياء والأولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي وصل اليهم من الذات الشريفة ، فالأسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه ﷺ .

قال ابن المبارك حتى أني سمعته رضي الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الأمور لم يتكلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا إلى أن ظهر نبينا ﷺ إلا بأمر نبينا ﷺ فلا تكون إشاراتهم إلا اليه ولا تكون دلالتهم إلا عليه حتى أنهم يصرحون لكل من تبعهم بأنهم إنما ربحوا منه ، وأن مددهم جميعاً إنما هو منه ﷺ وأنهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وأنهم بمنزلة أولاده ﷺ وهو ﷺ بمنزلة الأب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه ﷺ واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الأمر والأمم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقيناً وفي الآخرة يظهر لهم عياناً وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا أعرفكم لستم من نور محمد ﷺ فيقع الفصل بأنهم وإن سبقوا عليه فهم مستمدون من أنبيائهم ، وأنبياؤهم عليهم السلام مستمدون من النبي ﷺ فاذا الجميع مستمد منه ﷺ ، قال رضي الله عنه لولا الدم وما سبق في الارادة الأزلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت ولم منع هذا الدم من معرفة الحق ، فقال رضي الله عنه لأنه يجذب الذات إلى أصلها الترابي ويميل بها إلى الأمور الفانية فتتشوف إلى البناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها إلى ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات إلى شيء من هذه الامور الفانية أصلاً .

(وسمعته) رضي الله عنه يقول في قوله (وانفلقت الانوار) أن أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد ﷺ ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ، ثم خلق اللوح ، ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش

والارواح والجنة والبرزخ ، أما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد ﷺ ولكل من هذه المخلوقات سقي من نوره ﷺ مذكور في الابريز فان شئت فراجعه ، وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات (الاولى) في عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح فسقاه (الثانية) حين جعل يصور منه الارواح فنعد تصوير كل روح سقاها بنوره ﷺ (الثالثة) يوم ألست بربكم فان كل من أجاب لله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقي من نوره ﷺ لكن منهم من سقي كثيراً ومنهم من سقي قليلاً فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم ، وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للأرواح التي شربت منه من السعادة الابدية والارتقاءات السرمدية ندمت وطلبت سقياً فسقت من الظلام والعياذ بالله (الرابعة) عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها (الخامسة) عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما أكل من فمه أبداً (السادسة) عند التقام ثدي أمه في أول رضعة فانه يسقى من النور الكريم أيضاً (السابعة) عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبداً ومع ذلك فلا تدخل فيها إلا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى ومعرفتها به ما قدر ملك على إدخالها في الذات .

وقال رضي الله عنه مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح

في الذات كمبيد صنار للملك يرسلها إلى الباشا العظيم ليدخلوه إلى السجن ، فاذا نظرنا إلى الثلمان الصنار وإلى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الأمور وإذا نظرنا إلى الملك الذي أرسلهم وأنه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بأنه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره وإذا أرادوا إدخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها إلا الله تعالى والله أعلم (الثامنة) عند تصويره عند البعث فانه يسقي من النور الكريم لتستمسك ذاته .

قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن هذه الأمة ولكن الفرق حاصل فان ما سقي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الأمة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الأمم فهو أن هذه الأمة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته ﷺ فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لأن النور الكريم أخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة ﷺ بخلاف سائر الامم فان النور في سقيها انما أخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الأمة الشريفة كلاً وعدولاً وسطاً وكانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر ، قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشيء .

قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا عليه الصلاة والسلام إلى الأرض كانت الأشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها فلما

أراد الله تعالى أثمارها سقاها من نوره الكريم ﷺ فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكاراً تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره ﷺ الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم أكلاً ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم .

وقال رضي الله عنه إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لوناً خاصاً ونوعاً خاصاً قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم أنه يتواضع له وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام .

وقال رضي الله عنه إنما ظهر الخير لأهله ببركته ﷺ وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين قال ابن المبارك فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور

وبين الروح والذات نور آخر من شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للأولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال ونوره تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائماً ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبداً كما أن النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق بيانه .

وقال رضي عنه : وهذا معلوم عند أربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود ﷺ ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه مما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره ﷺ ممتدة إلى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه .

وقال رضي الله عنه : ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال : فرأى في ذلك الخبز خيطاً من نور فتبعه بنظره فرآه متصلاً بخيط نوره الذي اتصل بنوره ﷺ فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحداً ثم بعد أن امتد قليلاً جعل يتفرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قال ابن المبارك قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعلنا من حزبه .

وقال رضي الله عنه : ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة

أنه قال : ليس لي من سيدنا محمد ﷺ إلا الهداية إلى الايمان وأما نور إيماني فهو من الله عز وجل لا من النبي ﷺ فقال له الصالحون أرأيت إن قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره ﷺ وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال : نعم رضيت قال رضي الله عنه : فما أتم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله تعالى وبرسوله ﷺ ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله وبالجملة ، فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله ﷺ يشاهدون جميع ما سبق عياناً كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لأن نظر البصيرة أقوى من نظر البصر وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وأحواله ومقاماته من الله عز وجل ممتدة من سيد الوجود ﷺ إلى سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته ومريم وأحوالها ومقاماتها وعيسى عليه الصلاة والسلام وأحواله ومقاماته وساداتنا ابراهيم واسماعيل وموسى وهرون وادريس وآدم ونوح عليهم الصلاة والسلام وكل نبي أنعم الله عليه اهـ باختصار .

وقال عبد الغني النابلسي رضي عنه في شرحه على الصلاة المشيشية عند قول المصنف (وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق) فنبينا محمد ﷺ مفيد لا مستفيد فأرواح العلماء وقلوب العارفين من المرسلين والنبيين وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه ﷺ العلم والحكمة والمعارف الربانية والاسرار الملكوتية ولهذا سمي روحه أبا الأرواح ، فعلوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء كلها من استفادة علومه ﷺ ومعارف حكمه وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم نقطة من بحره ﷺ فهو بحر العلوم ومنبعها وقلبه معدنها وباطنه مهبطها ومرساها فظهر من هذا أنه ﷺ وارث في الوجود الذاتي موروث في الوجود

الروحاني ولهذا قيل إذا لقي آدم عليه السلام نبينا محمداً ﷺ يقول آدم لنبينا عليه الصلاة والسلام يا ولد ذاتي ووالد معناي (١) ، مشيراً إلى أن روحه ﷺ أبو الأرواح اهـ بحروفه .

وقال : رضي الله عنه عند قوله (وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) أشار رضي عنه إلى خفي سره وروحانيته الاحمدية ورفع قدر صورته المحمدية إذ حقيقة ذلك لم يدركها أحد بفهمه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما يشاء الله من ظواهر الأمور دون بواطنها وجليها دون خفيها فالفهوم كلت والعقول وقفت وتضاءلت عن درك خفي سره والوقوف على حقيقته ﷺ في هذه الدار بل عن فهم حقيقة الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف سيدهم وإمامهم ﷺ وما أدرك الناس من حقيقة أمره وخفي سره إلا على قدر عقولهم اليسيرة فما ظهر لهم من ذلك أنعم الله به عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره وما خفي عنهم منه فرحمة من الله بهم إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى أرسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر ثم إن الناس في إطلاعهم على سر نبوته وخصوصية رسالته ﷺ بحسب مقاماتهم ومنازلهم فكل أحد كشف له من ذلك بحسب مقامه وعلى قدر قرب روحه ﷺ وأعظم الناس كشفاً لذلك وأكثرهم عليه اطلاعاً الصديق رضي الله عنه اهـ بحروفه .

وعن عمر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ يا عمر أتدري من أنا ، أنا الذي خلق الله تعالى أول كل شيء نوري فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام فأول شيء سجد له نوري ولا فخر

---

(١) لم يعلم مخرجه .

يا عمر ، أتدري من أنا ، أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري ونور الابصار من نوري ونور العقل الذي في رؤوس الخلق من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر (١) .

وقال : عبد الله الميرغني رضي الله عنه في شرحه على الصلاة المشيشية عند قول المصنف (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) يروى أن الله تعالى لما خلق آدم قال : يا رب لم كنيتني أبا محمد قال ارفع رأسك فرفعه فرأى نور محمد ﷺ في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور محمد نبي من ذريتك إسمه في السماء أحمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً (٢) ، قال رضي الله عنه ففي قوله ولولاه ماخلقتك إلى آخره إيماء إلى خروج جميع الموجودات منه واشعار بانشقاق جميع الاسرار عنه إذ لولا الاصل لما وجد الفرع وبغير الواسطة لا يكون الموسوط ولانه لما تعلقت ارادته تعالى بايجاد الخلق أبرز الحقيقة المحمدية من محض نوره المشار اليه بقوله ونفخت فيه من روحي ثم سلخ منها العوالم كلها علويها وسفليها على ما سبق في سابق إرادته ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته هذا وآدمْ لم يكن إلا كما قال ﷺ بين الروح والجسد (٣) ، ثم انبجست منه ﷺ عيون الارواح فظهر في الملأ الاعلى

---

(١) لم يعلم مخرجه .
(٢) لم أر من خرجه لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .
(٣) رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه وابن سعد والبزار وأبو نعيم والطبراني والحاكم وصححه وأقره الذهبي عن ميسرة الضبي ورواه الترمذي وصححه عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته وصححه الواعظ والهيثمي وقال ابن حجر سنده قوي .

أصلاً ممداً للعوالم كلها ، وعن جابر رضي عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال : هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء ، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء إثني عشر الف سنة ثم جعله أربعة أجزاء خلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياة إثني عشر الف سنة ثم نظر الله عز وجل اليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة الف وعشرون الفاً وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الاولياء والشهداء والسعداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة ، فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والأولياء والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله اثني عشر حجاباً فأقام الله نوري وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة

والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله تعالى ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان يضيء منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله من الارض آدم فركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث وكان ينتقل من طاهر إلى طيب ومن طيب إلى طاهر إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر [1] ، وبهذا تبين لك أن سائر الأسرار الشرعية والحقيقية والعرفية مشتقة منه ﷺ وبارزة من نوره المحمدي فلذا كان عين الوجود ومظهر تجلي الواحد المعبود .

وقال : رضي الله عنه عند قول المصنف (وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق) أي وفيه ﷺ تنزلت من عند الله تعالى علوم أبينا آدم يعني حقائق العلوم التي علم آدم أسماءها الثابتة بقوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها [2] وهذه العلوم هي علوم القرآن كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء [3] ، قال العلماء المحققون أنه تعالى علم نبيه ﷺ الغيب كله حتى الخمس المستثناة في آخر عمره ﷺ لكن أمر بكتم البعض وإفشاء البعض وشتان بين العلم بحقائق الأشياء وبين العلم بأسمائها ، قال

---

(١) رواه عبد الرزاق والبيهقي عن جابر وصححه ابن القطان .

(٢) البقرة آية ـ ٣١ . (٣) الأنعام آية ـ ٣٨ .

بعض المحققين إنما سجدت الملائكة لآدم لأجل نور محمد ﷺ الذي في جبينه (فأعجز الخلائق) بما حواه ﷺ من الحقائق وكيف لا يعجز الخلائق كنهُ ووصفهُ وهو المتصف بسائر الكمالات والمتحقق بأعلى المقامات .

وقال : رضي الله عنه عند قول المصنف (وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) أي ولأجل كماله ﷺ وعظمته تصاغرت الفهوم فلم تدرك شيئاً من حقيقته ، وتحاقرت الادراكات فلم تفهم شيئاً من كمال حاله وصفته ، فكل من رام شيئاً من ذلك ، رجع خاسيء الطرف عما هناك ، وكل من قصد ذوق أنواره ، عاد معترفاً بعجزه واحتقاره ، وكل من نوى شم تلك الرائحة الطيبة ، انحلت نياته وعزماته الصبية ، فالكل في بحر عجزه ونقصه غارق ، فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، وكيف يدرك من كان خلقه القرآن ، وذاته من نور ذات الرحمن ، ومن له كل مراتب الاحسان ، وهو الحبيب الاكرم ، والمخصوص بالتجلي الأعظم ، ومن كان هذا شأنه وصفاته ، كيف يمكن وصفه ونعته أم كيف يمدح حاله وذاته ، ولذا لما رأى بعض الاخيار سلطان العشاق العارف بالله سيدي عمر بن الفارض ، أمده الله بمدده الفائض ، فقال له لم لا مدحت النبي ﷺ أي بالتصريح وإلا فنظمه ليس هو إلا في الحضرة الالهية أو المكانة النبوية فقال رضي الله عنه :

أرى كل مدح في النبي مقصراً	وإن بالغ المثني عليه وأكثرا
إذا الله اثنى بالذي هو أهله	عليه فما مقدار ما تمدح الورى

وإذا تقرر ذلك فاعلم أن من أعظم الواجبات على كل مكلف أن يتيقن أن كمالات نبينا ﷺ لا تحصى ، وأن فضائله وصفاته الجميلة لا تستقصى ،

وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق ، وأن حقه ﷺ على الكمل فضلاً عن غيرهم أعظم الحقوق ، وأنه لا يقوم ببعض ذلك إلا من بذل وسعه في إجلاله وتوقيره واعظامه ﷺ .

وقال رضي الله عنه عند قول المصنف (فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة) كل هذا كناية عن كون أنواره ﷺ غامرة الوجود بأسره ، وكل عظيم في الوجود إنما عظمه بظهور كماله وفخره ، وبيان ذلك أنه إذا كشف عن عين الحقيقة ، بسبب اتباع كمال الطريقة ، رؤي بعين البصيرة تحقيقاً ومشاهدة أن أسراره ﷺ متصلة بالوجود بأسره وأنواره غامرة لفرعه وأصله ، فسبحان من جعل مددنا من ذلك النور العظيم ، وقوامنا بواسطة النبي الحبيب الكريم .

وقال : عند قول المصنف (اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك) اللهم إنه سرك الذي انفردت به من الوجود ، وخصصته بالمحبة والشهود ، الجامع لجميع الفضائل والاسرار ، والحاوي لسائر التجليات والأنوار ، الدال عليك بظاهره وباطنه وقالبه وذاته وصفاته إذ هو ﷺ أقوى الدلائل على الله ، بل في الحقيقة هو الدال على مولى الموالي كما يدل قوله سبحانه وتعالى كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني [1] ، فهو الدال في الحقيقة ، على من له الشريعة والطريقة ، إذ أسراره ﷺ سارية في الوجود ، وهي الدالة على الاله المعبود ، ثم قال وحجابك الأعظم

---

(١) تقدم صحيفة ١٣١ .

من كل حجاب هو لك ظلماني ونوراني إذ قد ورد أن لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة (١) ، وهو ﷺ أعظم الحجب كلها لأن كل حجاب سواه يمكن زواله للسالك وذهابه إلا هو ﷺ فانه الحجاب الذي لا يمكن قطعه ولا ازالته وعنده ينتهي سير كل نبي وولي ولا يتعدون إلى ما وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم (٢) ، وبيان ذلك وتوضيحه أن السالك الصادق إذا توجه بكمال السير وفني عن السوى والغير ، انكشف له أنه ﷺ قائم بين يدي الله تعالى وأنه سبحانه متوجه اليه بالتجليات كلها لأنه مقصوده وما سواه إنما يحصل له رشحات من ذلك فكل من رام حقيقة التجليات ، انحجب عنها بسيد السادات ، فهو الحجاب الأعظم الذي لا يمكن قطعه وهو رحمة من الله تعالى على عباده ، لأنهم غير أهل لاستمداده ، وكل ما فيهم من استمداد إنما هو من الامداد الحاصل لهم منه ، والنور البارز لهم عنه ﷺ اه ملخصاً .

وقال : أيضاً في كتابه الاسئلة النفسية : اعلم أنه ﷺ هو النور الذاتي فقط ، لأن الذات فرد جامع فمظهرها لا يكون إلا فرداً جامعاً ليس له نظير كما ليس لها نظير إذ لا يظهر في المرآة إلا وفق المرئي ، وقد قال ﷺ المؤمن مرآة المؤمن (٣) ، أي هو ﷺ مرآة ربه التي ظهر فيها وبه قطعنا بأنه من نور الذات أي من تجليها فقط وأن غيره من نور الصفات أي تجليها وأن تجلي الذات الحقيقي مختص به ﷺ ليس لغيره

---

(١) رواه مسلم والطبراني عن أبي موسى بلفظ أن لله سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه .

(٢) الصافات آية ـ ١٦٤ .
(٣) تقدم صحيفة ١٤٣ .

فيه مقدار خردلة ، وهذا مذهبي ، وإن صرح الأكابر في كتبهم بما لا يحصى فحصول تجلي الذات لغيره إنما هو تجلي مجاري صوري صفاتي حقيقة إذ ليس في استمداد غيره أصلاً قدرة على التجلي الذاتي الحقيقي ، وإذا علمت هذا فاعلم أن ما كان بالذات لا يكون إلا كاملاً البتة طاهراً مطهراً لأن ما بالكامل كامل ضرورة وإن اعتراه طارىء فلا بد من التطهير أولاً فأولاً اه باختصار .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين عن العارف محمد الغمري قال : بعد كلام وهو ﷺ الواسطة بيننا وبين الله تعالى والدليل لنا عليه والمعرف لنا به عز وجل والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه ، فان الواسطة هو السبب في الدخول على الملك العظيم ووسيلة إلى منازل القرب فهو ﷺ الواسطة بين الخلق وبين ربهم تعالى ، واعلم أن مدد جميع الخلق من الأنبياء والأولياء منه ﷺ وأن جميع أعمالهم تعرض عليه ﷺ وله ﷺ في كل أجر ، فانه السبب في ذلك اه باختصار .

وقال : العارف بالله سيدي عبد الرحمن العيدروس رضي الله عنه في شرحه على صلاة القطب الأكبر السيد أحمد البدوي ، وهي هذه : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية ولمعة القبضة الرحمانية وأفضل الخليقة الانسانية ، وأشرف الصورة الجسمانية ، ومعدن الأسرار الربانية ، وخزائن العلوم الاصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنية والرتبة العلية من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه واليه ، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت وسلم تسليماً كثيراً ،

والحمد لله رب العالمين .

قال سيدي عبد الرحمن العيدروس رضي الله عنه عند قوله (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد) : معشر الخلائق إذ هو ﷺ الفضل على جميع المخلوقين ولا يعرف قدره حقيقة غير مولاه عز وجل وبالجملة فالاحسان من الجليل العظيم على جليل عظيم عنده لا يكون إلا جليلاً عظيماً ، وفضل الصلاة والسلام عليه ﷺ لا يحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره ، وقد قال بعض العارفين نفع الله بهم يعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله إلا الصلاة على النبي ﷺ وبها يحصل الاجتماع به ﷺ مناماً ويقظة وحسبك أنه اتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فانها مقطوع بقبولها إكراماً له ﷺ وأما شاهد كونه ﷺ أفضل الكل فقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه [1] ، فما بعث الله نبياً إلا وأخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به لينصرنه ليكون محمداً ﷺ إماماً له ومقدماً عليه متبوعاً لا تابعاً ، هذا مع علمه سبحانه وتعالى أن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وإنما أراد الله سبحانه تعريفهم بفضله وبتقدمه عليهم وبجلالة قدره وعلو شأنه ﷺ وعليهم أجمعين ، وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسراء ويظهر في الآخرة بأنهم كلهم تحت لوائه ، وفي آخر الزمان ينزل عيسى عليه السلام ويكون حاكماً بشريعته ﷺ وقد وقع التبليغ منه ﷺ لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة

(١) آل عمران آية ـ ٨١ .

فيه مقدار خردلة ، وهذا مذهبي ، وإن صرح الأكابر في كتبهم بما لا يحصى فحصول تجلي الذات لغيره إنما هو تجلي مجاري صوري صفاتي حقيقة إذ ليس في استمداد غيره أصلاً قدرة على التجلي الذاتي الحقيقي ، وإذا علمت هذا فاعلم أن ما كان بالذات لا يكون إلا كاملاً البتة طاهراً مطهراً لأن ما بالكامل كامل ضرورة وإن اعتراه طاريء فلا بد من التطهير أولاً فأولاً اه باختصار .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين عن العارف محمد النمري قال : بعد كلام وهو ﷺ الواسطة بيننا وبين الله تعالى والدليل لنا عليه والمعرف لنا به عز وجل والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه ، فان الواسطة هو السبب في الدخول على الملك العظيم ووسيلة إلى منازل القرب فهو ﷺ الواسطة بين الخلق وبين ربهم تعالى ، واعلم أن مدد جميع الخلق من الأنبياء والأولياء منه ﷺ وأن جميع أعمالهم تعرض عليه ﷺ وله ﷺ في كل أجر ، فانه السبب في ذلك اه باختصار .

وقال : العارف بالله سيدي عبد الرحمن العيدروس رضي الله عنه في شرحه على صلاة القطب الأكبر السيد أحمد البدوي ، وهي هذه : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية ولمعة القبضة الرحمانية وأفضل الخليقة الانسانية ، وأشرف الصورة الجسمانية ، ومعدن الأسرار الربانية ، وخزائن العلوم الاصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية والبهجة السنية والرتبة العلية من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه واليه ، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت وسلم تسليماً كثيراً ،

والحمد لله رب العالمين .

قال سيدي عبد الرحمن العيدروس رضي الله عنه عند قوله (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد) : معشر الخلائق إذ هو ﷺ المفضل على جميع المخلوقين ولا يعرف قدره حقيقة غير مولاه عز وجل وبالجملة فالاحسان من الجليل العظيم على جليل عظيم عنده لا يكون إلا جليلاً عظيماً ، وفضل الصلاة والسلام عليه ﷺ لا يحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره ، وقد قال بعض العارفين نفع الله بهم بعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله إلا الصلاة على النبي ﷺ وبها يحصل الاجتماع به ﷺ مناماً ويقظة وحسبك أنه اتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فانها مقطوع بقبولها إكراماً له ﷺ وأما شاهد كونه ﷺ أفضل الكل فقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه [1] ، فما بعث الله نبياً إلا وأخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به لينصرنه ليكون محمداً ﷺ إماماً له ومقدماً عليه متبوعاً لا تابعاً ، هذا مع علمه سبحانه وتعالى أن محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وإنما أراد الله سبحانه تعريفهم بفضله وبتقدمه عليهم وبجلالة قدره وعلو شأنه ﷺ وعليهم أجمعين ، وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسراء ويظهر في الآخرة بأنهم كلهم تحت لوائه ، وفي آخر الزمان ينزل عيسى عليه السلام ويكون حاكماً بشريعته ﷺ وقد وقع التبليغ منه ﷺ لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة

---

(١) آل عمران آية - ٨١ .

الاسراء ، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم ثم أن محمداً ﷺ قال : كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي ، فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد (١) ، وأقروا بما أثنى هو على ربه وبما قاله وهو تفضيله ﷺ فهذا هو التبليغ لهم والايمان به والنصرة منهم وهذا كله من حيث صورته البشرية ﷺ وإلا فقد آمنت به جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الأزل ولهذا كان هو نبيهم وهم نوابه وورائه ﷺ لأنه المظهر التام والواسطة العظمى ، فما عرف أحد الحق كمعرفته ، ولا أحب أحد الحق كمحبته ، فله ﷺ التفرد في كل مقام ، ولهذا كان هو المد للخاص والعام ، وحيث كان نبيهم فهو واسطتهم وممدهم والكل نوابه وخلفاؤه .

قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه في فتوحاته : أن مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ إذ هو قطب الأقطاب ، فهو ممد لجميع الناس أولاً وآخراً فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممد أيضاً لكل ولي لاحق فيوصله بذلك إلى مرتبة كما في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلاً إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ، ثم قال : فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب

---

(١) رواه أبو يعلى والبزار عن أبي هريرة والبيهقي والحاكم عن أبي سعيد .

عنه في بعثته بتلك الشريعة .

وقال أيضاً في رسالته الأنوار ما ملخصه : واعلم أن محمداً ﷺ هو الذي أعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في عالم الأرواح حتى بعث بجسمه ﷺ فأولياء الأنبياء الذين سلفوا يأخذون من أنبيائهم وهم يأخذون من محمد ﷺ اه ، وأما المهيمون من طوائف الملائكة عليهم السلام فانهم لما كانوا في شدة الاستغراق في شهود الحضرة الالهية جعلوا كأنهم لا يعقلون غير الذات العلية ، فكمال الاستغراق أدمج لهم الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفي كونه ﷺ واسطة لهم كغيرهم .

وقال عند قول المصنف (ولمة القبضة الرحمانية) قال بعضهم واعلم أن الرحمة رحمتان ، رحمة خاصة وهي التي تدارك الله بها عباده في أوقات مخصوصة ، ورحمة عامة وهي حقيقة محمد ﷺ وبها رحم الله حقائق الأشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته في الوجود فلذلك أول ما خلق الله روح محمد ﷺ فرحم الله به الموجودات الكونية ، ثم قال السيد العيدروس رضي الله عنه وبالجملة فنعمتان ما خلا موجود عنها ولا بد لكل مكون منها نعمة الايجاد ونعمة الامداد كما في الحكم العطائية وهو ﷺ الواسطة فيها إذ لولا سبقية وجوده ما وجد موجود ، ولولا وجود نوره في ضمائر الكون إلى أن برز لتهدمت دعائم الوجود ، فهو الذي وجد أولاً وله تبع الوجود وصار مرتبطاً به لا استغناء له عنه .

وقال عند قول المصنف (وأشرف الصورة الجسمانية) أي أحسنها لأنه ﷺ أعطي الحسن كله وأما سيدنا يوسف عليه السلام فانما أعطي شطر الحسن ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لم أر قبله ولا بعده

مثله ﷺ (١) ، وإنما ستر حسنه بالهيبة والوقار لتستطيع رؤيته الأبصار ومع ذلك قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه لما نظرت إلى أنواره ﷺ وضعت كفي على عيني خوفاً من ذهاب بصري ، ومن ثم للطافته ونورانيته ﷺ لم يكن له ظل ، ولولا أن الله تعالى ستر جمال صورته بالهيبة والوقار لما استطاع أحد النظر اليه بهذه الأبصار ، ومن ثم قال بعضهم ما أدرك الناس منه ﷺ إلا على قدر عقولهم البشرية فما ظهر لهم من ذلك فهو من نعمة الله عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره ، وما خفي عليهم من أمره فهو من رحمة الله تعالى بهم ، إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى أرسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر وهذا من قبيل صورته الظاهرة ، أما حقيقته فلا يعلمها إلا الله تعالى كما قال ﷺ لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي (٢) ، ومن ثم قال سيد التابعين أويس القرني رضي الله عنه ما رأى أصحاب النبي من النبي ﷺ إلا ظله فقيل له ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة .

وقال الحافظ السيوطي في الخصائص أنه ﷺ أوتي علم كل شيء إلا الخمس التي في آخر لقمان ، وقيل أنه أوتي علمها في آخر الأمر لكنه أمر فيها بالكتمان ، وهذا القيل هو الصحيح .

وقال عند قول المصنف (وخزائن العلوم الاصطفائية) أنه لما كانت الروح المحمدية مشتملة على الخلافة بالتبعية كان لا يعزب عن علمه مثقال

---

(١) رواه البخاري والترمذي عن علي .

(٢) لم يعلم مخرجه قلت ولعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف .

ذرة في الأرض ولا في السماء من حيث مرتبته وإن كان يقول أنتم أعلم بأمر دنياكم [(١)] ، من حيث بشريته فهو ملكوتي الباطن بشري الظاهر وهذه الرتبة لها الاحياء والاماتة واللطف والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات لتتصرف في العالم في نفسها وبشريتها أيضاً لأنها منه وبكاؤه ﷺ وضجره وضيق صدره لا ينافي ما ذكرته فانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته ومما يؤيد ذلك قوله ﷺ وضع يده ربي بين ثديي من غير تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين كتفي فأورثني علم الأولين والآخرين [(٢)] .

وقال عند قول المصنف (صاحب القبضة الأصلية) اشارة إلى المقام المحمدي الخاص به ﷺ وهو المسمى بمقام أو أدنى وهو ولايته الخاصة ﷺ والمقام المحمدي الثاني يسمى بمقام قاب قوسين وهو ولايته العامة فلولايته العامة ﷺ الفيض بواسطته على النبيين والمرسلين والملائكة والأولياء عموماً وخصوصاً بحسب مرتبة كل واحد منهم وقابليته ، وأما ولايته الخاصة به التي لا يشاركه فيها أحد وجوباً ولا بالاستخلاف أيضاً هي أو أدنى ولا يتصف بها غيره .

قال رضي الله عنه ولنذكر هنا ما ذكره سيدي عبد القادر العيدروس في كتابه الزهر الباسم حيث ذكر فيه الولاية الخاصة والعامة ، قال نفع الله به : روي عن العارف بالله تعالى محمد بن أحمد البلخي قدس سره قال سافرت من بلخ إلى بغداد ، وأنا شاب لأرى الشيخ عبد القادر رضي الله

---

(١) رواه مسلم عن عائشة .

(٢) رواه الامام أحمد والترمذي وحسنه وعبد الرزاق وابن حميد عن ابن عباس بلفظ أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد الخ .

عنه فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك ، فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه فصافحته ، فأمسك بيدي ونظر إلي مبتسماً وقال مرحباً بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله مكانك وعلم نيتك قال فكان كلامه دواء الجريح وشفاء العليل وذرفت عيناي خيفة وارتعدت فرائصي هيبة وخفقت أحشاي شوقاً ومحبة واستوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي أمراً لا أحسن أعبر عنه ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وأنا أغالبه ، فلما كان ذات ليلة قمت إلى وردي وكانت ليله مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد أحدهما كأس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة أنا علي بن أبي طالب وهذا أحد الملائكة المقربين وهذا كأس شراب المحبة وهذه خلعة من خلع الرضى ثم ألبسني تلك الخلعة وناولني صاحبه الكأس فأضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن أسرار الغيوب ومقامات أولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاماً تزل أقدام العقول في سره وافهام الأفكار في حاله وتخضع رقاب الأولياء لهيبته وتذهل أسرار السرائر في بصائره وتدهش أبصار البصائر لأشعة أنواره ولم يبق طائفة من الملائكة الكروبين والروحانيين والمقربين إلا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيماً لقدر ذلك المقام ويتحقق الناظر اليه أن كل مقام لواصل أو حال لمحدث أو سر لمحبوب أو علم لعارف أو تصرف لولي أو تمكن لمقرب فمبدؤه وجملته وتفصيله وكله وبعضه وأوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل فمكثت مدة لا أستطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة لا أستطيع مسامته ثم طوقت مسامته ومكثت مدة لا أعلم بمن فيه ثم بعد مدة علمت بمن فيه فاذا فيه رسول الله ﷺ وعن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله

نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وبين يديه أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والأولياء قدس الله أرواحهم قياماً على هيئة الحلقة كأن على رؤوسهم الطير من هيبته ﷺ ، وكان ممن عرفت منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله عنهم أجمعين ، وممن عرفت من الأولياء معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين أبو الوفا والشيخ عبدالقادر والشيخ عدي والشيخ أحمد الرفاعي رحمهم الله وكان من أقرب الصحابة إلى النبي ﷺ أبو بكر ومن أقرب الأولياء اليه ﷺ الشيخ عبد القادر ، فسمعت قائلاً يقول : إذا اشتاقت الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والأولياء المحبون إلى رؤية محمد ﷺ ينزل من مقامه الأعلى عند ربه الذي لا يستطيع النظر اليه أحد في هذا المقام فتتضاعف أنوارهم برؤيته وتزكوا أحوالهم بمشاهدته ويعلو مكانهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود إلى الرفيق الأعلى ، قال : فسمعت الكل يقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير [1] ، ثم بدت لي بارقة من القدس الأعظم فغيبتني عن كل مشهود واختطفتني عن كل موجود وأسقطت مني التمييز بين كل مختلفين فأقمت على هذه الحال ثلاث سنين فلم أشعر إلا وأنا في سامر والشيخ عبد القادر رضي الله عنه قابض على صدري واحدى رجليه عندي والأخرى في بغداد وقد عاد إلي تمييزي وملكت أمري فقال لي يا بلخي قد أمرت أن أردك إلى وجودك وأملكك حالك وأسلب عنك ما قهرك ، ثم أخبرني بجميع مشاهداتي وأحوالي من مبدأ أمري إلى ذلك الوقت أخباراً يدل على إطلاعه علي في كل نفس ، وقال لي سألت رسول

---

(١) البقرة آية ـ ٢٨٥ .

الله ﷺ سبع مرات حتى طوقت النظر إلى ذلك المقام وسبع مرات حتى طوقت مسامته وسبع مرات حتى اطلعت على ما فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ، وقد سألت الله فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى لاحت لك تلك البارقة وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأساً من محبته وألبسك خلعة من رضوانه ، يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض اه .

وقال عند قول المصنف (والبهجة السنية) أي في ذاته وصفاته وأفعاله كيف لا وهو رحمة للعالمين والرحمة خير محض ، قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه جميع الأنبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة ونبينا ﷺ هو عين الرحمة ، وإذا كان عين الرحمة فهو أصل الرحمات وينبوعها ولا رحمة خارجة عنه وكل مرحوم مسهوم منه .

ثم قال عند قول المصنف (من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه واليه) إذ لا غنى لأحد عن واسطته ﷺ ولأنهم في الحقيقة أبناؤه وخلفاؤه ونوابه الحاكمون ببعض شرائعه وطرقه ﷺ فهو آدم الأكبر الحقيقي ومن ثم يقول آدم عليه السلام إذا لقيه يا ولد ذاتي ووالد معناي (١) ولله در البصيري حيث قال :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهـــم
فانه شمس فضل هم كواكبهـــا يظهرن أنوارها للناس في الظلم

وإنما كانت آيات كل واحد من نوره ﷺ لأنه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن أي تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم ،

---

(١) لم يعلم مخرجه .

فالكواكب ليست مضيئة بالذات وإنما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس وكذلك الأنبياء قبل وجوده ﷺ كانوا يظهرون فضله والدليل على ذلك قوله ﷺ كنت نبياً [1] ، أي مستفيضاً من الله ومفيضاً على خلقه ولذا لم يقل كنت إنساناً ولا موجوداً بل أخبر أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء والمرسلين فهو صاحب الشرع أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً والذي نسخه من شرعه المتقدم ما أراد الله أن ينسخ منه وأبقى ما أراد الله أن يبقى منه ، كما ثبت النسخ بعد وجوده ﷺ وكان المنسوخ من الأحكام خاصة لا من الأصول فاعتقاد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين متحد في التوحيد لكنهم مختلفون في الشرائع لاختلاف أمزجة الأمم وذلك لا يقدح في وجود الأصل وظهوره ﷺ في آخر الزمان جسماً وروحاً لأنه لو كان موجوداً بجسمه من لدن آدم لكان من بعده تحت شريعته فيلزم أن لا يبعث أحد من الأنبياء والمرسلين فتقدم ﷺ روحاً لا بدناً وبعث الأنبياء والمرسلون إلى أقوام مخصوصة لظهور حكمة المية في ذلك ولم تعم رسالتهم لتحقق نيابة كل واحد منهم يعني عن النبي ﷺ ولذا يحكم عيسى عليه السلام حين ينزل آخر الزمان بشرعه ﷺ فيقرر شرعه الشريف في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس أولاً وجوده ﷺ نسب كل شرع إلى من بعث به وهو في الحقيقة شرعه ﷺ قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده [2] ، ولم يقل فيهم اقتده لأن هداهم من الله تعالى وهو شرع رسول الله ﷺ فالمعنى الزم شرعك الذي ظهر به نوابك قبل ظهور جسدك الشريف وقال

---

(1) تقدم صحيفة ١٨١ .

(2) الأنعام آية ـ ٩٠ .

تعالى واتبع ملة إبراهيم [1] ، فهو ﷺ مأمور باتباع الدين لأن أصله من الله تعالى لا باتباع أحد من الأنبياء اهـ .

(تنبيه) ظاهر قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا [2] ، وقوله ﷺ وأرسلت إلى الخلق كافة [3] ، يعني كونه ﷺ مبعوثاً إلى كل مخلوق من الحيوانات والنباتات والجمادات ولا مانع من اجرائها على ظاهرها وما ذاك إلا أن كل مخلوق دلت ظواهر الكتاب والسنة على أنه حي عالم قادر مريد ناطق وإن تفوانت مراتب حياتها وإدراكاتها وبقية كمالاتها فصح أن يكلف تكليفاً بحسب عاله وطوره ومرتبة كمالاته وما صيد صيد ولا عضدت عضاة ولا قطعت شجرة إلا بقلة التسبيح .

قال محي الدين قدس سره وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقول أهل النظر مما لا كشف له بل هو بلسان القال فالعالم كله في مقام العبادة والشهود اهـ ، فكان ﷺ مبعوثاً لعامة الخلق وهو الرحمة للعالمين وقد أمره الحق أن يقول للخلق قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [4] ، فاختار طريقاً جامعاً ومسلكاً واسعاً يسع الخلق كلهم أن يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والتمر الردي ، وتارة أخرى يأكل الرطب الجني والعيش الطري ، وتارة يلبس الثوب الفاخر ، وأخرى يلبس الكساء

---

(١) النساء آية ـ ١٢٤ . (٢) الفرقان آية ـ ١ .
(٣) هو بعض حديث أوله فضلت على الأنبياء الخ رواه مسلم والترمذي وأبو يعلى ورمز السيوطي لصحته .
(٤) آل عمران آية ـ ٣١ .

الخلق الطاهر ، وتارة ينام على السرير وفرش الثياب ، وتارة على الحصير والتراب ، وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة وأخرى يكتفي بالقلنسوة ، وتارة يركب الجمل والفرس وأخرى يركب البغل والحمار وربما يردف ، وتارة يمشي منفرداً وأخرى مع جماعة ، وتارة يصوم حتى يظن أنه لا يفطر وأخرى يفطر حتى يظن أنه لا يصوم ، وكذا في صلاة الليل تارة يصلي حتى يظن أنه لا يرقد وأخرى ينام حتى يظن أنه لا يصلي ومع هذا ما أحيا الليل كله وربما رقد عن صلاة التهجد فأداها في النهار وما ذلك كله إلا تسهيلاً للملة وتهويناً لمتابعة جميع الأمة ، وتارة يعطي عطاء الملوك استغناء بغنى الحق ، وأخرى يقترض من يهودي إظهاراً للافتقار وتواضعاً مع الخلق ، كل ذلك لتكون شريعته سهلة وطريقته سمحة لا فيها عوج ولا حرج ومن ثم كان التشدد في العبادة منهياً عنه كالتراخي عنها ، قال ﷺ أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر (١) .

(مهمة) ينبغي التنبيه عليها نقل سيدي القطب الشعراني في درر الغواص عن سيدي علي الخواص نفع الله بهما أنه قال : لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبداً من نبي أو غيره فقلت له كيف قال لأن الرسول واسطة بين العبد وربه في الدعوة إلى الله تعالى لا إلى نفسه ، فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع فنفس الرسول تغار من أمته أن يقفوا معه دون الله تعالى ، وانظر يا أخي إلى

---

(١) رواه البخاري عن أنس .

غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد ﷺ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني [١] ، فأعلمنا الحق أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله لنا واسطة في كل خير مع أنه تعالى بالغ في مدحه ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع الله [٢] ، وبقوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله [٣] ، ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شيء [٤] الآية فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم ، قال العيدروس لا يهولنك أمر هذا الكلام مع ما حققناه من أن الاستغناء عن واسطته ﷺ لا سبيل لأحد اليه وإن وصل ما وصل ، وهذا الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه الذي لا شك في قطبانيته قال لو احتجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما أعددت نفسي من المسلمين ، وقد قال غير واحد أن كل من حصلت له الرحمة في الوجود وخرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج له ذلك على يديه وبواسطته ﷺ وهو الذي يقسم الجنة بين أهلها ولهذا عدوا من خصائصه ﷺ أنه أعطي مفاتيح الخزائن أي أعطي مفاتيح خزائن أجناس العالم فيخرج لهم بقدر ما يطلبون بحسب القسمة الالهية فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه سيدنا محمد ﷺ الذي بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الالهية شيء إلا على يديه ﷺ وهو معنى اسم الخليفة فلا طاقة لأحد بالنفي والشهود بدون واسطته ﷺ فهو المرآة الكبرى والمجلى الأعظم وإن أقواله وأفعاله وأحواله كلها دائرة على الدلالة على الله تعالى

---

(١) البقرة آية ـ ١٨٦ .
(٢) النساء آية ـ ٧٩ .
(٣) الفتح آية ـ ١٠ .
(٤) آل عمران آية ـ ١٢٨ .

والتعريف به والمعرفة لا نهاية لها فما دام الانسان يترقى فيها فهو يغترف من بحره ﷺ ويستمد منه حتى الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

وكلهم من رسول الله ملتمس غارفاً من البحر أو رشفاً من الديم

غاية الأمر أن صاحب الفناء لا يشعر بذلك وقت فنائه في الله لغيبته فيما في فيه ، فالمنتفي إنما هو شعوره وأما استمداده منه وتوجه الفتح له على يديه ﷺ فثابت في نفس الأمر فان تنبه لذلك بعد إفاقته اعترف ولهذا قال كثير من الأئمة الطريق المقتدى بهم أن الاشتغال بالصلاة على النبي ﷺ من طريق الفتح وأنها من ذكر الله وكون الله تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ﷺ مما لا إشكال فيه ولا ينافي شيئاً مما ذكرناه وبعد ثبوت الايمان للعبد لا يستغنى عن خلفائه ووسائطه ﷺ من المشايخ المهتدين في التوصل إلى المعرفة نعم بعد الوصول التام يستغنى عنهم ولا يستغنى عنه ﷺ ولعل مقصود سيدي علي الخواص التنبيه على الاحتراز من الغلط في شهوده ﷺ بأن يجعل الشاهد الواسطة كالمقصد فيقف عندها ولا ينفذ إلى المقصد وهذا فيما يقع لبليد قاصر إذ الدلالة لأحواله وأقواله وأفعاله ﷺ على الله ثابتة فالوقوف عند الدال مع عدم فهم دلالته في غاية القصور والجهل بالدال ، ولا يستغرب هذا فان مصائب الجهل لا تنحصر وقد حكي عن بعض المشايخ أن مريداً صدق في محبته والاقتداء به لكنه توغل في التمسك به والوقوف معه فصار ذلك كالحجاب له فصعد معه يوماً على سطح فأمر بطرحه من فوق السطح فجاء يلوذ به فدفعه عنه فطرحوه فحين كان نازلاً في الهواء انقطع رجائه منه ففتح له وكثير من الناس يقع لهم الغلط في صحبة المشايخ فيرون النفع والضرر منهم غافلين عن جانب الربوبية حتى أن بعضهم ينقطع عنهم عند ظهور عجزهم عن قضاء ما يريده ذلك المريد ، وبالجملة فليحترز كل الاحتراز عن حال من يقع له

الغلط في شهود الواسطة حتى يجعلها كالقصد وليستحضر أنه لولا تعريف الله تعالى لنا به ﷺ ما عرفناه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [1] ، اللهم لولا أنت ما اهتدينا ، وإلى هذا يشير قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قرأت ليلة ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً [2] ، فرأيت النبي ﷺ يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً اهـ ملخصاً .

وقال الشيخ إبراهيم الباجوري في حاشيته على متن البردة عند قول المصنف :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته . قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

احترز بقوله في الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون فيها حقيقته ﷺ لأنه يحصل لهم إذ ذاك الانتباه ويكمل نور أبصارهم وبصائرهم فيدركون الحقائق والدقائق والأسرار فيظهر لهم حينئذ قدره ﷺ ومنزلته ولذلك قدروا حينئذ على رؤية الحق سبحانه وتعالى فعدم رؤيتهم له تعالى في الدنيا لضعف قواهم وكونها عرضة للفناء فاذا رزقوا قوى قوية مثبتة رأوا الباقي بالباقي والمراد بحقيقته ﷺ قدره ومنزلته وقوله قوم نيام أي قوم غافلون عن النظر في حقيقته وهذا وصف لازم لا مخصص كما يؤخذ من قوله ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا [3] ، والمراد بالقوم جميع الورى وقوله تسلوا عنه بالحلم أي اكتفوا عن النظر في حقيقته بما يرونه في منامهم إن صحت

---

(١) الأعراف آية ـ ٤٢ . (٢) الجاثية آية ـ ١٧ .

(٣) هو من كلام علي بن أبي طالب .

لهم رؤيته في النوم والأصح أن رؤيته ﷺ في النوم حق وإن رؤي على غير هيئته التي كان عليها في الدنيا لحديث من رآني فقد رأي الحق[1] وقيل لا تكون حقاً إلا إن رؤي على هيئته الشريفة .

وقال أيضاً عند قول المصنف :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم

أي ما يبلغه علم الناس في حقه ﷺ أنه بشر لا إله ولا ملك وأنه خير مخلوقات الله كلهم أنساً وجناً وملكاً وغيرهم وقوله فيه أي في حقه من حيث الذات والصفات وقوله أنه بشر راجع للذات وقوله وأنه خير خلق الله كلهم راجع للصفات .

وقال عند قول المصنف :

وكل أي أتى الرسل الكرام بها   فانما اتصلت من نوره بهم

أي وكل المعجزات التي أتي بها الرسل الكرام لأممهم فلم تتصل بهم إلا من معجزاته ﷺ ومن نوره الذي هو أصل الأشياء كلها فالسموات والأرض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الأنبياء من نوره ، ولا يقال كيف تكون المعجزات التي أتي بها الرسل الكرام لأممهم من نوره ﷺ مع أنهم متقدمون عليه في الوجود ، لأنا نقول هو ﷺ متقدم على جميع الأنبياء من حيث النور المحمدي .

وقال عند قول المصنف :

فانه شمس فضل هم كواكبها   يظهرن أنوارها للناس في الظلم

وجه التشبيه فيها أن الشمس جرم مضيء بذاته والكواكب أجرام غير

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أبي قتادة .

مضيئة بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضوء ، فاذا كانت الشمس تحت الأرض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود لأن النور يطلب مركز العلو فيصادف أجرام الكواكب الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضيء في الظلمات وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شيء فنوره ﷺ لذاته ونور سائر الأنبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شيء فيظهرون ذلك النور في الكفر الشبيه بالظلم ، فلذلك قال المصنف يظهرن أنوارها للناس في الظلم ، وكما أن الشمس إذا بدت لم يبق أثر للكواكب ، فكذلك شريعته ﷺ لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع وظاهر هذا البيت أنه ﷺ مرسل للأمم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه ﷺ وبهذا قال الشيخ السبكي ومن تبعه أخذاً من قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (1) ، اهـ بحروفه .

وقال عمر بن أحمد الخربوتي في شرحه على قصيدة البردة عند قول المصنف :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته — قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وحاصل معنى البيت كيف تعلم في الدنيا حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات الأحمدية جماعة غافلة كالنيام قنعوا عن معرفته بالخيالات والأوهام وإنما قيد عدم الادراك بالدنيا لأن استتار الحقيقة المحمدية واختفاء كمالاته الأحمدية مخصوص بالدنيا لأن في الآخرة تظهر مراتب كل أحد ولذا يرى

---

(1) آل عمران آية ـ ٨١ .

المؤمنون في الآخرة ربهم بغير كيف ومكان والحاصل أن نهاية بلوغ علمنا وغاية وصول فهمنا في مبنى ذاته أنه بشر عظيم وجوهر جسيم من أفراد الانسان وأجياد الأعيان اه باختصار .

وقال محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده في شرحه على قصيدة البردة عند المصنف :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته   قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

إنما قال في الدنيا لأن استتار الحقيقة المحمدية واختفاء قربه من الحضرة الأحدية في الدنيا لا في الآخرة فان المراتب فيها لكل أحد ظاهرة فالحاصل أنه لا يدرك في الدنيا حقيقته قوم غافلون قنعوا بخياله وتسلوا بما رأوا في النوم من تمثاله قصروا النظر على صورته البشرية ورؤية أفعاله النفسية وظلمات الشواغل الحسية ولم يدركوا بالبصيرة انسلاخه الكلي عن ملابس ذاته فهؤلاء النيام إذا انتبهوا بالموت عن منامهم أو انجلى بصرهم بانكشاف أغطية ظلامهم وتجردوا عن قيودهم الناسوتية شموا روائح وحدانية الذات الأحمدية من رياض الحضرة الأحدية اه ملخصاً .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء عن السيد محمد الميرغني رضي الله عنه قال : واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب وهذا المقصد هنا يا لبيب وذلك إما تعلقاً صورياً أو معنوياً ، فالصوري على نوعين الأول باتباع جميع أوامره واجتناب نواهيه وذلك بمواظبة سننه وآثاره والعكوف على ما ورد عنه لتحظى بأسراره ، الثاني الفناء في محبته وشدة الشوق والغيبة في مودته وكثرة تذكره والصلاة عليه ومداومة مطالعة المدائح المحركة للشوق اليه ،

والمنوي أيضاً على نوعين الأول استحضار صورته الشريفة وذاته المنيفة وحضرته المفيفة والطريق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته ﷺ مناماً فاستحضر تلك الصورة فاذا لم تدرك ذلك فتصور ما ذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله فان سبقت لك زيارة فاستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه ﷺ فاذا لم تدرك ذلك فانظر إلى صورة المسجد النبوي والحجرة الزاهرة والضريح الأفخر الذي عليه الأنوار متواترة فهذا الوصف تقريبي لرجاء إدراك الطيب ﷺ فخيل أنك واقف بالمواجهة وكأنك واقف بين يديه مواجهة فانه ﷺ يسمعك ويراك ولو كنت بعيداً فانه يسمع بالله ويرى به فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد ، الثاني استحضار حقيقته العظيمة وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة واستمداد العالم منه ﷺ محقق فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم فها أنا أوقفتك على أشرف الطرق وأقربها ، قال سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه الناموس الأعظم في معرفة قدر النبي ﷺ أوصيك يا أخي بدوام ملاحظة صورته ﷺ ومعناه ولو كنت متكلفاً مستحضراً فعن قريب تألف روحك به فيحضر لك ﷺ عياناً تجده وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى ، واعلم أن العارفين لا يزالون ولو ترقوا لأعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى في إشراق التجلي الالهي يوجهون همتهم له ﷺ ويتلقونه بقابليتهم فينالون فوق ما يقدرون عليه بأضعاف وكل من رآه في صورة يخلع عليه تلك الخلعة التي رآها فيعظم ترقيه وهذا دأبه ﷺ مع كل راء كرماً محمدياً وخلقاً أحمدياً اه بحروفه .

وقال سيدي احمد الرفاعي رضي عنه في كتابه البرهان المؤيد : اي سادة عظموا شأن نبيكم ﷺ هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق ، عبد الله حبيب الله ، رسول الله أكمل خلق الله ، أفضل رسل الله ، الدال على الله ، الداعي إلى الله ، المخبر عن الله ، الآخذ عن الله ، باب الكل إلى الحضيرة الرحمانية ، وسيلة الكل إلى الحضيرة الصمدانية ، من اتصل به اتصل ومن انفصل عنه انفصل اه باختصار .

وقال محمد بهاء الدين البيطار في كتابه النفحات القدسية في شرح الصلوات الادريسية : روى صاحب التشريفات عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام فقال له يا جبريل كم عمرت من السنين فقال له لا أدري إلا أني أعرف كوكباً يظهر في الحجاب الرابع كل اثنين وسبعين الف سنة مرة فرأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال له النبي ﷺ يا جبريل وعزة ربي أنا كنت ذلك الكوكب (١) ، فلا يدرى لحقيقته ﷺ غاية ولا يعلم لها نهاية فهو من الغيب الذي نؤمن به ولله در البصيرى حيث قال :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فهو غيب في شهادة وحق في خلق ونور في بشر ومعنى في حس وإطلاق في تقييد ومنزه في تشبيه فهو المثل الأعلى والسر الأجلى بشريته غيبية وكثرته أحدية وخلقته حقية وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله من رآني فقد رأى الحق (٢) ، فهو نور الله المتقلب في الساجدين وعين أحديته المتكاثرة بصور العالمين ولذلك يكني عنه القوم بلبنى وسلمى وهند واسما ويترنمون به

---

(١) لم يعلم مخرجه .

(٢) تقدم صحيفة ١٢٦ .

نهاراً وليلاً ويدعونه بسعدى وليلى ويهيمون به في كل واد ويرمزون لعشقه بمي وسعاد وليس إلا هو المنى المراد لانجلائه لهم في سائر الأشياء والحاصل أنه ﷺ كعبة المشاهد الالهية فكما أن الناس لا يستقبلون بعبادتهم إلا الكعبة ولا يتوجهون من كل وجهة إلا اليها فكذلك قلوب العارفين بالله لا تتوجه في المشاهد الالهية والتجليات الربانية إلا للكعبة المحمدية الذاتية فلا يشاهدون من تجليات الاسماء سواها ولا ينشقون من شذا النفحات العرفانية إلا من رباها ولولا إمداد هذه الحضرة بالنفحات ما أدركوا معاني تلك التجليات من خمر الذات كما قال سيدي عمر بن الفارض قدس سره :

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهم

فبشذاها اهتدى لحان مشهد محياها فشرب خمرة معناها فان الحق تعالى لما أحب أن يعرف سأل ذاته بذاته ظهور أسمائه وصفاته فتلقى سؤاله من نفسه بالقبول وكان السائل عين المسؤول فظهرت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية لا عن بطون سابق ولا ظهور لاحق بل تجلي احدي ومعنى أزلي ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح وامتدت من لطيفته العظمى رقائق الأشباح فكان الجنس العالي لجميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الناس وان تأخرت طينته فقد عرفت قيمته والحاصل أن الحقيقة المحمدية أكمل الحقائق وأن الرسل عليهم السلام أعدل الناس مزاجاً لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبي إلا بعث خاصة إلى قوم معينين لأنه على مزاج مقصور عليه وان محمداً ﷺ ما بعثه الله إلا برسالة عامة إلى جميع الناس كافة ولا قبل هذه الرسالة إلا لكونه على مزاج عام يحتوي على مزاج كل نبي ورسول فهو أعدل الأمزجة وأكملها اه ما أردت نقله .

وقال محمد الرصاع في كتابه تذكرة المحبين كثيراً ما يصدر على ألسنة المؤمنين الصلاة على سيد المرسلين ﷺ إذا سمعوا قارئاً يقول قال محمد بن المنكدر أو قال محمد بن الحسن فيقول السامع عند ذلك ﷺ وذلك يدل على كمال المحبة وقد قال ﷺ المرء مع من أحب [1] ، يحكى عن بعضهم أنه قال رأيت النبي ﷺ في المنام وحوله جماعة من الفقراء فبينما هم كذلك إذ نزل من السماء ملكان بيد أحدهما طست وبيد الآخر إبريق فوضعا الطست بين يدي رسول الله ﷺ فغسل يده الكريمة ثم أمرهما حتى غسلا أيديهم جميعاً ثم وضعا الطست بين يدي فقال أحدهما للآخر لا تصب عليه فانه ليس منهم فقلت يارسول الله قد روي عنك أنك قلت المرء مع من أحب [2] ، قال صدق الراوي قلت فأنا أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صب على يديه فانه منهم ، قال بعض العارفين محبة رسول الله ﷺ واجبة على الخلائق أجمعين ، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن اليها ، ومائلة لمن رحمها وأشفق عليها ، وقد أحسن ﷺ إلى العالم بأسره علويه وسفليه أرسله الله رحمة للعالمين ، وأسكن محبته في قلوب المخلوقات ، ورحم به الأرضين والسموات ، أيها المحب لا تنال ود الصالحين ومدح الأولياء العارفين ومحبة المولى ونداء جبريل بمحبتك في السماء وليوضع لك في الأرض القبول إلا باتباعك لهذا النبي الرسول وكثرة الصلاة عليه ﷺ ومدحه وذكر اسمه يورث لك الكتب في ديوان المحبين ، ويظهر لك أسرار وخرق عوائد من رب العالمين ، يحكى عن الشيخ ولي الله أبي عبد الله محمد بن فاتح التونسي وكان ممن فتح الله عليه بكثرة الصلاة على نبي الله وحبيبه

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس قال السيوطي حديث متواتر .

(٢) كذا .

ﷺ فقد انخرقت له العادات فلا يريد أن يرفع شيئاً من الاحجار والجمادات إلا وجد فيه مكتوباً اسم سيد الأرض والسموات فيجد الأحجار والحيطان مرقومة باسم من ملأ قلبه بحبه ومرسومة بذكر من اطمأن قلبه بذكره ، يروى أن العبد إذا تخلق بأخلاق المصطفى ﷺ في أقواله وأفعاله على قدر جهده وطاقته جاءته الفتوحات الربانية قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (١) ، فهذه الوراثة إنما تنال من الله تعالى بالأعمال واتباع المصطفى ﷺ في الأقوال والأفعال وذلك موقوف على محبته واتباع سنته ﷺ في الأقوال والأفعال ﷺ اه باختصار .

وقال احمد دحلان رحمه الله في كتابه تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول في فيوضات أنوار النبي ﷺ قال أبو العباس المرسي رضي الله عنه قد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منه الاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون آخذاً عنه وكفى بهذا منة فهو ﷺ هو الواسطة في الفيض العميم لمن له شيخ ومن لا شيخ له وهو ﷺ فيضه من سيده وخالقه سبحانه وتعالى وإلى الله ترجع الأمور واليه يرجع الأمر كله إلى ربك الرجعى وإلى ربك المنتهى فهو سبحانه وتعالى ولي الجميع وسيدهم والكل عبيده وأصفياؤه والعبد قد يفنى في مقام الشهود لله تعالى فلا يرى إلا الله تعالى ويغيب عن الواسطة ولكن مقام البقاء أعلى وهو إثبات الوسائط مع اعتقاد أن أمور الوسائط قائمة بالله تعالى وهو مولاهم الذي في مظاهرهم أجلاهم وأعظم واسطة وأكمل رابطة هو سيد الأولين

---

(١) رواه الطبراني وأبو نعيم عن أنس وأبو الشيخ عن ابن عباس .

والآخرين سيدنا محمد ﷺ ومدد الخلافة من نوره ﷺ الجاري من معنى قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١) ، قال بعض العارفين من خصائصه ﷺ أن نوره محيط بالكون كله من نقطة كن إلى أن عاد النور في المكون فهو أعظم سبب في الوصول إلى السعادة الأبدية والخيرات الدنيوية والأخروية اه .

(قال) سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل نبي وولي مادته من رسول الله ﷺ فمن الأولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى بالذي يرد عليه ولا يشتغل بمادته .

(قال) محي الدين في رسالته الأنوار ما ملخصه : واعلم أن كل نبي وولي إنما يأخذ بواسطة روحانية النبي ﷺ من الأولياء من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه اه ، وأما المهيمون من طوائف الملائكة فانهم لما كانوا في شدة الاستغراق في شهود الحضرة الالهية جعلوا كأنهم لا يعقلون غير الذات العلية فكمال الاستغراق أدع لهم الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفي كونه ﷺ واسطة لهم كغيرهم كما لا يخفى ، (قال) بعض العارفين مدده ﷺ موصول بكل موصول ومفصول والتلقي من يده في كل مدد مشهود لأهل العقول فمن زال حجابه عرف ومن ران عليه انحرف وانصرف غاية الأمر أن صاحب الفناء لا يشعر بذلك وقت فنائه في الله لغيبته فيما في فيه فالمنتفى إنما هو شعوره وأما استمداده منه وتوجه الفتح له على يديه فثابت في نفس الأمر فان تنبه لذلك بعد افاقته اعترف ، ولهذا قال كثير من أئمة الطريق المقتدى بهم أن الاشتغال بالصلاة على النبي ﷺ

---

(١) الأنبياء آية ـ ١٠٧ .

من أعظم أسباب الفتح على العبد وأنها تقوم مقام الشيخ في التربية وقد وصل بها إلى معرفة الله تعالى كثير من العارفين ولم يكن لهم شيخ غير ذلك وإذا حصل لعبد فتح على يد بعض خلفائه ﷺ ووسائطه من المشايخ المهتدين فانه يستغنى عنهم بعد الوصول إلى المعرفة ولا يستغنى عنه ﷺ اه ملخصاً .

قال سيدي عبد العزيز الدباغ في الابريز ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه قال ليس له من سيدنا محمد ﷺ إلا الهداية إلى الايمان وأما نور إيماني فهو من الله عز وجل لا من النبي ﷺ فقال له الصالحون أرأيت أن قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره ﷺ وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما أتم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله تعالى وبرسوله ﷺ ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله .

(قال) الشعراني رضي الله عنه في كتابه المنن ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي إيثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي أن يرسخ محبتي في قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك ومما وقع أن مريداً لسيدي الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي أبو مدين في أمره فقال له يا ولدي إن أردت سرعة الفتح فارفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت وما بقي بينك وبينه إلا حجاب محبتي فارفعه

بفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة اه ، فانظر يا أخي إلى هذه النصيحة الخفية التي لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفائها (وهذا) الأمر يقع فيه كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض المغفلين أنه جهز بنته فاحتاج إلى طراحة ولحاف وليس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهناً على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتني بأردب من شعر شيخك ما أخذته بحديدة فمكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغي للشيخ أن يزجر جماعته إذا رآهم يبالغون في تعظيمه وإلا خيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فأحرقهم بالنار فصاروا يصيحون في النار الآن تحققنا أنك اله لأنه لا يحرق بالنار إلا الله فقال الامام اللهم اشهد أني زجرتهم جهدى فاياك يا أخي من مسامحة أصاحبك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد (وقال) أيضاً ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي عدم تمكيني أحداً من الاخوان أن يتفوه بأني من الأولياء والصالحين لأن ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الأولياء والصالحين وما منهم أحد دخل حضرتهم (وقد رأى) أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى شخصاً من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك في صحائف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدي افضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له أما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا آخرة .

قال محي الدين رضي الله عنه الأولياء على عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد أن يكون في كل عصر مائة الف ولي وأربعة وعشرون

الف ولي ويزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الأولياء كلهم فمن أين لأمثالنا الاحاطة بهؤلاء الأولياء كلهم ومعرفة من هو القطب منهم بل غالب الأولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته أن ينظر اليه فاياك يا أخي إذا صرت شيخاً أن تقر أصحابك على مثل ذلك فانه كذب ونفاق إلا أن كنت كذلك اه بحروفه .

و (قال) عبد العزيز الدباغ في الابريز كان لبعض العارفين مريد صادق فكان يحبه كثيراً واطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكان يتجاوز بشيخه إلى مقام النبوة فأظهر الله على يد الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد ولو دام على اعتقاده الأول لكان من جملة الكافرين نسأل الله السلامة اه بحروفه .

وقال عمر بن سعيد الفوتي وأن يقدم محبة شيخه على محبة غيره ما عدا محبة الله ورسوله فانها المقصود بالذات ومحبة الشيخ تابعة لها .

قال أحمد الرفاعي في كتابه البرهان المؤيد لا تعمل عمل أهل الغلو فتعتقد العصمة في المشايخ أو تعتمد عليهم فيما بينك وبين ربك فان الله غيور لا يحب أن يدخل في ما آل إلى ذاته بينه وبين عبده أحد ، نعم هم أدلاء على الله ووسائل إلى طريقه يؤخذ عنهم حال رسول ﷺ .

قال أحمد دحلان وكثير من الناس يقع لهم الغلط في صحبة المشايخ فيرون النفع والضرر منهم غافلين عن جانب الربوبية حتى أن بعضهم ينقطع عنهم عند ظهور عجزهم عن قضاء ما يريده ذلك المريد وبالجملة فليحترز كل الاحتراز عن حال من يقع له الغلط في شهود الواسطة حتى يجعلها كالمقصد

فنفس الرسول ﷺ تغار من أمته أن يقفوا معه دون الله تعالى وليستحضر أنه لولا تعريف الله تعالى لنا به ﷺ ما عرفناه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله إنك لا تهدي من أحببت اللهم لولا أنت ما اهتدينا وإلى هذا يشير قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قرأت ليلة ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً فرأيت النبي ﷺ يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً ، فلا بد من شهود كونه ﷺ واسطة ولا يجعل كالمقصد لأن الضار النافع حقيقة هو الله تعالى وهو ﷺ واسطة غير مستغنى عنه فلا يشتبه عليك الأمر فتقع في الغلط ولا تجعل الواسطة كالمقصد ، وليكن نظرك هكذا في جميع الوسائط والأسباب العادية واحذر أن تعتقد التأثير لشيء غير الله تعالى اه .

قال أحمد الرفاعي في كتابة البرهان المؤيد : أي سادة إذا استعنتم بعباد الله وأوليائه فلا تشهدوا المعونة والاغاثة منهم فان ذلك شرك ولكن اطلبوا من الله الحوائج بمحبته لهم اه ، قال أحمد دحلان وكن معتقداً لان نوره ﷺ أصل جميع الأنوار وأن شجرته مرجع جميع الأثمار وأن كل خير يصل لأهل الدنيا والآخرة إنما هو بسببه وبواسطته ﷺ فهو سبب الوجود والسبب في كل موجود اه ، وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قلت يا ربي مما خلقتني قال يا محمد نظرت إلى صفاء بياض نوري الذي خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفاً إلى عظمتي فاستخرجت منه جزءاً قسمته ثلاثة أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت أصحابك وأزواجك من القسم الثاني وخلقت من أحبك من القسم الثالث فاذا كان يوم القيامة رددت النور إلى نوري وأدخلتك وأهل

بيتك وأصحابك وأزواجك ومن أحبك جنتي برحمتي ، فأخبرهم بذلك عني [1] ،
رؤية امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت
غفر لي قيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله ﷺ وشهوتي النظر اليه
نوديت من اشتهى إلى حبيبنا نستحي أن نخذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين
من يحبه اه . قال عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من شرط المحبة الموافقة
أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما صدق في محبة رسول الله ﷺ أنفق
عليه جميع ماله واتصف بصفته .

وقال أحمد القسطلاني رحمه الله في شرحه على صحيح
البخاري باب حب رسول الله ﷺ من الايمان عند قوله ﷺ لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين [2] ، المراد
هنا المحبة الايمانية وهي اتباع المحبوب لا الطبيعة ومن ثم لم يحكم بايمان
أبي طالب مع حبه له عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى فحقيقة الايمان لا تتم
ولا تحصل الا بتحقيق إعلاء قدره ومنزلته على كل والد وولد ومحسن
ومن لم يعتقد هذا فليس بكامل الايمان والمراد بهذا الحب العقلي وهو ايثار
ما يقتضي رجحانه ويستدعي اختياره وان كان على خلاف هواه ألا ترى أن
المريض يعاف الدواء وينفر عنه طبعه ولكنه يميل اليه باختياره ويهوى
تناوله بمقتضى عقله لما يعلم أن صلاحه فيه اه بتصرف .

وقال محمد ابن الحاج في كتابه المدخل فصل فان قال قائل ما الحكمة في

---

(١) لم يعلم مخرجه .
(٢) رواه الامام أحمد والبخاري والفظ له ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس .

كونه عليه الصلاة والسلام خص بمولده الكريم بشهر ربيع الاول الى أن
قال فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع في ظهره قبضة رسول الله ﷺ
فسمع آدم في ظهره نشيشا كنشيش الطير فقال آدم يارب ما هذا النشيش
قال هذا تسبيح نور محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي أخرجه
من ظهرك فخذه بعهدي ولا تودعه إلا في الأرحام الطاهرة فقال آدم يارب
قد أخذته بعهدك وميثاقك ولا أودعه الا في المطهرين من الرجال والمحصنات
من النساء فكان نور محمد ﷺ يتلألأ في ظهر آدم وكانت الملائكة تقف
خلفه صفوفا ينظرون الى نور محمد ﷺ ويقولون سبحان الله استحسانا لما
يرون فلما رأى آدم ذلك قال يا رب ما بال هؤلاء الملائكة يقفون صفوفا
خلف ظهري قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبي وصفوتي من
خلقي محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال آدم يا رب اجعل
هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني فجعل الله ذلك النور
في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة الشمس في دوران فلكها
أو كالبدر في تمامه فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد
ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لي نصيب من هذا النور كما
للملائكة فاجعله مني في مكان آراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى
السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد ﷺ في
اصبع آدم فلذلك سميت من بين الأصابع المسبحة ثم قال آدم يا رب هل بقي
من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم بقي نور أصحابه فقال يارب اجعله
في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في اصبعه الوسطى ونور عمر في
البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فما زالت هذه الأنوار

تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب وصار خليفة في الارض رد الله تلك الانوار الى ظهره اه .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ ان أناساً من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله (١) هذا الحديث من معجزاته ﷺ اذ هو إخبار عن غيب وقع وقد وجد في كل عصر من يود ذلك ممن لا يحصي حتى قال بعض الا كابر لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عشت ذلك اليوم اه بحروفه .

وقال ايضا عند قوله ﷺ المرء مع من أحب وله ما اكتسب (٢) ، قال ابن العربي حب المصطفى ﷺ في الدنيا في الطاعة والأدب الشرعي وفي الآخرة بالمعاينة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق بهذا وادعى محبته ﷺ فدعواه كاذبة اه باختصار .

وقال ايضا عند قوله ﷺ أشد أمتي لي حباً قوم يكونون بعدي يود أحدهم أنه فقد اهله وماله وأنه رآني (٣) ، هذا الحديث من معجزاته ﷺ لانه اخبار عن غيب وقد وقع والكلام فيمن لم يتأهل لرتبة الاجتماع به ﷺ يقظة وقد وقع لكثير من عظماء الصوفية أنه ارتقى الى دوام مشاهدته ﷺ قال العارف المرسي والله لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقال له رجل ياسيدي صافحني فقد

---

(١) رواه الحاكم عن أبي هريرة وصححه وأقره الذهبي ورمز السيوطي لصحته وصححه الواعظ .

(٢) رواه الترمذي والدارقطني عن أنس ورمز السيوطي لصحته

(٣) رواه الامام أحمد عن أبي ذر ورمز السيوطي لحسنه .

لقيت عباداً وبلاداً فلما خرج الرجل قال الشيخ ما الذي أراد بعباداً و بلاداً قالوا يريد أنك صافحت عباداً وسلكت بلاداً اكتسبت بركتها واذا صافحته حصل له منك بركة فضحك الشيخ وقال والله ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله ﷺ اه بحروفه .

وقال احمد بن عبدالغني عابدين في شرحه على مولد ابن حجر عند قول المصنف (اعلم أن الله تعالى شرف نبيه ﷺ بسبق نبوته في سابق أزليته وذلك أنه تعالى لما تعلقت إرادته بايجاد الخلق أبرز الحقيقة المحمدية من محض النور قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد ، ثم سلخ منها العوالم كلها ثم أعلمه تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته كل ذلك وآدم لم يوجد ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح فظهر بالملأ الأعلى أصلاً ممداً للعوالم كلها اه) . قال السيد أحمد عابدين الحقيقة المحمدية هي الذات مع النعت الأول قال وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة أي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكل في جزئياته ، قال وإنما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة الحقائق لأجل ثبوتها أي الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه ﷺ حكم اسمه أو وصفه أصلاً وكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الأحمدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله نوري (١) ، أي قدر على أصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى ﷺ بنور الأنوار وابي الأرواح ثم أنه ﷺ آخر كل كامل إذ لا يخلق بعده مثله اه ، فهي أي الحقيقة المحمدية أول موجود من محض النور أي من النور الصمدي في الحضرة الأحدية مكتسبة بجميع

---

(١) تقدم صحيفة ٢٠٧ .

خلع الربوبية مشتملة على جميع الأوصاف الرحمانية ، وواسطة بينه تعالى وبين العوالم نائبة عنه عز وجل في جميع العوالم حجاباً بينه وبين الخلق لا يوصل اليه سبحانه إلا بها فظهر ﷺ بالملأ الأعلى أصلاً ممداً للعوالم كلها وهو بالمنظر الأجلى ، وكان لهم المورد الأحلى ، فهو ﷺ الجنس العالي على جميع الأجناس ، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس ﷺ ، روي أنه لما اجتمع بآدم ليلة الاسراء في السماء قال له مرحباً بابن صورتي وأبي معناي [1] ، وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال ﷺ يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره الحديث [2] .

وقال أيضاً في شرحه على مولد ابن حجر عند قول المصنف (فنبينا ﷺ هو المقصود من الخلق وواسطة عقدهم) : أي أعظمهم وأنفسهم وأعلاهم ، إذ العقد هو القلادة من الجوهر ، أي من له سيادة من الخلق بمنزلة قلادة من جوهر والنبي ﷺ واسطتها أي درتها اليتيمة التي لا شبيه لها في حسنها فقد عقدت له النبوة ﷺ قبل كل شيء ودعا الخليقة عند خلق الأرواح وبدء الأنوار إلى الله كما دعاهم آخراً في خلقة جسده آخر الزمان ومن هذا المعنى قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية إلى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه [3] إلى آخر المعنى فقد آمن الكل به ﷺ فهو أبو الأرواح ويعسوبها كما أن آدم أبو الأجساد وسيبها ، تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والعالمون هم جميع الخليقة فقد أنذر

---

(١) لم يعلم مخرجه . (٢) تقدم صحيفة ٢٠٧ .
(٣) تقدم صحيفة ٢٢٧ .

الخليقة أجمع وآمن الكل به ﷺ في الأولية والآخرية وانتقال النور في جميع العوالم من صلب إلى صلب فافهم ، وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى وقرره برسالة مخصوصة وكيف لا وهو ﷺ رسول الرسل الداعين الخلق إلى الله تعالى القائمين بالنيابة عنه بتبليغ الأحكام التي شرعها الله تعالى لهم ، قال الشيخ أبو عثمان الفرغاني فلم يكن داع حقيقي من الابتداء إلى الانتهاء إلا هذه الحقيقة الأحمدية التي هي أصل جميع الأنبياء وهم كالأجزاء والتفاصيل لحقيقته ﷺ فكانت دعوتهم من جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض أجزائه وكانت دعوته ﷺ دعوة الكل لجميع أجزائه والاشارة إلى ذلك بقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس (١) والأنبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس فكان هو ﷺ داعياً بالأصالة وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق عن تبعيته ﷺ فكانوا خلفائه في الدعوة لأن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم بأنهم من أتباعه فرسالته ﷺ عامة لجميع الخلق والأنبياء وأممهم من لدن آدم إلى يوم القيامة وحينئذ يدخلون في قوله ﷺ وأرسلت إلى الخلق كافة (٢) ، ولأجل ذلك يكون الأنبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه ﷺ قال البصيري في بردته وكل آية أتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم :

وكل آية الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم

أي كل معجزة ظهرت على يد رسول من الرسل عليهم السلام فانها ظهرت بواسطة نوره ﷺ لاقتباسهم من نوره فهو شمس فضل هم كواكبها وإذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب والغرض أن الرسل إنما يروج دينهم عليهم

---

(١) سبأ آية ـ ٣٨ .

(٢) تقدم صحيفة ٢٢١ .

السلام ما لم يظهر دينه ﷺ فلما أظهره الله تعالى انتسخ دينهم فهو الأصل وهم نوابه ﷺ ولذا أمهم ليلة الاسراء ، ولا يحكم عيسى حين ينزل إلا بشريعته ﷺ دون شريعة نفسه عليه السلام اه بحروفه .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد (١) ، لم يقول كنت انساناً ولا كنت موجوداً إشارة إلى أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة ، فلما انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه إلى الاسم الظاهر فظهر بذاته جسماً وروحاً فكان الحكم له باطناً أولاً في كل ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل ثم صار الحكم له ظاهراً فنسخ كل شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وإن كان الشرع واحد وقوله ﷺ وآدم بين الروح والجسد (٢) ، يعني أنه تعالى أخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجاده الأجسام الانسانية ، كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاد أجسامهم ذكره ابن عربي ومنه أخذ بعضهم قوله تعالى لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم (٣) كان محمد أول من قال بلى ولهذا صار متقدماً على الأنبياء وهو آخر من يبعث فان قيل حقيقة آدم في هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح فمجموع الروح والجسد هو المسمى بآدم فما يعني وآدم بين الروح والجسد ، فالجواب أنه مجاز عما قيل تمام خلقته قريباً منه كما يقال فلان بين الصحة والمرض أي حالة تقرب من كل منها ، قال السخاوي

---

(١) تقدم صحيفة ١٨١ .
(٢) كذا .
(٣) الأعراف آية ـ ١٧١ .

وما اشتهر على الألسنة بلفظ كنت نبياً وآدم بين الماء والطين [1] ، فلم أقف عليه اه بحروفه .

وقال عبد الله بن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس شرح مختصره لصحيح البخاري عند قوله ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار [2] ، هذه الثلاثة الألفاظ ترجع إلى اللفظ الأول منها وهو أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، لأن من ضرورة المحبة لله ولرسوله أن يدخل من ذكر بعد في ضمنه لكن فائدة إخباره عليه السلام بتينك الحالتين اللتين ذكرتا بعد ذلك اللفظ يريد به أن من ادعى حب الله وحب رسوله ﷺ فليختبر نفسه في حب المرء لماذا يحبه وفي الاكراه على الكفر كيف يجد نفسه إن ابتلي بذلك لأنه قد يسبق للنفس ادعاء بحب الله وحب رسوله ﷺ فجعل عليه الصلاة والسلام هاتين العلامتين تفرق بين الدعوى والحقيقة اه بحروفه .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه أفضل الصلوات عن العارف النابلسي رضي الله عنه ، قال في شرحه على صلاة الشيخ الأكبر محي الدين رضي الله عنه وقد ورد في الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني [3] ،

---

(١) موضوع بهذا اللفظ .

(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس .

(٣) تقدم صحيفة ١٣١ .

وقوله في من حيث عدد الجمل اثنان وتسعون وعدد حساب محمد ﷺ اثنان وتسعون فقوله تعالى في عرفوني فبمحمد ﷺ عرفوني اه .

وقال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في كتابه الأنوار المحمدية في المقصد الأول : اعلم انه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها ثم أعلمه بنبوته وآدم لم يكن إلا كما قال ﷺ بين الروح والجسد (١) ، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح فهو الجنس العالي على جميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه ﷺ إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر وظهر محمد ﷺ بكليته جسماً وروحاً في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمداً خاتم النبيين (٢) ، وعن العرباض بن سارية عن النبي ﷺ قال إني عند الله لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته (٣) ، أي طريح ملقى قبل نفخ الروح فيه ، وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ، قال وآدم بين الروح والجسد (٤) ، وعن سهيل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار

---

(١) تقدم صحيفة ١٨١ .

(٢) رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٣) رواه الامام أحمد والبزار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن العرباض بن سارية وحسنه الهيثمي ورواه الحاكم وابن حبان وصححاه وأقر تصحيحها الحافظ ابن حجر .

(٤) تقدم صحيفة ١٨١ .

محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث قال إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم كان محمد ﷺ أول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث (١)
وعن الشيخ تقي الدين السبكي أنه قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد فالاشارة بقوله ﷺ كنت نبياً إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله تعالى بنور إلهي فحقيقة النبي ﷺ قد آتاها الله وصف النبوة من قبل خلق آدم إذ خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها، وعن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق (٢)، فهو أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، وعن بعضهم أنه ﷺ خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح لأنه ﷺ هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده، وروي عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ بذلك العهد على قومه وهو يروى عن ابن عباس أيضاً (٣)، وقيل إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد ﷺ أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء عليهم السلام فغشيهم منه ما

---

(١) رواه أبو سهل القطان في أماليه .

(٢) تقدم صحيفة ١٨١ .

(٣) رواه ابن سعد وأبو نعيم عن جابر بن يزيد عن علي وروي أيضاً عن ابن عباس موقوفاً عليهما .

أنطقهم الله به فقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله إن آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه إلى قوله تعالى وأنا معكم من الشاهدين (١) .

قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله ﷺ وبعثت إلى الناس كافة (٢) ، لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً ويتبين بهذا معنى قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد (٣) ، فاذا عرف هذا فالنبي ﷺ نبي الأنبياء ولهذا ظهر في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك آخذ الله الميثاق عليهم ، وعن كعب الأحبار قال : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها قال : فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف وهي بيضاء

---

(١) آل عمران آية ـ ٨١ .

(٢) رواه ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا .

(٣) تقدم صحيفة ١٨١ .

منيرة فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنـة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات والأرض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليهما السـلام [(١)] ، قال ابن عباس أصل طينة رسول الله ﷺ من سرة الأرض بمكة ومن موضع الكعبـة دحيت الأرض فصار رسول الله ﷺ هو الأصل في التكوين والكائنات تبع له ، وعن صاحب عوارف المعارف أن الماء يعني الطوفان لما تموج رمى بالزبد إلى النواحي فوقعت جوهرة النبي ﷺ إلى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان ﷺ مكياً مدنياً ، ويروى أنه لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألهمه أن قال يارب لم كنيتني أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد ﷺ في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً [(٢)] ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر من خلفي [(٣)] ، وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء ، قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا

---

(١) رواه ابن سبع في شفاء صدور وأبو سعيد في شرف المصطفى .
(٢) لم يثبت عند المحدثين لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .
(٣) رواه أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة ورواه البزار عن ابن عمر ورمز السيوطي لحسنه .

نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور تشهدهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوحيد من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء من نوري ، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهو مقام العبودية وهو حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين ، فلما خرج النور من الحجب ركبه في الأرض فكان يضيء ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل ، ثم لما خلق الله تعالى آدم من الأرض ركب فيه النور فوق جبينه ثم انتقل إلى شيث وكان ينتقل من طاهر إلى طيب ومن طيب إلى طاهر إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين ، هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر (١) ، وعن علي

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه .

ابن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال : كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر الف عام (١) ، وعن ابن عباس رضي الله عنه كان خلق آدم يوم الجمعة في وقت الزوال إلى العصر ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده لها فقالت له الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ﷺ ثلاث مرات (٢) ، وفي رواية عشرين مرة (٣) ، وروي أنه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد ﷺ مقروناً باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك (٤) ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه قال لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الأنبياء من ذريتك (٥) ، وفي حديث سلمان رضي الله عنه قال : هبط

---

(١) رواه ابن القطان في أحكامه .

(٢) رواه الحكيم الترمذي .

(٣) رواه ابن الجوزي عن ابن عباس .

(٤) لم يوجد في كتب الحديث لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

(٥) رواه البيهقي والحاكم وصححه والطبراني .

جبريل على النبي ﷺ فقال إن ربك يقول إن كنت اتخذت ابراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً أكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا (١) .

وقال أيضاً في المقصد السادس في النوع الثاني بعد كلام طويل ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم اتباعه والايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم ، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته ﷺ وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من أتباعه للنبي ﷺ وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيها من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم وتتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع وبهذا أبان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا أحدهما قوله ﷺ بعثت إلى الناس كافة (٢) ، كنا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة فبان أنه إلى جميع الناس أولهم وآخرهم والثاني قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد (٣) ، كنا نظن أنه بالعلم فبان أنه زائد على ذلك اه باختصار .

---

(١) رواه ابن عساكر عن سلمان الفارسي . (٢) تقدم صحيفة ٢٢١ .

(٣) تقدم صحيفة ١٨١ .

ونقل أمين الكردي في كتابه المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية في ترجمة عبد الله الدهلوي رضي الله عنه وكان عاشقاً لرسول الله ﷺ فانياً فيه بحيث إذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب وقد أحضر له خادم يوماً ماء للتبرك وقال له أنت منظور رسول الله ﷺ فارتعد عند سماع هذا الكلام ثم قام فقبل الخادم وقال له من أنا حتى أكون منظور رسول الله ﷺ وبالغ في اكرامه ، وقال عبد الله الدهلوي قدس سره اعتراني مرة خوف شديد من النار فرأيته ﷺ قد شرف منزلي وقال لي من يحبنا لا يدخل النار اه .

وقال ابن ملك في كتابه مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين [1] ، المراد به نفي كمال الايمان وبالحب الحب الاختياري مثلاً لو أمر رسول الله ﷺ مؤمناً بأمر ما أن يختار ذلك لعلمه أن السلامة في امتثال أمره عليه الصلاة والسلام وإن كان لا يحبه بطبعه كما أن المريض ينفر بطبعه عن الدواء المر ولكن يميل اليه ويفعله لظنه أن صلاحه فيه وإنما ذكر الوالد والولد مع اندراجها في الناس لفضل المحبة فيها اه ملخصا .

وقال أحمد دحلان في كتابه السيرة النبوية في باب وجوب طاعته ومحبته ﷺ بعد كلام : ولا يكفي في العبودية وجود أصل المحبة حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومتى كان عنده شيء أحب اليه منها المحبة الاختيارية فهذا هو المؤاخذ ، فكل من قدم محبة أحد على محبة الله ورسوله أو طاعة أحد على طاعة الله ورسوله أو قول أحد على قول

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٦ .

الله ورسوله أو مرضاة أحد على مرضاة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وإن قال بلسانه فهو كذب منه وإذا كان المرء يحب غيره لما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم ، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين بل كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا اه ملخصا .

وقال العارف بالله أحمد الصاوي في شرحه على صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه عند قوله : وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق أي وفيه ﷺ نزلت علوم آدم والمراد بعلوم آدم علم جميع الأسماء فصار لا ينظر شيئاً إلا عرف اسمه فأعجز بذلك الملائكة حيث أمرهم الله تعالى بقوله جل ذكره أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فعجزوا فقال تعالى يا آدم أنبئهم بأسمائهم فجميع العلوم التي نزلت على آدم نزلت على المصطفى ﷺ وزاد علم حقائق المسميات فأعجز الخلائق من ملائكة وغيرهم حتى آدم اه بحروفه .

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره في سورة ألم نشرح عند قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك : اعلم أنه عام في كل ما ذكروه من نبوته ﷺ وشهرته في الأرض والسموات وأن اسمه مكتوب على العرش وأنه يذكر معه تعالى في الشهادة والتشهد وأنه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة وانتشار ذكره في الآفاق وأنه ختمت به النبوة وأنه يذكر في الخطب والأذان ومفاتيح الرسائل وعند الختم وجعل ذكره ﷺ في القرآن مقروناً

بذكره لقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه (١) ، ومن يطع الله ورسوله (٢) ، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول (٣) ، ويناديه باسم الرسول والنبي حين ينادي غيره بالاسم يا موسى يا عيسى اه بحروفه .

وقال محمد بن أحمد الخطيب الشربيني في تفسيره في سورة ألم نشرح عند قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقول الله عز وجل لا ذكرت إلا ذكرت معي في الأذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارق الأرض ومغاربها ولو أن رجلاً عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد أن محمداً رسول الله ﷺ لم ينتفع بشيء وكان كافرا اه بحروفه .

وقال عبد الملك بن أبي المنى في كتابه نزهة الناظرين في الباب الثاني في وجوب محبة النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين (٤) ، وفي رواية من والده وولده والناس أجمعين (٥) ، قال ابن بطال ومعنى الحديث أن من استكمل الايمان علم أن حق النبي ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لأن به استنقذنا من النار وهدينا من الضلال ، قال القاضي عياض ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الايمان لا تتم إلا

---

(١) التوبة آية ــ ٦٣ .
(٢) النساء آية ــ ١٢ .
(٣) النساء آية ــ ٥٨ .
(٤) رواه مسلم والنسائي وابن خزيمة .
(٥) تقدم صحيفة ١٤٦ .

بذلك فلا يصح الايمان إلا بتحقق اعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد ذلك واعتقد ماسواه فليس بمؤمن اه بحروفه .

وقال محمد بن يوسف الكرماني في شرحه على صحيح البخاري عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (١) ، واعلم أن المحبة تكون لأمور ثلاثة ولا يخفى أن المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال أنواع الفضائل واحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ولا شك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه أحب منهما لأن المحبة تابعة لذلك حاصلة بحسبها كاملة بكمالها فان قلت المحبة أمر طبيعي غريزي لا يدخل تحت اختيار فكيف يكون مكلفاً بما لا يطاق عادة قلت لم يرد به حب الطبع بل حب الاختيار المستند إلى الايمان فمعناه لا يؤمن حتى يؤثر رضاي على هوى الوالدين وإن كان فيه هلاكه ، واعلم أن محبة الرسول إرادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام اه بحروفه .

وقال محمد بن علان في كتابه شرح رياض الصالحين عند قوله ﷺ المرء مع من أحب (٢) ، هو عام فمن أحب رسول الله ﷺ أو أحداً من المؤمنين كان معه في الجنة بحسن النية لأنها الأصل والعمل تابع لها ولا يلزم من كونه معهم كونه في منزلتهم ولا أن يجزى مثل جزائهم من كل وجه اه بحروفه .

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٦ .
(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس قال السيوطي حديث متواتر .

ونقل محمد بن سليمان الكردي في فتاويه عن الجيلي قال : ومن أخلاق السالكين شدة محبتهم له ﷺ حتى أن بعضهم يفتح أعماله كلها بنية جعل ثوابها له عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام بالأصالة ولا يخطر بباله ثوابها لنفسه إلا بعد جعلها له ﷺ ثم إن تصدق عليه رسول الله ﷺ قبله منه على وجه الصدقة وإن لم يعطه شيئاً فرح بذلك أشد الفرح ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في نفسه لا يقدر قدرها وهذا وإن كان ﷺ غنياً عن مثله فهو أدب لا تأباه الشريعة اهـ بحروفه .

وقال تقي الدين علي السبكي في رسالته التعظيم والمنة في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه (١) ، في هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره ما لا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله بعثت إلى الناس كافة (٢) ، لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضاً ويتبين بذلك معنى قوله ﷺ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد (٣) ، وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش محمد رسول الله فلا بد أن يكون ذلك المعنى ثابتاً ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم

---

(١) آل عمران آية ـ ٨١ .
(٢) تقدم صحيفة ٢٢١ .
(٣) تقدم صحيفة ١٨١ .

يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر اعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك ، قال فان قلت أريد أن أفهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبياً إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أيده الله بنور إلهي ثم إن تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء ، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بل قد يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته ، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليها من الحضرة الالهية متقدم وإنما تأخر البعث والتبليغ اهـ بحروفه .

وقال محمد بن السيد جعفر الكتاني الحسيني رحمه الله في مولده المسمى باليمن والاسعاد بمولد خير العباد أن محبته ﷺ لو لم تكن واجبة شرعاً لأحبه كل عاقل طبعاً لما يعلمه من حسنه واحسانه وما يرجوه رجاه محققاً من تفضله وامتنانه مع أن محبته آكد فروض الله وأولاها بالبيان بل هي شرط في صحة إيمان كل إنسان والمنجية من الملاك والمخلصة من النيران والمحصلة لحلاوة الايمان ومن ثم كان الناس يتفاوتون في الايمان على قدر تفاوتهم في محبة هذا النبي العدنان فمن كان فيه أكثر محبة كان أكثر

إيماناً وأقوى يقيناً وعرفاناً اهـ باختصار .

وقال العارف الكبير الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه في كتابه الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية عند قوله ﷺ لانس يا بني أن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة [1] ، أي كان ذلك دليلاً على أنه يحبني فان من أحب أحداً أحب جميع أفعاله ومن علامات محبته ﷺ محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسول الله ﷺ تشربتها روحه وقلبه ونفسه فتعمه تلك الكلمة وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعاً وكل ذرة منه بصراً فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل فحينئذ يستنير قلبه ويشرق سره ، وقال عند قوله ﷺ (ومن أحبني كان معي في الجنة) يعني أوصلته محبة الرسول ﷺ إلى النعيم الأبدي والرضوان السرمدي فان المرء مع من أحب وليس المراد أنه معه في منزلته بل مطلع عليه وكاشف عنه وكل واحد منهما في منزلته لم يتغير عنها ففيه فضل حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات ومن أفضل محبة الله تعالى ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله لكان منهم اهـ باختصار .

ونقل في كتابه المتقدم عن الامام القرطبي قال في شرح مسلم عند الكلام على حديث لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله

---

(١) رواه الترمذي وحسنه والأصفهاني عن أنس وحسنه المنذري .

والناس أجمعين (١) ، هذا الحديث على إيجازه يتضمن ذكر أصناف المحبة فانها ثلاثة ، محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد والعلماء والفضلاء ، ومحبة رحمة وإشفاق كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة غير من ذكرنا ، وأن محبة رسول الله ﷺ لا بد أن تكون راجحة على ذلك كله وإنما كان ذلك لأن الله تعالى قد كمله على جميع جنسه وفضله على سائر خلقه اه بحروفه .

قال علي القاري في شرحه على مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (٢) ، المراد الحب الايماني الناشيء عن الاجلال والتوقير والاحسان وهو إيثار جميع أغراض المحبوب على جميع أغراض غيره حتى القريب والنفيس ولما كان ﷺ جامعاً لموجبات المحبة من حسن الصورة والسيرة وكمال الفضل والاحسان ما لم يبلغه غيره استحق أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه فضلاً عن غيره سيما وهو الرسول من عند المحبوب الحقيقي الهادي اليه والدال عليه اه باختصار .

وقال محمد حبيب الله الشنقيطي في شرحه على زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم عند قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين (٣) ، والمراد المحبة الايمانية الاختيارية وهي اتباع المحبوب لا الطبيعية لأنها لا تدخل تحت الاختيار فلا يكلف الانسان بها ، قال أبو الزناد هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه

---

(١) تقدم صحيفة ٢٥٦ .

(٢) تقدم صحيفة ١٤٦ .

(٣) تقدم صحيفة ١٤٦ .

ﷺ إذ أقسام المحبة ثلاثة محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ومحبة رحمة وإشفاق كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضا فجمع ﷺ ذلك كله .

قال القاضي عياض ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته وتمني حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه وبهذا يتبين أن حقيقة الايمان لا تتم إلا به فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك لم يكمل إيمانه على أن كل من آمن به إيماناً صحيحاً لا يخلو من تلك المحبة .

★ ★ ★

الفصل الثاني

في علامات محبته صلى الله عليه وسلم

قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في كتابه الأنوار المحمدية (ولمحبة رسول الله ﷺ علامات) أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته قال الله تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (١) ، فجعل تعالى متابعة الرسول ﷺ آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى إياه وبحسب هذا الاتباع تحصل المحبة والمحبوبية معاً ولا يتم الأمر إلا بهما فليس الشأن أن تحب الله فقط بل الشأن أن يحبك الله ولا يحبك إلا إذا اتبعت حبيبه ﷺ ظاهراً وباطناً وصدقته خبراً وأطعته أمراً وأجبته دعوة وآثرته طوعاً وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته وإن لم تكن كذلك فلا تتعن فلست على شيء ، وتأمل قوله تعالى فاتبعوني

---

(١) آل عمران آية ـ ٣١ .

يحبكم الله أي الشأن في أن الله يحبكم لا في أنكم تحبونه وهذا لا ينالونه إلا باتباع الحبيب عليه الصلاة والسلام ، وقال المحاسبي علامة حب العبد لله عز وجل اتباع مرضاة الله والتمسك بسنن رسول الله ﷺ فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والاه وأسرعت الجوارح إلى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان بالقلب كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غذاء لقلبه وسروراً له وقرة عين في حقه ونعيماً لروحه يلتذ بها أعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد في أوراد العبادة كلفه ، وعن أنس عن النبي ﷺ يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة (١) ، وعن ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه ، وقال أبو اسحاق الرقي من أقران الجنيد : علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ وعن غيره لا يظهر على أحد شيء من نور الايمان إلا باتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام بدعواه علماً لدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وإنما يعرف كون العلم لدنيا رحمانياً بموافقته لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى والعلم اللدني الرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم وبه يحصل الفهم في الكتاب

---

(١) رواه الترمذي وحسنه والأصفهاني عن أنس وحسنه المنذري .

والسنة بأمر يختص به صاحبه ، كما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس فقال لا إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه [1] ، فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين اهـ بحروفه .

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم

أن يرضى مدعيها بما شرعه ﷺ قال

شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه الأنوار المحمدية ومن علامات محبته أن يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما [2]) ، فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجاً من قضائه ولم يسلم له قال تاج الدين ابن عطاء الله أذاقنا الله حلاوة مشربه في هذه الآية دلالة على أن الايمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكم الله ورسوله ﷺ على نفسه قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وحباً وبغضاً ثم أنه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم أو حكم ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله ﷺ رأفة وعناية وتخصيصاً ورعاية لأنه لم يقل فلا والرب إنما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيد بالقسم وتأكيد في القسم علماً منه سبحانه بما في النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك إظهار لعنايته برسوله ﷺ إذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فأوجب على العباد

---

(١) السائل أبو جحفة رواه النسائي .   (٢) النساء آية ـ ٦٤ .

الاستسلام لحكمه والانقياد لأمره ولم يقبل منهم الايمان بالاهيته حتى يذعون لأحكام رسوله ﷺ لأنه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي [1] ، فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله [2] ، وأكد ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم وفى الآية إشارة أخرى إلى تعظيم قدره وتفخيم أمره ﷺ وهي قوله تعالى وربك فأضاف نفسه اليه كما قال في الآية الأخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، فأضاف الحق سبحانه نفسه إلى محمد ﷺ وأضاف زكريا اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت الرتبتين ، ثم أنه تعالى لم يكتف بالتحكم بالظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه ﷺ سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وإنما تضيق النفوس لفقدان الأنوار ووجود الأغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لواردات أحكامه مفوضة له في نقضه وإبرامه ، وقال سهل ابن عبد الله من لم ير ولاية الرسول ﷺ في جميع أحواله ويرى نفسه في ملكه لم يذق سنته لأنه ﷺ قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه [3] اهـ بحروفه .

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم

كثرة ذكره ﷺ قال رسول الله ﷺ

---

(١) النجم آية ـ ٤ .

(٢) الفتح آية ـ ١٠ .

(٣) رواه الامام أحمد عن أنس .

من أحب شيئاً أكثر من ذكره (١) ، قال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ من أحب شيئاً أكثر من ذكره (٢) ، علامة المحبين كثرة ذكر المحبوب على الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلاً ولا يبغون عنه حولاً ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم فسد عيشهم ، وقال بعضهم علامة المحبة ذكر المحبوب على عدد الأنفاس اهـ باختصار ، والمراد بذكره الصلاة عليه ﷺ فقد أجمعت الأمة استناداً لكتاب الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ وأقوال العلماء وأخبار الصلحاء على أن الصلاة على سيدنا محمد ﷺ من أفضل الطاعات وأنفع العبادات ولذلك اعتنى العلماء في شأنها فألفوا فيها الكتب والرسائل وبينوا ما لها من الفوائد والفضائل .

قال أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية في كتابه جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام في الباب الخامس بعد كلام منها : انها سبب لالقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه ﷺ بين أهل السماء والأرض لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك ومنها أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه لأن المصلي داع ربه أن يبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه ومنها أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الايمان الذي لا يتم إلا به لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه

---

(١) رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة ورمز السيوطي لضعفه .
(٢) كذلك .

تضاعف حبه له وتزايد شوقه واستولى على جميع قلبه وإذا أعرض عن ذكره واخطاره واخطار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه ولا شيء ألذ لعين المحب من رؤية محبوبه ولا أقر لقلبه من ذكره واخطار محاسنه فاذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه ويكون زيادة ذلك ونقصه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه ولذا كانت كثرة ذكر الشيء موجبة لدوام محبته ونسيانه سبب لزوال محبته أو ضعفها والمقصود أن دوام الذكر سبب لدوام المحبة فالذكر للقلب كالماء للزرع وكالماء للسمك لا حياة له إلا به ومنها أن الصلاة عليه ﷺ سبب لمحبته للعبد فانها إذا كانت سبباً لزيادة محبة المصلي عليه فكذلك هي سبب لمحبته هو للمصلي عليه ﷺ ومنها أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه فانه كلما أكثر الصلاة عليه ﷺ استولت محبته على قلبه فلا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره ولا شك في شيء مما جاء به بل يصير ما جاء به مكتوباً مسطوراً في قلبه لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ازدادت صلاته عليه ﷺ ولهذا صلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له عليه الصلاة والسلام خلاف صلاة العوام عليه الذين حظهم منها ازعاج أعضائهم بها ورفعهم أصواتهم وأما أتباعه والعارفون بسنته العالمون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع آخر فكلما ازدادوا فيما جاء به معرفة ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله وهكذا ذكر الله سبحانه كلما كان العبد به أعرف وله أطوع واليه أحب كان ذكره غير ذكر الغافلين اللاهين وهذا الأمر إنما يعلم بالخُبْر لا بالخَبَر وفرق بين من يذكر صفات محبوبه الذي قد ملك حبه جميع قلبه ويثني عليه بها ويمجده بها وبين من يذكره

إما إشارة وإما لفظاً لا يدري ما معناه لا يطابق فيه قلبه لسانه كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى ومنها أنها سبب لعرض اسم المصلي عليه ﷺ لقوله إن صلاتكم معروضة علي [1] ، وقوله ﷺ إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام [2] ، وكفى بالعبد نبلاً أن يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله ﷺ ومنها أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه لحديث عبد الرحمن بن سمرة الذي رواه عنه سعيد ابن المسيب في رؤيا النبي ﷺ وفيه ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة فجائته صلاته علي فأقامته على الصراط حتى جاز [3] رواه أبو موسى المدنى وبنى عليه كتابه في الترغيب والترهيب وقال هذا حديث حسن جداً ومنها أن الصلاة عليه ﷺ آداء لأقل القليل من حقه وشكراً له على نعمته التي أنعم الله بها علينا مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يحصى علماً ولا قدراً ولا إرادة ولكن الله سبحانه بكرمه يرضى من عباده باليسير من شكره وأداء حقه ومنها أن الصلاة عليه ﷺ من العبد هي دعاء ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان أحدهما سؤاله حوائجه ومهماته وما ينويه في الليل والنهار فهذا دعاء وسؤال وإيثار لمحبوب العبد ومطلوبه والثاني سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه ويزيد في تشريفه وتكريمه وإيثاره

---

(١) رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم عن أوس بلفظ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة الخ ورمز السيوطي لحسنه وصححه الواعظ وحسنه المنذري .

(٢) رواه الامام أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود بلفظ إن لله ملائكة سياحين ورمز السيوطي لصحته وصححه الواعظ وحسنه المنذري .

(٣) رواه الطبراني والحكيم الترمذي والديلمي والخرائطي عن عبد الله بن سمرة بلفظ اني رأيت رجلاً الخ ورمز السيوطي لضعفه وضعفه الهيثمي والعراقي .

ذكره ورفعه ولا ريب أن الله تعالى يحب ذلك ورسوله فمن آثر ذلك على طلب حوائجه ومحابه وكان هذا المطلوب من أحب الأمور اليه وآثرها عنده فقد آثر ما يحبه الله ورسوله على ما يحبه هو فقد آثر الله ومحابه على سواه والجزاء من جنس العمل فمن آثر الله على غيره آثره الله على غيره ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه ﷺ إلا هذا المطلوب وحده لكفى المؤمن اه ملخصاً . وفضائل الصلاة على النبي ﷺ أكثر من أن تحصى ولو لم يرد فيها إلا قوله تعالى في كتابه العزيز إن الله وملئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (١) ، وقوله ﷺ من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً (٢) لكان في ذلك كفاية وهذا الحديث متفق على صحته وهو يدل على عظيم فضل الصلاة على النبي ﷺ وأن العبد إذا صلى على النبي ﷺ مرة واحدة صلى الله عليه عشراً .

وقال الحريفيش في روض الفائق (اخواني) احضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشراً فأي ربح أعظم من هذا الربح وأي تجارة أربح من هذه التجارة ، فيا معشر التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لأحدكم البلد الفلان فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم بها الصادق الأمين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة

---

(١) الأحزاب آية ـ ٥٦ .

(٢) رواه الامام أحمد ومسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والبزار ورمز السيوطي لصحته وحسنه المنذري .

صلى الله عليكم بها عشراً فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة اه بحروفه .

ونقل عبد الرحمن العيدروس في شرح صلاة سيدي أحمد البدوي عن بعض العارفين قال يعدم المربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي ﷺ وبها يحصل الاجتماع به ﷺ مناماً ويقظة وحسبك أنه اتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فانها مقطوع بقبولها إكراماً له ﷺ اه بحروفه .

وقال أبو المواهب الشاذلي رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشراً على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلاً ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعوا له وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله اه بحروفه .

وقال شهاب الدين أحمد القليوبي في مقدمة صلواته بعد أن ذكر كلاماً طويلاً وبالجملة والتفصيل فهي أسهل الطاعات وأقربها إلى الملك الجليل وهي مقبولة من كل أحد في كل حالة ومن المخلص فيها وكذا من المرائي بها على أصح الأقوال اه .

وقال حسن العدوي في شرحه على دلائل الخيرات بعد أن نقل عن الامام السنوسي وسيدي أحمد زروق أن الصلاة على النبي ﷺ تنور القلوب وتوصل من غير شيخ إلى علام الغيوب وهل تنويرها للقلوب إذا صلى مع الاخلاص والمهابة ولكونه الواسطة العظمى وفاء بحقه العظيم أو ولو قصد الرياء قطع الامام الشاطبي والسنوسي بحصول ثوابها للمصلي ولو قصد الرياء قالا فهي كالصوم لا يدخله الرياء استثناء لها من سائر الأعمال لقوله

ﷺ عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به [١] ، ولكن حقق العلامة الأمير في حاشيته على عبد السلام نقلاً عن بعض المحققين أن لها جهتين أما من جهة القدر الواصل له ﷺ فهذا لا شك في وصوله وأما من جهة القدر الواصل للمصلي فكبقية الأعمال لا ثواب فيه إلا بالاخلاص وهذا هو الحق لعموم طلب الاخلاص في كل عبادة وذم ضده في الكل أيضاً اهـ بحروفه .

وقال الامام الرباني مجدد الالف الثاني أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي في مكتوباته : قال العلماء إن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة ولو صدرت رياء وسمعة وهي واصلة إلى النبي ﷺ وإن لم يحصل منها ثواب إلى المصلي فان حصول الثواب من الأعمال مربوط بتصحيح النية وأما وصولها إلى النبي ﷺ الذي هو محبوب رب العالمين وكونها مقبولة في حقه ﷺ فتكفيه أدنى علة اهـ بحروفه .

وقال أبو العباس التجاني كما نقل عنه في جواهر المعاني ولا وسيلة عند الله أعظم نفعاً وأرجى في استجلاب رضا الرب عن العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على النبي ﷺ وإن تدافعت العلماء في القطع بقبولها فمن قائل بأن قبولها قطعي ومن قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الأعمال والذي نقول به أنها مقبولة قطعاً والحجة لنا في ذلك أن الله تعالى يقول للنبي ﷺ من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه [٢] ، وهذا الوعد الصادق لا يخلف وهو لا من حيثية العبد بل

---

(١) رواه الامام مالك والبخاري واللفظ له ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة عن أبي هريرة .

(٢) رواه الامام أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف وحسنه المنذري .

من حيثية شدة العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه ﷺ وقيامه عنه بالمكافأة لمن صلى عليه ﷺ لا يترك صلاة العبد تذهب دون شيء وهو معنى قبول الصلاة من العبد اه بحروفه . قال ﷺ كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة (١) .

ونقل في الابريز عن شيخه غوث زمانه عبد العزيز الدباغ بعد كلام ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي ﷺ فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه أن الرجل الأول خرجت منه الصلاة على النبي ﷺ مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فأعطي أجراً ضعيفاً والثاني خرجت منه الصلاة على النبي ﷺ مع المحبة والتعظيم اه بحروفه .

وقال عبد الكريم الجيلي في كتابه قاب قوسين وكن إذ ذاك متأدباً جامع الهمة لتصل اليه صلاتك عليه وأنت حاضر بقلبك لديه فان لجمع الهمة أثراً واستحي أن تذكره أو تصلي عليه ﷺ وأنت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسماً بلا روح لأن كل عمل يعمله العبد من أعمال البر إذا كان منوطاً بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية وإذا كان منوطاً بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها اه بحروفه .

وقال محمد الفاسي في شرحه على دلائل الخيرات عند قول المصنف وهي من أهم المهات لمن يريد القرب من رب الأرباب وجه أهمية الصلاة على النبي ﷺ لمن يريد القرب من مولاه من وجوه منها ما فيها من

---

(١) قال ابن حجر ضعيف جداً وقال السيوطي لا أعرفه .

التوسل إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه وقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة (١) ، ولا وسيلة اليه تعالى أقرب ولا أعظم من رسوله الأكرم ﷺ ومنها أن الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفاً له ﷺ وتكريماً وتفضيلاً وتعظيماً ووعد من استعملها حسن المآب والفوز بجزيل الثواب فهي أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعم البركات وبها يتوصل إلى رضى الرحمن وتنال السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقى إلى أعلى الدرجات ويجبر صدع القلوب ويعفى عن عظيم الذنوب ومنها أنه ﷺ محبوب الله عز وجل عظيم القدر عنده وقد صلى هو وملئكته وأمر المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه ﷺ فوجبت محبة المحبوب والتقرب إلى الله تعالى بمحبته وتعظيمه والصلاة عليه والاقتداء بصلاته تعالى وصلاة ملئكته ومنها ما ورد في فضلها والوعد عليها من جزيل الأجر وعظيم الذكر وفوز مستعملها برضى الله تعالى وقضاء حوائج آخرته ودنياه ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمورين بشكرها فما من نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الايجاد والامداد في الدنيا والآخرة إلا وهو ﷺ السبب في وصولها الينا واجرائها علينا فنعمه ﷺ علينا تابعة لنعم الله تعالى ونعم الله لا يحصرها عدد كما قال سبحانه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٢) ، فوجب حقه ﷺ علينا ووجب علينا في شكر نعمته أن لا نفتر عن الصلاة عليه ﷺ مع دخول كل نفس وخروجه لما فيها من القيام برسم العبودية يعني امتثال أمره تعالى ومنها ما جرب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمة حتى قيل إنها تكفي عن الشيخ في الطريق وتقوم مقامه حسبما حكاه

---

(١) المائدة آية ـ ٣٨ .

(٢) ابراهيم آية ـ ٣٤ .

الشيخ السنوسي والشيخ زروق والشيخ أبو العباس أحمد بن موسى اليمني ومنها ما فيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله ففي الصلاة على رسول الله ﷺ ذكر الله ورسوله ولا كذلك عكسه فلذلك كانت المثابرة على الأذكار والدوام عليها يحصل به الانحراف وتكتسب نورانية تحرق الأوصاف وتثير وهجاً وحرارة في الطباع والصلاة على رسول الله ﷺ تذهب وهج الطباع وتقوي النفوس لأنها كالماء فكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضاً من هذا الوجه اهـ باختصار .

وقال العارف بالله الصاوي رضي الله عنه في حاشيته على الجلالين عند قوله تعالى إن الله وملئكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما(١) ، واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي ﷺ ثم اختلفوا في تعين الواجب فعند مالك تجب الصلاة والسلام في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد الأخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل مجلس مرة وقيل تجب عند ذكره وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبالجملة فالصلاة على النبي ﷺ أمرها عظيم وفضلها جسيم وهي من أفضل الطاعات وأجل القربات حتى قال بعض العارفين أنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها هو ﷺ لأنها تعرض عليه ويصلى على المصلي بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف المربي وإلا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها اهـ بحروفه .

وقال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين في الباب العاشر ومن فوائد الصلاة على النبي ﷺ نجاة فاعلها من العقوبات

---

(١) الأحزاب آية ـ ٥٦ .

وسلامته من القبائح التي تحصل لمن تركها ومنها أن من ذكر ﷺ عنده فلم يصل عليه كان شقياً رغم الأنف مستحقاً للدخول في النار بعيداً من الله ومن رسوله مدعواً عليه من جبريل ومن النبي ﷺ بذلك وبالسحق أي البعد ومن أهم فوائدها شفاعته ﷺ للمصلين عليه ، قال ابن حجر في كتابه الدر المنضود واعلم أن للغزالي رحمه الله تعالى في معنى الشفاعة وسببها كلاماً نفيساً حاصله أنها نور يشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وينشر منه إلى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن وكثرة الذكر له بالصلاة عليه ﷺ وبذلك على انعكاس النور بطريق المناسبة أن جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق الشفاعة معلق بما يتعلق به ﷺ من صلاة عليه أو زيارة لقبره أو جواب المؤذن والدعاء له عقبه وغير ذلك مما تحكم علاقة المحبة والمناسبة معه ﷺ اه باختصار .

وقال ابن عطاء الله في كتابه مفتاح الفلاح ولعل سر مشروعية الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن روح الانسان ضعيفة لا تستعد لقبول الأنوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وأرواح الأنبياء بالصلاة فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم قال المواق في كتاب سنن المهتدين وقد قالوا الذكر يؤكد محبة المذكور والمحبة تؤكد اتباع المحبوب فذكر رسول الله ﷺ وسيلة إلى حبه وحبه وسيلة إلى اتباعه واتباعه واجب فتأكد أمر الصلاة عليه ﷺ للأحاديث الواردة وها أنا أذكر جزء منها تبركاً بكلامه ﷺ انشاء الله تعالى .

١ ــ عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

من صلى علي من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات (١) .

٢ - وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال إنه جاءني جبريل فقال أما يرضيك يا محمد أن ربك عز وجل يقول أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً قال بلى (٢) .

٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة (٣) .

٤ - وعن جابر رضي الله عنه قال رقى النبي ﷺ المنبر فلما رقى الدرجة الأولى قال آمين ثم رقى الثانية فقال آمين ثم رقى الثالثة فقال آمين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم يصلي عليك فقلت

---

(١) رواه النسائي والبزار والطبراني وحسنه المنذري .
(٢) رواه الامام أحمد والنسائي والدارمي وابن حبان والحاكم وحسنه المنذري .
(٣) رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن حبان وحسنه المنذري ورمز السيوطي لصحته .

آمين [1] .

٥ - وعن أبي كاهل رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا أبا كاهل من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حباً لي وشوقاً إلي كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم [2] .

٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قال جزى الله عنا محمداً ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً الف صباح [3] .

٧ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي [4] .

٨ - وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة [5] .

روي عن خلاد بن كثير أنه لما كان في النزاع وجدوا عند رأسه رقعة فيها مكتوب هذه براءة من النار لخلاد بن كثير فسألوا زوجته عنه

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد واللفظ له ورواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة ورواه ابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة ورواه البزار والطبراني عن عبد الله بن الحرث وحسنه المنذري . قال عبد العزيز الغماري هذا الحديث متواتر .

(٢) رواه ابن أبي عاصم والحاكم والطبراني في حديث طويل وضعفه المنذري .

(٣) رواه الطبراني وأبو نعيم وأبو الشيخ وضعفه المنذري .

(٤) رواه الطبراني ورمز السيوطي لحسنه .

(٥) رواه البيهقي ورمز السيوطي لحسنه .

ما كان عمله قالت كان يصلي على النبي ﷺ كل يوم جمعة الف مرة اه .

٩ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد يصلي علي صلاة تعظيماً لحقي إلا خلق الله من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في تخوم الأرض وعنقه ملوي تحت العرش ويقول الله له صل على عبدي كما صلى على نبي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة (١) .

١٠ ـ وعن عبد الرحمن بن عوف قال خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلاً فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه قال فجئت أنظر فرفع رأسه فقال ما لك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له قال فقال إن جبريل عليه السلام قال لي ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكراً (٢) .

قال ابن شافع انبسط جاهه ﷺ حتى بلغ المصلي عليه لهذا الأمر العظيم وإلا فمتى كان يحصل لك أن يصلي الله عليك فلو عملت في عمرك كله من جميع الطاعات ثم صلى عليك الله مرة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات لأنك تصلي على حسب وسعك وهو سبحانه وتعالى يصلي عليك على حسب ربوبيته هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشراً بكل صلاة اه .

١١ ـ وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

---

(١) رواه ابن بشكوال وحفص بن شاهين والديلمي في مسند الفردوس .

(٢) رواه الامام أحمد والحاكم وحسنه المنذري .

إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت فقال إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (١) .

قال أبو المواهب الشاذلي رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي عن نفسه لست بميت وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني اه .

١٢ ـ وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة (٢) .

قال المناوي العرض يوم الجمعة على وجه خاص وقبول خاص لأنه أفضل الأيام بالنسبة لأيام الأسبوع اه .

ونقل محمد الجرداني في كتابه فتح العلام عن السملاوي قال في شرح الفضائل وقد يسمع ﷺ صلاة من يصلي عليه منا يوم الجمعة باذنه وإن كان في أقصى الأرض وفي غير الجمعة يسمع صلاة من أخلص في محبته وتبلغه الملائكة صلاة غيره اه بحروفه .

نقل ابن حجر في كتابه الدر المنضود عن بعضهم أن الاشتغال بها يوم الجمعة وليلتها أعظم أجراً من الاشتغال بتلاوة القرآن ما عدا سورة

---

(١) رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم وحسنه المنذري ورمز السيوطي لحسنه .

(٢) رواه البيهقي وحسنه المنذري ورمز السيوطي لحسنه .

الكهف لنص الحديث على قراءتها ليلة الجمعة ويومها وهو حجة في النقل ولعله أخذه من كثرة الروايات عنه عليه الصلاة والسلام في حثه على كثرة الصلاة عليه ﷺ في ليلة الجمعه ويومها .

١٣ ـ وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة (١) .

(فائدة) قال ابن حجر المكي في كتابه الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود ﷺ الذي اختصره من القول البديع إن معنى حلت وجبت كما صرح به في روايات صحيحة ومعنى وجبت أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق وفيها بشرى عظيمة لقائل ذلك إنه يموت على الاسلام إذ لا تجب الشفاعة إلا لمن هو كذلك اهـ .

١٤ ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة إن غابوا فقدوهم وإن مرضوا عادوهم وإن رأوهم رحبوا بهم وإن طلبوا حاجة أعانوهم فاذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي ﷺ ويقولون اذكروا رحمكم الله زيدوا زادكم الله فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم أبواب السماء واستجيب لهم الدعاء

---

(١) رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وحسنه المنذري ورمز السيوطي لصحته .

وتطلع عليهم الحور العين وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه ما لم يخوضوا في حديث غيره ويتفرقوا فاذا تفرقوا قام الزوار يلتمسون حلق الذكر (١) .

قال ابن هبيرية كنت أصلي على النبي ﷺ وعيناي مطبقتان فرأيت من وراء جفني كاتباً يكتب بمداد أسود صلاتي على النبي ﷺ في قرطاس وأنا أنظر مواقع الحروف في ذلك القرطاس ففتحت عيني لأنظره ببصري فرأيته وقد توارى عني حتى رأيت بياض ثوبه اه .

١٥ – وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال إن لآدم من الله عز وجل موقفاً في فسيح العرش عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحوق ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار قال فبينما آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة محمد ﷺ ينطلق به إلى النار فينادي آدم يا أحمد يا أحمد فأقول لبيك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار فأشد المئزر وأهرع في أثر الملائكة فأقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر فاذا آيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى ويقول قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش أطيعوا محمداً وردوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حجري بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة فيقول يا رسل ربي قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت فقد

---

(١) رواه أبو القاسم بن بشكوال .

أقلتني عثرتي ورحمت غربتي فأقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك أحوج ما تكون اليها [١] .

١٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام [٢] .

قال أبو العباس التجاني كما نقله عنه في جواهر المعاني عند ذكره هذا الحديث أن المعتقد والذي يجب المصير اليه أن النبي ﷺ حي في قبره بذاته الشريفة التي كان عليها في دار الدنيا مع أن روحه الشريفة دائمة في حضرة القدس أبد الآبدين ومعنى حياته في قبره لأن الروح تمد الجسد في القبر بنورها من الحضرة القدسية فهذا معنى الحياة فى القبر وكذلك حياة العارفين وأما قوله عليه الصلاة والسلام إلا رد الله إلي روحي معنى روحه التي في حضرة القدس ترجع إلى جسده الشريف لرد السلام على المسلم عليه وترجع إلى مقرها وهي حضرة الفدس اهـ .

وقال محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير فهو ﷺ في البرزخ مشغول بالمشاهدة كما كان في الدنيا إلا أنه تعالى أعطاه قوة في الدنيا على تبليغ الأحكام والاشتغال بالخلق ظاهراً مع شغل باطنه بشهود مولاه وفي البرزخ لا شغل له بالخلق أصلاً بل بالشهود فلا ينطق بالكلام إلا إذا سلم عليه شخص فيرد عليه إكراماً له فنطقه ﷺ موجود بالقوة فلما لم يوجد بالفعل لشغله بحضرة القدس صار كالممنوع من النطق فلذا قال رد إلي

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا والسمعاني وذكره القشيري مختصراً ورواه النميري بتمامه .

(٢) رواه الامام أحمد وأبو داود والبيهقي وابن عساكر وصححه النووي والعزيزي وحسنه المنذري .

روحي أي نطقي أو يقال رد النطق كناية عن الالتفات من مقام الشهود إلى مخاطبة المسلم فالله تعالى لما صيره ملتفتاً لذلك كأنه رد عليه نطقه اه بحروفه .

وقال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه الأنوار المحمدية ومعنى رد روحه ﷺ حتى يرد على المسلم السلام مع أنه حي في قبره بلا شك إقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية لذلك المسلم وهذا الاقبال يكون عاماً شاملاً حتى لو كان المسلمون في كل لمحة أكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبي ﷺ على من يسلم عليه من مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد فأنشد قول أبي الطيب :

كالشمس في وسط السماء ونورها　　يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

ولا ريب أن حاله ﷺ في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة هذا وسيدنا عزرائيل عليه الصلاة والسلام يقبض مائة الف روح في آن واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس اه بحروفه .

وقال محمد بن عبد الله الجرداني في كتابه مصباح الظلام واعلم أن للصلاة على النبي ﷺ فوائد لا تحصى منها أنها تغني عن الشيخ وتكون سبباً للوصول كما وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فانه طلب أن يكون تلميذاً لبعض الشيوخ فامتنع فأمرته أمه بالصلاة على رسول الله ﷺ فصار يراه ﷺ كثيراً في المنام فيخبر أمه بذلك فتقول يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره في أموره قالت له الآن قد شرعت في مقام الرجولية فلم يكن له شيخ إلا

رسول الله ﷺ ومن فوائدها أنها تجلو القلب من الظلمة وتكثر الرزق وإن من أكثر منها حرم الله جسده على النار ، وحكى ابن الملقن أن امرأة جاءت إلى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فقالت يا شيخ توفيت لي ابنة وأريد أن أراها في المنام فقال لها صلي ركعتين واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الهاكم مرة وذلك بعد صلاة العشاء ثم اضطجعي وصلي على النبي ﷺ إلى أن تنامي ففعلت فرأتها في العقوبة وعليها قميص من قطران والغل في عنقها ويديها والقيد في رجليها وهي مسلسلة بسلاسل من نار فانتبهت وجاءت اليه وأخبرته فاغتم عليها وقال تصدقي عنها لعل الله أن يعفو عنها ثم في تلك الليلة رأى في المنام كأنه في روضة من رياض الجنة ورأي سريراً منصوباً وعليه جارية جميلة وعلى رأسها تاج من النور فقالت له يا شيخ أتعرفني فقال لا فقالت أنا ابنة تلك المرأة التي أمرتها بالصلاة والصدقة فقال لها بغير هذا وصفت لي حالك فقالت كنت كما قالت فقال بماذا بلغت هذه المنزلة فقالت كنا سبعين الف نفس في العقوبة كما وصفت لك والدتي فمر واحد من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي ﷺ مرة واحدة وجعل ثوابها لنا فأعتقنا الله تعالى من العقوبة ببركته ونصيبي ما قد شاهدته اه باختصار .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب [1] ، قال عبد الوهاب الشعراني فاذا صلى العبد الفا صباحاً والفا مساء كان أفضل من عتق الفي رقبة فأي ملك يعتق كل يوم الفي رقبة ، قال وسمعت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه يقول لم يبلغنا

---

(١) رواه الأصفهاني في ترغيبه وابن عساكر والتيمي وابن بشكوال والنميري عن أبي بكر موقوفاً .

أن شيئاً من الأذكار يرجع على عتق الرقاب إلا الصلاة على رسول الله ﷺ فعليكم بالاكثار منها ليلاً ونهاراً كما كان عليه السلف الطاهر اهـ .

وقال حسين الدوسري في كتابه الرحمة الهابطة في الفصل الخامس ومن فوائد الصلاة على النبي ﷺ محبة المصطفى للمصلي على رسول الله ﷺ بل زيادة المحبة المذكورة اللازمة لها ازدياد الشوق مع استحضار المحاسن النبوية في القلب والجنان بحيث يمثل خياله واعلم أنه يتأكد على المصلي على النبي ﷺ أن يتصور وقت الصلاة عليه ﷺ صورته الكريمة في مرآة قلبه كأنه بين يديه سائلاً من الله الصلاة والسلام عليه لأنه إذا واظب المصلي على ذلك تدوم عليه غاديات أنواره الكريمة المحمدية واعلم أن من ثمرات الصلاة على النبي ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعاً ثابتاً متأصلاً اهـ باختصار .

وقال عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه في كتابه قاب قوسين وملتقى الناموسين اعلم : أيدنا الله وإياك بروح قدسه ولا أخلى الجميع من بسطه وأنسه أن ثمرة المكوف عليه هي سبب الوصول اليه ألا تراه ﷺ يقول أكثركم علي صلاة أقربكم مني يوم القيامة (١) ، وذلك أن المصلي عليه ﷺ كثيراً لا بد أن يتعلق به خاطره فيتعشق قلبه بالصورة الروحانية تعشقاً يوجب المحبة ودوام الذكر له بالصلاة عليه ﷺ فلأجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده ومعه وكن في حال ذكرك له كأنك بين يديه في حياته متأدباً بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنه متصف بصفات الله تعالى والله جليس من ذكره فللنبي ﷺ نصيب وافر

---

(١) قال الحافظ السخاوي لم أقف على سنده ولا من خرجه .

من هذه الصفة وكن إذ ذاك متأدباً جامع الهمة لتصل اليه صلاتك عليه وأنت حاضر بقلبك لديه فان لجمع الهمة أثراً واستحي أن تذكره أو تصلي عليه ﷺ وأنت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسماً بلا روح لأن كل عمل يعمله العبد من أعمال البر إذا كان منوطاً بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية وإذا كان منوطاً بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها ثم نكتة أخرى وهي ما ورد في الحديث عنه ﷺ إن الداعي إذا دعا لأخيه المؤمن تقول له الملائكة ولك بمثل (١) ، ولا خلاف أن دعاء الملائكة مقبول لأنهم معصومون فيصلي الله على المصلي فترجع صلاة المصلي على نفسه ولهذا ورد في الحديث عنه ﷺ من صلى علي واحدة صلى الله عليه أي على المصلي عشراً (٢) ، ولهذا يحصل للمصلي حقيقة القرب فيحشر معه فاذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما تكون نتيجة الصلاة بالقلب والروح والسر وليس الصلاة إلا القرب والاجتماع والاقبال ، فاذا حصل هذا الأمر من الروح والسر هل يكون إلا معه عند الله لأن نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه ﷺ القرب بالمكان وهو الجنة ونتيجة العمل الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار صورته ﷺ ومعناه القرب بالمكانة وهو عند الله في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم اهـ مع تقديم وتأخير .

وقال عمر بن سعيد الفوتي في كتابه رماح حزب الرحيم في الفصل التاسع والثلاثين أما فضل الصلاة على النبي ﷺ فمعلوم مشهور بين المسلمين ويحكى عن سفيان الثوري قال رأيت رجلاً من الحجاج يكثر الصلاة على

---

(١) تقدم صحيفة ١٤٠ .

(٢) تقدم صحيفة ٢٠ .

النبي ﷺ فقلت هذا موضع الثناء على الله عز وجل فقال ألا أخبرك أني كنت في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة فنظرت فاذا وجهه قد اسود وظننت أن البيت قد أظلم فأحزنني ما رأيت من حال أخي فبينما أنا كذلك إذ دخل علي رجل وجاء إلى أخي ووجه الرجل كأنه السراج المنير فكشف عن وجه أخي ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر فلما رأيت ذلك فرحت وقلت له من أنت جزاك الله تعالى خيراً عما صنعت فقال أنا ملك موكل بمن يصلي على النبي ﷺ أفعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عز وجل ببركة صلاته على النبي ﷺ وروي إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله تعالى لهم أنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تكتبون الصلاة على النبي ﷺ انطلقوا إلى الجنة (١) ، وقال علي بن عبد الكريم رأيت في المنام محمد بن زكي الدين المنذري فقال أما نحن فدخلنا الجنة وقبلنا يده يعني النبي ﷺ وقال أبشروا كل من كتب بيده قال رسول الله ﷺ فهو معي في الجنة وحكى الشيخ أبو حفص عن الحسن السمرقندي عن أبيه قال وقف رجل في الحرم وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ حيث كان بين الحرم وعرفة ومنى فقلت له أيها الرجل إن لكل مقام مقالاً فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى أنك تصلي على النبي ﷺ فقال إني خرجت من خراسان حاجاً إلى هذا البيت وكان والدي معي فلما بلغنا الكوفة اعتل والدي وقويت به العلة فمات فلما مات غطيت وجهه بازاري ثم غبت عنه ساعة وجئت اليه فكشفت وجهه لأراه فاذا صورته كصورة الحمار فلما رأيته

---

(١) رواه الطبراني .

كذلك عظم غمي وتشوشت بسببه وحزنت حزناً شديداً وقلت في نفسي أظهر للناس هذا الحال الذى صار والدي فيه فقعدت عنده مهموماً فأخذتني سنة من النوم فنمت فبينما أنا نائم إذ رأيت في منامي كأن رجلاً دخل علينا وجاء إلى والدي وكشف عن وجهه فنظر اليه ثم غطاه وقال لي ما هذا الهم العظيم الذي أنت فيه فقلت وكيف لا أهتم وقد صار والدي بهذه المحنة فقال أبشر إن الله عز وجل أزال عن والدك هذه المحنة قال ثم كشف الغطاء عن وجهه فاذا هو كالقمر الطالع فقلت للرجل بالله من أنت فقد كان قدومك مباركاً قال أنا المصطفى ﷺ فلما قال ذلك فرحت فرحاً عظيماً وأخذت بطرف ردائه ﷺ فلففته على يدي وقلت بحق الله ياسيدي يا رسول الله ألا أخبرتنى بالقصة فقال إن والدك آكل الربا وإن من حكم الله عز وجل أن من أكل الربا يحول الله صورته عند الموت كصورة الحمار إما في الدنيا وإما في الآخرة ولكن كان من عادة والدك أن يصلي علي في كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مائة مرة فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربا جاءني الملك الذي يعرض علي أعمال أمتي فأخبرني بحال والدك فسألت الله تعالى فشفعني فيه فاستيقظت فكشفت عن وجه والدي فاذا هو كالقمر ليلة البدر فحمدت الله تعالى وشكرته وجهزت والدي ودفنته وجلست عند قبره ساعة فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا أنا بهاتف يقول لي أتعرف هذه الوضأة التي حفت والدك ما كان سببها قلت لا قال كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فآليت على نفسي أني لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ على أي حالة كنت وفي أي مكان كنت اه . وعن حذيفة قال الصلاة على النبي ﷺ تدرك الرجل وولده وولد ولده ذكره ابن بشكوال اه . ويحكى عن الشبلي رضي الله عنه قال مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك

قال يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة وذلك أنه أرتج علي عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى علي ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة إهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا شخص خلقت من صلاتك على النبي ﷺ وأمرت أن أنصرك في كل كرب ذكره ابن بشكوال اه باختصار .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني في كتابه سعادة الدارين عن الامام محمد بن عمر الغمري الواسطي قال في كتابه منح المنة في التلبس بالسنة اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ تتأكد في حق السالك في ابتداء أمره على سبيل المداومة ليلاً ونهاراً وذلك عون له على سلوكه في الطريق وطلب القرب من رب الأرباب دون غيرها من الأذكار فان ذلك فتح لباب الهداية إلى الله تعالى فانه ﷺ هو الواسطة بيننا وبينه تعالى والدليل لنا عليه والمعرف لنا به عز وجل والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه فان الواسطة هو السبب في الدخول على الملك العظيم ووسيلة إلى منازل القرب فهو ﷺ الواسطة بين الخلق وبين ربهم تعالى واعلم أن مدد جميع الخلائق من الأنبياء والأولياء منه ﷺ وإن جميع أعمالهم تعرض عليه ﷺ وله ﷺ في كل أجر فانه السبب في ذلك فالصلاة عليه من أعظم العون للتقرب إلى الله تعالى ورسوله وبها يكتسب النور ولا تزول الظلمة إلا بالنور ومعنى الظلمة ما يتعلق بهذه النفس من الأدناس وما بالقلب من الصدأ فاذا تطهرت النفس من الدنس والقلب من الصدأ زالت العلل المانعة للخير وذلك كله ببركته ﷺ والاكثار من الصلاة عليه ﷺ يثمر تمكن محبته من القلب ولما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه

ﷺ إلا بعد شدة الاعتناء به ولا يتوصل لشدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ﷺ ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره فلذلك بدأ السالك بالصلاة عليه ﷺ فان لها في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب يجدها السالك ذوقاً سوى ما تضمنته من الأسرار والفوائد التي يعجز عنها الحصر والاستقصاء فحسب السالك إخلاص القصد في التوجه إلى الله تعالى بالصلاة على نبيه ﷺ حتى يجني ثمرتها وتلوح له بركاتها وما هي في جميع منازل الطريق إلا مصباح يهتدى به ونور يستضاء به فمن عمر قلبه بالصلاة عليه ﷺ اطلع بأنوارها على أسرار حقائق التوحيد .

وقال أيضاً من ثمرات الصلاة على النبي ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس إنطباعاً ثانياً متأصلاً متصلاً وذلك أن المداومة على الصلاة والسلام عليه ﷺ باخلاص القلب وتحصيل الشروط والآداب وتدبر المعنى حتى يتمكن حبه من الباطن تمكناً صادقاً خالصاً متصلاً بين نفس المصلي ونفس النبي ﷺ ويؤلف بينهما في محل القرب والصفاء بحيث يتمكن حبه من النفس فالمرء مع من أحب والحب يوجب الاتباع للمحبوب اهـ بحروفه .

وقال ابراهيم الرشيد ولما كان من أعظم أسباب الوصول والتعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه ﷺ حتى يصير خياله بين عينيه أينما كان وضع صاحب دلائل الخيرات صورة الروضة الشريفة لينظر فيها البعيد عنها عند صلاته على الحبيب فينتقل منها إلى تصور من فيها فاذا كرر ذلك مع كثرة الصلاة صار له المخيل (أي المظنون القائم في الذهن وهماً) محسوساً وهو المقصود وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبي ﷺ

حصول الثواب لهم أو نفعهم بذلك وإن كان ذلك حاصل في نفس الأمر اه باختصار .

وقال أبو العباس التجاني كما نقله عنه في جواهر المعاني الذي يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبي ﷺ بشدة حضور القلب في تأمل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده أنه جالس بين يديه ﷺ مع دوام الاعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها والسعي في كل ما يحبه إلى الله تعالى من نوافل الخيرات وهي معروفة في الأوقات كوقت الضحى وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد النهوض من النوم وفي آخر الليل وليقلل من ذلك ويجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبي ﷺ أكثر من النوافل فلأن الذكر والصلاة على النبي ﷺ مفتاح أبواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وتقليل الغذاء والماء واستعمال شيء من الصيام والصمت إلى غير ذلك مما هو مسطور عند أهل الطريق اه ثم قال بعد ذكر أوصاف الشيخ المرشد ومن رام الوصول إلى شيخ في هذا الوقت ولم يجد حيلة في معرفته وخاف من الوقوع في حبائل الكذابين فعليه بالتوجه إلى الله بصدق لازم وانحياش اليه بقلب هائم ودوام التضرع اليه والابتهال اليه في الكشف له عن الشيخ الواصل الذي يخرجه من هذه النمة وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يغرق في لجج بحره فلا حيلة له إلا هذا وأكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ في الوصول إلى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة في العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيقه من الأوقات في كثرة الصلاة على النبي ﷺ بالتأدب والحضور واستحضار القلب أنه جالس بين يديه ﷺ وليداوم على ذلك فان من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول إلى

الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه اليه إما أن يقيض له شيخاً كاملاً واصلاً يأخذ بيده وإما أن يقيض له نبيه ﷺ ليربيه وإما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب ملازمته للصلاة على حبيبه ﷺ فانها أعظم الوسائل إلى الله تعالى في الوصول اليه وما لازمها أحد قط في طلب الوصول إلى الله تعالى فخاب اهـ باختصار .

وقال الشيخ حسن العدوي في شرحه على دلائل الخيرات قال بعض أهل الحقيقة أنها توصل إلى الله من غير شيخ ونقل عبد الرحمن عيدروس في شرحه على صلاة أحمد البدوي عن بعض العارفين قال يعدم المربون فى آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي ﷺ وبها يحصل الاجتماع به ﷺ مناماً ويقظة وحسبك أنه اتفق العلماء على أن جميع الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فانها مقطوع بقبولها إكراماً له ﷺ .

قال أحمد دحلان في كتابه تقريب الأصول ولهذا قال كثير من أئمة الطريق المقتدى بهم أن الاشتغال بالصلاة على النبي ﷺ من أعظم أسباب الفتح على العبد وأنها تقوم مقام الشيخ في التربية وقد وصل بها إلى معرفة الله تعالى كثير من العارفين ولم يكن لهم شيخ غير ذلك وكان أبو المواهب الشاذلي يقول لله عباد يتولى تربيتهم النبي ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه ﷺ .

وقال ابن عطاء الله في كتابه تاج العروس ما نصه من قارب فراغ عمره ويريد أن يستدرك ما فاته فليذكر بالأذكار الجامعة فانه إذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلاً كقوله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاه

نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وكذلك من فاته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه بالصلاة على رسول الله ﷺ فانك لو فعلت في جميع عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات لأنك تصلي على قدر وسعك وهو يصلي على حسب ربوبيته هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشراً بكل صلاة كما جاء في الحديث الصحيح فما أحسن العيش إذا أطعت الله فيه بذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ اه بحروفه .

وروي أنه ﷺ قال قال الله تعالى يا محمد جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك فقد ذكرني ومن أحبك فقد أحبني فقال النبي ﷺ ومن ذكرني فقد ذكر الله ومن أحبني فقد أحب الله (١) ، والمصلي ناطق بذكر الله اه .

وقال عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ليلاً ونهاراً ونذكر لاخواننا في ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب إظهاراً لمحبته ﷺ وإن جعلوا لهم ورداً كل يوم وليلة صباحاً ومساء من الف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال ثم قال ويحتاج المصلي إلى طهارة وحضور مع الله لأنها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وإن لم تكن الطهارة لها شرطاً في صحتها وصاحبها جالس بين يدي الله عز وجل في محل القرب يسأله أن يصلي على نبيه وإن كان الفضل لمحمد

---

(١) لم يعلم مخرجه .

ﷺ أصالة فانه هو الذي سن له أن يصلي عليه ليحصل المصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ما ذكرناه كان له أجر عظيم وهو من أولى ما يتقرب به اليه ﷺ وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثله ﷺ فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقرباً عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت هذه طريقة شيخنا نور الدين الشوني وكذلك العارف بالله الشيخ أحمد الزواوي فكان ورد نور الدين الشوني كل يوم عشرة آلاف صلاة وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين الف صلاة وقال لي ثمرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابه ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله ﷺ فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه ﷺ واعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي ﷺ من أقرب الطرق فمن لم يخدمه ﷺ الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل لجهله بالأدب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخي بالاكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ ولو كنت سالماً من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده إذا سكر لا يتعرض له الوالي أبداً بخلاف من لم يكن غلاماً له ويري نفسه على خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط فان جماعة الوالي يضربونه ويعاقبونه فانظر حماية الوسائط وما رأينا قط أحد تعرض لغلام الوالي إذا سكر أبداً إكراماً للوالي فكذلك خدام النبي ﷺ لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة إكراماً لرسول الله ﷺ فقد نفعت الحماية مع التقصير ما لا تنفعه كثرة

الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد إلى رسول الله ﷺ الاستناد الخاص وقد كان في زمن الشيخ نور الدين الشوني من هو أكثر منه علماً وعملاً ولكنه لم يكن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ كما كان يكثر الشيخ فلم يكن ينهض علمه وعمله إلى التقريب الذي كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقه ماشية وسائر العلماء والمجاذيب تحبه ووالله ليس مقصود كل صادق من جمع الناس على ذكر الله إلا المحبة في الله ولا من جمعهم على الصلاة على رسول الله ﷺ إلا المحبة فيه فافهم وقد قدمنا أوائل العهود أن صحبة النبي ﷺ البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته ﷺ وإن من كان له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله ﷺ ولو كان على عبادة الثقلين كما لا تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم إيمانهم بأحكامه .

وقد حكى الثعلبي في كتاب العرائس أن لله تعالى خلقاً وراء جبل قاف لا يعلم عددهم إلا الله ليس لهم عبادة إلا الصلاة على رسول الله ﷺ اهـ وقد حبب لي أن أذكر لك يا أخي جملة من فوائد الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ تشويقاً لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته الخالصة ويصير شغلك في أكثر أوقاتك الصلاة والتسليم عليه وتصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله ﷺ كما أشار اليه خبر أبي ابن كعب اني أجعل لك صلاتي كلها أي أجعل لك ثواب جميع أعمالي فقال له النبي ﷺ إذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك (١) ، فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه ، ومنها

---

(١) رواه الامام أحمد والترمذي وصححه والحاكم وصححه وحسنه المنذري .

النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله ﷺ بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ، ومنها أنها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش ، ومنها أنه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت في صحيفته ، ومنها أنها تقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ ، ومنها أنها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ، ومنها أنها تنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ ، ومنها أنها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها إلا منافق ظاهر النفاق ، ومنها رؤية النبي ﷺ في المنام وإن أكثر منها ففي اليقظة ، ومنها أن تقلل من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأكثرها نفعاً في الدنيا والآخرة وغير ذلك من الأجور التي لا تحصى وقد رغبتك بذكر بعض ثوابها فلازم يا أخي عليها فانها من أفضل ذخائر الأعمال وقد أمرني بها أيضاً الخضر عليه السلام وقال لازم عليها بعد الصبح كل يوم إلى طلوع الشمس ثم اذكر الله عقبها مجلساً لطيفاً فقلت له سمعاً وطاعة وحصل لي ولأصحابي بذلك خير الدنيا والآخرة وتيسير الرزق بحيث لو كان أهل مصر كلهم عائلتي ما حملت لهم هماً فالحمد لله رب العالمين اه ملخصا .

وقال أبو العباس التجاني كما نقله عنه في جواهر المعاني إن الله تعالى تكفل لمن صلى على حبيبه ﷺ أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلوات ولذلك سران السر الأول أن المصلي عليه ﷺ يجب على نبينا ﷺ مكافأته لمن صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم فلما توجه عليه ﷺ هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه في مكافأة من صلى عليه ﷺ

بأن يصلي عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة عشراً والسر الثاني أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية لرسوله ﷺ فمن رآه سبحانه وتعالى توجه اليه بالصلاة على حبيبه ﷺ اعتنى به وأحبه وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى إذا ثابر على الصلاة عليه ﷺ بحيث لو أتاه بذنوب أهل الأرض كلها من أول وجود العالم إلى آخره أضعافاً مضاعفة لأدخلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله وواجهه سبحانه وتعالى في بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له أعلى مراتب رضاه عنه وكان حكمه في الغيب كلما صعدت الملائكة إلى الله سبحانه وتعالى بصحيفة أعماله مملوءة بالسيئات يقول سبحانه وتعالى للملائكة إن له عناية بحبيبنا ﷺ فلا تكون سيئاته كسيئات غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيئاته كما تقع على غيره من أصحاب السيئات فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة عليه ﷺ لمثل أهل هذا الوقت أفضل لهم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي سمعتها فقط لا إنها هي أرفع درجة من القرآن فان القرآن هو أفضل الدرجات في التقرب إلى الله تعالى لكن لمن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فيكون تاليه حينئذ من أكبر السابقين وأعظم الفائزين برضى الله تعالى ولا قدرت لأهل هذا الوقت على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه العقول فان لله سبحانه وتعالى غيرة على كتابه لكونه حضرة القرب والتداني فمن خالط كتابه وأساء الأدب معه سبحانه وتعالى طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين الصلاة عليه ﷺ اه ملخصا .

ونقل الفاسي في شرح الدلائل عن القاضي أبي عبد الله السكاكي قال اعلم أن الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة فهو خير له

من الدنيا وما فيها فما الظن بعشر رحمات كم يدفع الله بها من البلايا والمحن ويستجلب ببركتها من لطائف المنن اهـ .

قال بعض العارفين من فاته كثرة الصلاة والصيام فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ فانه من صلى على النبي ﷺ مرة صلى الله عليه عشراً فلو فعل الانسان جميع الطاعات طول عمره ثم صلى الله عليه مرة واحدة لرجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عمله جميع عمره من جميع الطاعات لأنك تصلي على حسب وسعك والله يصلي عليك أي يرحمك على حسب ربوبيته عطية القوم على قدر أقدارهم هذا إذا كانت صلاة واحدة فكيف إذا صلى عليك عشراً بكل صلاة فما أحسن عيش من أطاع الله بذكره والصلاة على رسوله ﷺ فكم من صنائع صنعت لك وأنت لا تدري اهـ وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تخيط شيئاً في وقت السحر فضلت الابرة وطفيء السراج فدخل عليها النبي ﷺ فأضاء البيت بضوئه ووجدت الابرة فقالت ما أضوء وجهك يا رسول الله قال ويل لمن لا يراني يوم القيامة قالت ومن لا يراك يا رسول الله قال البخيل قالت ومن البخيل قال الذي لا يصلي علي إذا سمع باسمي (١) ، وقال الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي (٢) .

وقال عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه في كتاب الابريز إن الصلاة

---

(١) تقدم صحيفة ١١٨ .

(٢) رواه الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ورمز السيوطي لصحته وصححه العزيزي وحسنه المنذري .

على النبي ﷺ أفضل الأعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي ﷺ أنهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون إلى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لأهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون أخذوا في التسبيح فاذا أخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل بأهلها ولو كانوا عندما خلقوا أخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيئاً فهذا من بركة الصلاة على النبي ﷺ قال ابن المبارك وسألته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي ﷺ دون التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضي الله عنه لأن الجنة أصلها من نور النبي ﷺ فهي تحن اليه حنين الولد إلى أبيه وإذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لأنها تسقى منه ﷺ والملائكة الذين في أطراف الجنة وأبوابها يشتغلون بذكر النبي ﷺ والصلاة عليه ﷺ فتحن الجنة إلى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات قال رضي الله عنه ولولا إرادة الله ومنعه لخرجت إلى الدنيا في حياة النبي ﷺ وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات إلا أن الله تعالى منعها من الخروج اليه ﷺ ليحصل الايمان به ﷺ على طريق الغيب قال رضي الله عنه وإذا دخل النبي ﷺ الجنة وأمته فرحت بهم الجنة واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما أنا منكم ولا أنتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد أنبيائهم من النبي ﷺ اه باختصار مع تقديم وتأخير .

وقال أبو العباس التجاني في كتاب جواهر المعاني واعلم أنه ﷺ غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فرداً فرداً وعن صلاتهم عليه ﷺ وأقل مراتب غناه ﷺ أنه من لدن بعثته إلى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته ﷺ يكون له مع ثواب عمله بالغاً ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة إلى زيادة لهذا الثواب لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وإذا عرفت هذا فاعلم أنه ليست له حاجة إلى صلاة المصلين عليه ﷺ ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها ﷺ وإنما أمر الله العباد بالصلاة عليه ﷺ ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليعلمهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل به إلى الله تعالى فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به ﷺ معرضاً عن كريم جنابه ومدبراً عن تشريع خطابه كان مستوجباً من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة إلى الله إلا به ﷺ كالصلاة عليه ﷺ وامتثال شرعه فاذا فالصلاة عليه ﷺ فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به ﷺ في جميع التوجهات اهـ باختصار .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتاب أفضل الصلوات عن بعض العارفين أن من كان شأنه كثرة الصلاة على النبي ﷺ يحصل له الشرف الأكبر بكونه ﷺ يحضره عند سكرات الموت وهناك يهنأ برؤية ما أعد الله له من الحور والقصور والولدان وكثرة الأزواج والتهنئة بالسلام عليه من العزيز الغفار كما قال جل شأنه الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اهـ .

وقال الامام الشعراني رضي الله عنه في كتاب المنن فمن جعل الصلاة على رسول الله ﷺ شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لأن الله تبارك وتعالى هو السيد الأعظم وليس عنده أحد من الوسائط أفضل من رسول الله ﷺ فلا يرد تعالى له سؤلاً في شيء سأله فيه لأحد من أمته وإذا علم الانسان أن السلطان لا يرد كلام الوزير الأعظم عنده فمن العقل أن طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوائجه في الدنيا والآخرة اهـ .

ونقل الفاسي في شرح الدلائل عن محمد بن سعيد الخياط الرجل الصالح قال كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عدداً معلوماً أصليه على النبي ﷺ فاذا في بعض الليالي قد أكملت العدد فأخذتني عيناي وكنت ساكناً في غرفة فاذا بالنبي ﷺ قد دخل علي من باب الغرفه فأضاءت به نوراً ثم نهض نحوي وقال هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله فاستحيت أن يقبلني في فيِّ فاستدرت بوجهي فقبلني في خدي فانتبهت فزعاً في الحين ونبهت صاحبتي إلى جنبي وإذا بالبيت يفوح مسكاً من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام تجدها زوجتي في كل يوم وليلة فى خدى اهـ . ونقل أيضاً عن أبي قاسم المريد رحمه الله تعالى قال أبو القاسم لما قدم الشيخ أبو عمران البردعي على مالقة وجد بها الشيخ أبا علي يعني الخراز فاجتمعا يوماً في داري لطعام صنعته لهما قال أبو القاسم وكان بالحضرة والدي وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى أنها تحرمه حاسة الشم فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي يا أبا علي لك ثمانية أعوام لما أثرت فيك التصلية على النبي ﷺ فقال له يا سيدي زاد عندي كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران هذا يظهر

للأولاد الصغار ما هكذا حال من يكثر الصلاة على النبي ﷺ ثم قال له تنفس في كف والد الشيخ أبي القاسم فتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشيم والدي حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلي حتى بلغ الجيران روايح المسك ثم قال الشيخ أبو عمران أيظن أصحاب محمد ﷺ أنهم فازوا به دوننا والله لنزاحمهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً يصلون عليه ﷺ اه بحروفه .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني في كتابه سعادة الدارين عن شمس الدين البرشنيشي قال والاكثار من الصلاة على النبي ﷺ يثمر تمكن محبته من القلب وتمكن محبته ﷺ يثمر شدة الاعتناء به وبما كان ﷺ من الصفات والأخلاق وما هو مختص به فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به ولا يتوصل لذلك إلا بالمبالغة في حبه ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبي ﷺ وهي جامعة لذكر الله تعالى وذكر رسوله ﷺ وروي أنه ﷺ قال قال الله يا محمد جعلتك ذكراً من ذكري فمن ذكرك فقد ذكرني ومن أحبك فقد أحبني فقال النبي ﷺ ومن ذكرني فقد ذكر الله ومن أحبني فقد أحب الله (١) ، والمصلي ناطق بذكر الله ثم قال وإياك أن تترك لفظ السيادة ففيها سر عظيم لمن لازم هذه العبادة اه بحروفه قال سهل بن عبد الله

---

(١) لم يعلم مخرجه .

التستري الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني أن الله تعالى أمر بسائر العبادات ولم يفعلها بنفسه اه بحروفه .

قال أحمد الفاروقي النقشبندي في مكتوباته اشتغلت بالصلاة على النبي ﷺ بأنواعها وأقسامها ووجدتها يترتب عليها نتائج وثمرات عاجلة واهتديت بها إلى دقائق الولاية الخاصة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على رسول الله ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله ﷺ أفضل من مهج الأنفس ومن الضرب في السيف في سبيل الله (١) .

سبب تأليف دلائل الخيرات

نقل حسن العدوي في شرحه على دلائل الخيرات أن مؤلفها الامام محمد بن سليمان الجزولي رحمه الله كان في بعض أسفاره حضره وقت الصلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر فبينما هو كذلك إذ نظرت اليه صبية من مكان عال فقالت له من أنت فأخبرها فقالت له أنت الرجل الذي يثنى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر وبصقت في البئر ففاض ماؤها حتى ساح على وجه الأرض فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه أقسمت عليك بالله بما نلت هذه المرتبة فقالت بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله ﷺ فحلف يميناً أن يؤلف كتاباً في الصلاة على النبي ﷺ اه بحروفه .

---

(١) رواه الأصبهاني في ترغيبه وابن عساكر والتيمي وابن بشكوال والنميري عن أبي بكر الصديق موقوفاً .

وقال أبو العباس التجاني كما نقل عنه في جواهر المعاني أن الصلاة على النبي ﷺ عظيمة وهي باب الكمال وهي المدخل الأعظم ومن تركها لا يجد باباً من غيرها يدخل عليه ﷺ ثم قال وأن يستحضر صورة المصطفى ﷺ وأنه جالس بين يديه ﷺ بهيبة ووقار وإعظام وإكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه ويستحضر مع ذلك معاني الألفاظ اه بحروفه .

وقال محمد الرملي في كتابه النهاية عند قول المصنف ويسن (لكل) من مؤذن وسامع ومستمع وكذا مقيم لحديث ورد فيه رواه ابن السني (١) ، وذكره المصنف في أذكاره أن يصلي ويسلم على النبي ﷺ بعد فراغه أي من الأذان والاقامة اه بحروفه .

قال علي الشبراملسي في حاشيته على نهاية محمد الرملي عند قول الشارح أن يصلي ويسلم على النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني (٢) ، وحكمة مشروعية الصلاة عليهم أنهم لما بذلوا أعراضهم فيه لأعدائه فنالوا منهم وسبوهم أعطاهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء في السماء والأرض وأخلصهم بخالصة ذكرى الدار فالصلاة عليهم مندوبة لا واجبة بخلاف الصلاة على نبينا ﷺ إذ لم ينقل أن الأمم السابقة كان يجب عليهم الصلاة على أنبيائهم اه بحروفه ، وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي ﷺ إلا قاموا عن

---

(١) رواه ابن السني وذكره النووي في الأذكار عن أبي هريرة .

(٢) رواه البيهقي عن أبي هريرة ورواه الخطيب عن أنس ورمز السيوطي لصحته .

أنتن من جيفة (١) .

نقل السيد أبو بكر في حاشيته إعانة الطالبين عن ابن الجوزي قال فاذا كان المجلس الذي لا يصلى فيه يكون بهذه الحالة فلا غرو أن يتفرق المصلون عليه من مجلسهم عن أطيب من خزانة عطار وذلك لأنه ﷺ كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وكان إذا تكلم امتلأ المجلس بأطيب من ريح المسك وكذلك مجلس يذكر فيه النبي ﷺ تنمو منه رائحة طيبة تخترق السموات السبع حتى تنتهي إلى العرش ويجد كل من خلقه الله ريحها في الأرض غير الانس والجن فانهم لو وجدوا تلك الرائحة لاشتغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك أو خلق من خلق الله تعالى إلا استغفر لأهل المجلس ويكتب لهم بعدد هذا الخلق كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات سواء كان في المجلس واحد أو مائة الف كل يأخذ من هذا الأجر مثل هذا العدد وما عند الله أكثر وللصلاة على النبي ﷺ فوائد لا تحصى منها أنها تجلو القلب من الظلمة وتغني عن الشيخ وتكون سبباً للوصول وتكثر الرزق وإن من أكثر منها حرم الله جسده على النار وينبغي للشخص إذا صلى عليه أن يكون بأكمل الحالات متطهراً متوضئاً مستقبل القبلة متفكراً في ذاته السنية لأجل بلوغ النوال والأمنية وأن يرتل الحروف وأن لا يعجل في الكلمات اهـ بحروفه .

ونقل الامام عبد الوهاب الشعراني في طبقات الأولياء عن أبي المواهب الشاذلي قال استعجلت مرة في صلاتي عليه ﷺ لأكمل وردي

---

(١) رواه النسائي وأبو داود الطيالسي والبيهقي والضياء المقدسي عن جابر ورمز السيوطي لصحته وصححه العزيزي .

وكان الفاً فقال لي ﷺ أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الأفضل وإلا فكيفما صليت فهي صلاة والأحسن أن تبتدي بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي ﷺ والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اه بحروفه .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه أفضل الصلوات عن أحمد دحلان قال وبالجملة فالصلاة على النبي ﷺ نافعة بأي صيغة كانت ولا شيء أنفع لتنوير القلوب ووصول المريدين إلى الله تعالى منها فان المواظب على الصلاة على النبي ﷺ يحصل له أنوار كثيرة وببركتها يتصل بالنبي ﷺ أو يجتمع بمن يوصله اليه خصوصاً إذا كان مع الاستقامة وخصوصاً في آخر الزمان عند قلة المرشدين والتباس الأمور على الناس فمن أراد هداية الخلق وإرشادهم فعليه أن يأمر الناس عوامهم وخواصهم بالاستغفار والصلاة على النبي ﷺ اه بحروفه .

وقال ابن حجر في كتابه الزواجر الكبيرة الستون ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره ﷺ وذكر أحاديث كثيرة ليس هنا محلها ثم قال هذا هو صريح هذه الأحاديث لانه ﷺ ذكر فيها وعيداً شديداً كدخول النار وتكرر الدعاء من جبريل والنبي ﷺ بالبعد والسحق

ومن النبي ﷺ بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جداً فاقتضى أن ذلك كبيرة لكن هذا إنما يأتي على القول الذي قال به جمع من الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة أنه تجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر وهو صريح هذه الأحاديث وأما على ما عليه الأكثرون من عدم الوجوب فانه مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة اه باختصار . ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب الزواجر .

ونقل حسن العدوي في أول شرحه على دلائل الخيرات عن ابن عطية قال الصلاة على النبي ﷺ في كل حال واجبة وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه اه قال الحافظ السخاوي واختلف القائلون بالوجوب كلما ذكر اسمه الشريف هل هو على العين فيجب على كل فرد فرد سمع أو ذكر اسمه الشريف أو على الكفاية فاذا فعل ذلك البعض سقط عن الباقين فالأكثرون قالوا بالأول اه قال الحليمي وإذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر فان اتحد المجلس وكان مجلس علم ورواية سنن احتمل أن يقال أنه إذا ختم بها المجلس أجزأه لأن المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان كله حالة واحدة كالذكر المتكرر وإن لم يكن المجلس كذلك أني أرى كلما ذكر أن يصلى عليه ولا أرخص في تأخير ذلك إذ ليس ذكره ﷺ بأقل من حق العاطس اه (لطيفة) قال السخاوي هل يجب على النبي ﷺ أن يصلي على نفسه أو لا قال في بعض شروح الهداية إنها لا تجب وعندنا إنها واجبة عليه في الصلاة كغيره اه باختصار .

قال ابن حجر في الدر المنضود الاصح أنها واجبة عليه ﷺ كغيره في الصلاة وغيرها وعن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ابنة رسول

الله ﷺ قالت كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك (١) .

وقال محمد بن علان في شرحه على الاذكار النووية عند قوله ﷺ اللهم صل على محمد (٢) كان حكمته بعد التعليم للأمة أنه ﷺ كان يجب عليه الايمان بنفسه كما يجب على غيره فطلب منه تعظيماً بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره وفي هذا أشرف منقبة له ﷺ إذ الاصل في تعظيم النفس الامتناع فهذا الممتنع في حق غيره لكونه يجر إلى محذور من كبر أو نحوه ، ممدوح ومحبوب في حقه لأمن ذلك المحذور مع إظهار ما له من الشرف الاعلى لامته حتى يوفوه بعض حقه ﷺ اه بحروفه .

وقال محمد زعيتر النابلسي في كتابه كفاية الأنسان في الفصل الخامس والخمسين في فضل الصلاة على النبي ﷺ قال علماؤنا من جملة وسائل قبول الدعاء بدؤه بالصلاة على النبي ﷺ وختمه بها فان الصلاة على النبي ﷺ مقبولة في حقه على كل حال فاذا قبل الله عز وجل طرفي الدعاء فمن كرمه أن يقبل ما بينهما وقال بعض العارفين من داوم على الصلاة على النبي ﷺ في كل يوم خمسمائة مرة بنية خالصة رضاء لله تعالى وحباً في

(١) رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى ورمز السيوطي لحسنه .

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد وإذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد رواه ابن السني .

النبي ﷺ لا يمسه فقر وهي وسيلة لقضاء الحاجات وإجابة الدعوات وكشف الكربات اه بحروفه .

نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني في كتابه صلوات الثناء في معنى الصلاة هنا أقوال قال الحافظ السخاوي وأولى الأقوال ما قاله أبو العالية في معنى صلاة الله على نبيه ﷺ ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وقال الحليمي رحمه الله في شعب الايمان معناها التعظيم فاذا قلنا اللهم صل على سيدنا محمد إنما نريد اللهم عظم محمداً في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين وبالمقام المحمود وتقدمه على كافة المقربين اه بحروفه . قال القشيري الصلاة على النبي ﷺ تشريف له وزيادة تكرمه وعلى من دون النبي رحمة .

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم

تعظيمه عند ذكره قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه الأنوار المحمدية ومن علامات محبته ﷺ تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من أحب شيئاً خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده إذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة له وشوقاً اليه وتهيباً وتوقيراً قال أبو ابراهيم إسحاق التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره ﷺ او ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين

يديه ويتأدب بما أدبنا الله به وكان أيوب السختياني إذا ذكر النبي ﷺ عنده بكي حتى نرحمه وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم إذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر لونه وكان عبد الرحمن ابن القاسم إذا ذكر النبي ﷺ ينظر إلى لونه كأنه قد نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ وكان عبد الله ابن الزبير إذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع وكان الزهري من أهنأ الناس وأقربهم فاذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنك ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان ابن سليم من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وكان قتادة إذا سمع الحديث أخذه البكاء والعويل والزويل أي القلق والانزعاج اهـ بحروفه .

وقال القاضي عياض في شفائه فصل واعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله أدب قوماً فقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (١) ، ومدح قوماً فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وذم قوماً فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله

---

(١) الحجرات آية ـ ٢ .

استقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله ﷺ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به قال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى نرحمه فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي ﷺ كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسئله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت لك مستملياً يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (١) ، وحرمته حياً وميتاً سواء وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي ﷺ خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي اه ملخصا .

وقال الغزالي في احيائه روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله ﷺ يبكي ويقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبراً لتسمعهم .

---

(١) الحجرات آية ـ ٢ .

فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن (١) فأمتك كانت أولى بالحنين اليك لما فارقتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (٢) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب فقال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم (٣) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك في آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال عز وجل وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم (٤) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول (٥) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجراً تتفجر منه الأنهار فماذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك (٦) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فماذا بأعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالأبطح صلى الله عليك (٧) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله احياء الموتى فماذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقال لك الذراع لا تأكلني فاني مسمومة (٨) ، بأبي

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر ورواه ابن خزيمة وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن أنس .

(٢) النساء آية ـ ٧٩ . (٣) التوبة آية ـ ٤٤ .

(٤) الأحزاب آية ـ ٧ . (٥) الأحزاب آية ـ ٦٦ .

(٦) رواه الامام مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والطبراني عن أنس .

(٧) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي عن أنس .

(٨) رواه أبو داود وحسنه والدارمي والبيهقي عن جابر وحسنه الهيثمي .

أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا (١) ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا فلقد وطىء ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحاً في كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا قليل (٢) ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لم تجالس إلا كفؤاً لك ما جالستنا ولو لم تنكح إلا كفؤاً لك ما نكحت الينا ولو لم نؤاكل إلا كفؤاً لك ما وآكلتنا فلقد والله جالستنا ونكحت الينا وآكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلفك ووضعت طعامك على الأرض ولعقت أصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك وسلم (٣) .

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم

كثرة الشوق إلى لقائه ﷺ ، قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في كتابه الأنوار المحمدية إن علامات محبته كثرة الشوق إلى لقائه وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم إذا اشتد بهم الشوق وأزعجتهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله ﷺ واستشفوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به ﷺ اهـ وعن عائشة رضي الله عنها أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول

---

(١) نوح آية ـ ٢٦ .
(٢) هود آية ـ ٤٠ .
(٣) هذا الحديث غريب بطوله من عمر .

الله ﷺ ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً (١) فنزل قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (٢) ، وقيل نزلت هذه الآية في عبد الله بن زيد الأنصاري أنه أتى النبي ﷺ فقال والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من نفسي ومالي وولدي وأهلي ولولا أني آتيك فأراك لرأيت أن أموت وبكى الأنصاري فقال له رسول الله ﷺ ما أبكاك قال بكيت أن ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ونكون نحن إن دخلنا الجنة دونك فلم يحر النبي ﷺ بمعنى أي لم يرجع اليه بقول (٣) فأنزل الله الآية ، وذكر مقاتل أن عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي ﷺ قد توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحداً فكف بصره وعن عبدة بنت خالد بن معدان وهو من التابعين قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم ولما احتضر بلال نادت امرأته وا حرباه فقال وا طرباه غداً القى الأحبة محمداً وحزبه ، ويحكى أنه رؤيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل بماذا قالت بمحبتي للنبي

---

(١) رواه الطبراني عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس .
(٢) النساء آية ـ ٦٨ .
(٣) رواه البيهقي عن عامر الشعبي مرسلا .

ﷺ وشهوتي النظر اليه فنوديت من اشتهى النظر إلى حبيبنا فنستحي أن نذله بعتابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه .

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم

الاحتفال بمولده وإظهار الفرح والسرور وجمع أهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين وإطعامهم محبة له ﷺ قال علي نور الدين الحلبي في سيرته النبوية في آخر الجزء الثالث وكانت ولادته ﷺ يوم الاثنين في شهر ربيع الأول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي وحكى القضاعي إجماع أهل التاريخ عليه وقيل لثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع اه ملخصا .

وقال الامام يحيى النووي رضي الله عنه في كتابه تهذيب الأسماء واللغات بعد أن ذكر اختلاف العلماء في عام ولادته ﷺ والصحيح المشهور أنه ولد عام الفيل وقيل بعده بثلاثين سنة وقيل بعده بأربعين سنة وقيل بعده بعشر سنين والصحيح المشهور أنه ﷺ ولد عام الفيل وعليه الاجماع واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول واختلفوا هل هو في اليوم الثاني أم الثامن أم العاشر أم الثاني عشر فهذه أربعة أقوال مشهورة اه ملخصا .

قال الخوارزمي وافق مولده عشرين مضت من شهر نيسان اه ونقل صاحب الابريز أنه سأل شيخه عن عام ولادة النبي ﷺ وشهره ومدة حمله وذكر اختلاف العلماء في ذلك كله فأجاب رضي الله عنه عن كشف وتحقيق فقال الواقع في نفس الأمر أنه ﷺ ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل وببركة وجوده ﷺ بمكة طرد الله الفيل عن أهلها وذكر أنه

سأله عن شهر الولادة ويومه فان العلماء اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل في سابعه واختاره الأكثرون وقيل في ثامنه وقيل في عاشره وقيل في ثاني عشر فقال رضي الله عنه أنه ولد عليه الصلاة والسلام في سابع ربيع الأول وهذا هو الواقع في نفس الأمر يعني أنه ولد ليلة السابع منه وأما مقدار مدة حمله ﷺ عشرة أشهر هذا هو الصحيح ثم ذكر أنه سأله عن وقت ولادته ﷺ فقال رضي الله عنه الذي واقع في نفس الأمر أنه عليه الصلاة والسلام ولد آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص أمه إلى طلوع الفجر والمدة التي بين انفصاله ﷺ من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الأحاديث وفخمت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها إلى يوم القيامة وفي تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الغوث والأقطاب السبعة وأهل الدائرة رضي الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الأمة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره اه باختصار مع تقديم وتأخير .

وقال أحمد بن خلكان في كتابه تاريخ وفيات الأعيان في ترجمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وأما احتفاله بمولد النبي ﷺ وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو

خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة أو أكثر منها قبة له والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل قبة جوق من الأغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقاً وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لأجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماع بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم قال فعند ذلك يقدم السماط في الميدان ويكون سماطاً عاماً فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ثم يطلب واحداً واحداً من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكرهم من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم قال فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود إلى بلده فيدفع لكل شخص شيئاً من النفقة اه ملخصا .

وقال أحمد بن عبد الغني عابدين في شرحه على مولد ابن حجر اعلم

أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه ﷺ وأول من أحدثه الملك المظفر صاحب اربل كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالاً هائلاً وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد أنه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم وكان يصرف على المولد فى كل سنة ثلاثمائة الف دينار وقال ابراهيم الحلبي قد صنف ابن دحية سنة ٦٠٤ للملك المظفر كتاباً في المولد الشريف سماه التنوير بمولد النبي البشير فأجازه بألف دينار اهـ ونقل ابن حجر عن شمس الدين ابن الجزري قال وأكثر الناس عناية بذلك أهل مصر والشام وأنه شاهد من الظاهر برقوق سلطان مصر سنة ٧٨٥ وامرائه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكورة من كثرة الطعام وقراءة القرآن والاحسان للفقراء والقراء والمداح ما أبهره وأنه صرف على ذلك نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب ، قال غيره وزاد ذلك في زمن السلطان الظاهر أبي سعيد جقمق على ما ذكر بكثير ، وكان لملوك الاندلس والهند ما يقارب ذلك أو يزيد عليه اهـ ، وقد أكثر الامام أبو شامة شيخ الامام النووي الثناء على الملك المظفر بما كان يفعله من الخيرات ليلة المولد الشريف وثناء هذا الامام الجليل على هذا الفعل الجميل في هذه الليلة أدل دليل على أن عمل المولد بدعة حسنة لا سيما .

وقد ذكر أبو شامة هذا الثناء الفائق في كتابه الذي سماه البواعث على انكار البدع والحوادث وهذا الفضل إذا خلا عن المفاسد وعبارة أبي شامة ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم

مولد النبي ﷺ من الصدقات وفعل الخيرات وإظهار الفرح والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان إلى الفقراء مشعر بمحبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكراً لله على ما من به من ايجاده ﷺ وفيه إغاظة للكفرة والمنافقين اه .

وقال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه الانوار المحمدية وليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر ، وولد ﷺ في مكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف وأرضعته ﷺ ثويبة عتيقة أبي لهب أعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه خفف عني في كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعي هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وإن ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي ﷺ وارضاعها له الرائي له أخوه العباس بعد سنة من وفاة أبي لهب ، قال ابن الجزري فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي بفرحه ليلة مولد النبي ﷺ فما حال المسلم الموحد من أمته ﷺ يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته ﷺ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً اه .

وقال أحمد عابدين في شرحه على مولد بن حجر عند قول المصنف

فحينئذ ولدته ﷺ (تنبيه) جرت العادة بأنه إذا ساق الوعاظ مولده ﷺ وذكروا وضع أمه له قام الناس عند ذلك تعظيماً له ﷺ وهذا القيام بدعة حسنة لما فيها من إظهار الفرح والسرور والتعظيم بل مستحبة لمن غلب عليه الحب والاجلال لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وقد وجد القيام عند ذكر اسمه الشريف من عالم الامة ومقتدى الأئمة ديناً وورعاً الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره وقد اتفق أن منشداً أنشد قصيدة الامام الصرصري :

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الأشراف عند سماعه
قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

وكان عنده القضاة والأعيان فلما وصل آخر البيت نهض الشيخ للحال قائماً على قدميه وقام جميع من بالمجلس وحصل للناس ساعة طيبة وأنس عظيم ويكفي ذلك في الاقتداء .

وقال أحمد دحلان في كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية ومن تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد والقيام عند ذكر ولادته ﷺ وإطعام الطعام وغير ذلك مما يعتاد الناس فعله من أنواع البرقان ذلك كله من تعظيمه ﷺ .

وقد سئل الامام المحقق أبو زرعة العراقي عن عمل المولد هل هو مستحب أو مكروه وهل ورد فيه شيء وهل نقل فعله عمن يقتدى به فأجاب رحمه الله بأن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف إذا انضم إلى ذلك فرح وسرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم غير ذلك من السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروهاً فكم من بدعة مستحبة بل واجبة اه قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه لان أجمع نفراً من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب إلي من أن أدخل سوقكم فأشتري رقبة فأعتقها [1] ، وقال ابراهيم الحلبي الحنفي في روح السير بعدما نقل استحسان فعل المولد عن جملة من الأعيان ما ملخصه أما إذا حصل بسبب ذلك شيء من المنكرات كاجتماع النساء في عملهن المولد مع رفع أصواتهن بالغناء فهو حرام في جميع الأديان فان نفس رفع صوت النساء عورة فضلاً عن ضم الغناء اليه اه .

يقول الفقير رشيد بن مصطفى الراشد عفا الله عنه الصحيح في مذهبنا الشافعي أن صوت المرأة ليس بعورة كما نقله الباجوري في حاشيته على ابن قاسم أن صوت المرأة ليس بعورة فلا يحرم سماع صوت المرأة ولو مغنية إلا عند خوف الفتنة بأن كان لو اختلا الرجل بها لوقع بينهما محرم اه .

وقال النووي في منهاجه يكره الغناء بلا آلة وسماعه قال شارحه الخطيب الشربيني بلا آلة من الملاهي المحرمة واستماعه من الأجنبية أشد كراهة فان خيف من استماعه منها أو من أمرد فتنة فحرام أقول وهذا هو المعتمد في مذهبنا والله أعلم اه .

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو الشيخ موقوفاً .

ونقل البجيرمي في حاشيته على منهج زكريا الأنصاري قال الامام الغزالي الغناء إن قصد به ترويح القلب على الطاعة فهو طاعة أو على معصية فهو معصية أو لم يقصد به شيء فهو لهو معفو عنه اه ولنرجع إلى كلام أحمد عابدين قال ونقل ابراهيم الحلبي في روح السير عن ابن حجر قال إن قاصدي الخير وإظهار الفرح والسرور بمولد النبي ﷺ والمحبة له يكفيهم أن يجمعوا أهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم محبة له ﷺ فان أرادوا فوق ذلك أمروا من ينشد من المدائح النبوية والأشعار المتعلقة بالحث على الأخلاق الكريمة مما يحرك القلوب إلى فعل الخيرات والكف عن البدع والمنكرات أي لأن من أقوى الأسباب الباعثة على محبته ﷺ سماع الأصوات الحسنة المطربة بانشاد المدائح النبوية إذا صادفت محلاً قابلاً فانها تحدث للسامع شكراً ومحبة له ﷺ .

ثم قال أحمد عابدين فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المبرات وكثرة الصلاة عليه ﷺ مع حبه الموصل إلى قربه وحكى بعضهم أنه وقع في خطب عظيم فرزقه الله النجاة بمجرد أن خطر عمل المولد النبوي بباله ، فينبغي لكل صادق في حبه أن يستبشر بشهر مولده ﷺ ويعقد فيه محفلاً لقراءة ما صح في مولده من الآثار فعسى أن يدخل بشفاعته مع السابقين الأخيار فان من سرت محبته ﷺ في جسده لا يبلى في القبر ، ولم تحصل مرتبة الشفاعة لأهلها إلا بواسطة حبهم لجنابه الأعلى وإذا كان الشفعاء الأبرار أورثهم حبه ﷺ في غيرهم فلا أقل أن يورث عمل المولد الشفاعة في صاحبه وإن نزلت محبته عن محبتهم في المقدار وما زال بحمد الله تعالى في كل عصر طائفة من الاسلام ملتزمين له غاية

الالتزام حتى توسعوا فيه فعملوه في سائر شهور العام محبة بجنابه الشريف عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم فانه إذا لم يكن من ذلك فائدة إلا كثرة الصلاة والتسليم عليه ﷺ لكفى اه بتصرف .

حدثنا أخونا الشيخ عيسى البيانوني الحلبي رحمه الله قال كنت معتاداً في شهر ربيع الاول من كل عام أن أعمل وليمة وأقرأ قصة المولد النبوي الشريف فجاءتني سنة من السنين وليس لي قدرة على صنع الوليمة فضقت ذرعاً وزاد حزني وأسفي ففي ذات يوم أتاني حمال يحمل إلى بيتي أرزاً وسمناً وكثيراً من حوائج الحفلة فقلت له من أين هذا قال إنه من سعيد أفندي البيروتي ياللعجب إنني لم أطلب من هذا الرجل شيئاً وإنه فقير مثلي فما هو الداعي يا ترى ثم ذهبت إلى الرجل وسألته عن القصة فقال إن رسول الله ﷺ أتاني في المنام وأخبرني أنك تريد صنع وليمة وليس عندك من المال ما يكفيك فأرسلت لك تلك الحوائج امتثالاً لأمره ﷺ قال الشيخ عيسى وهذا سعيد أفندي أخبرني أنه رأى رسول الله ﷺ مرتين يقظة اه .

قال الفقير جامع هذا الكتاب رشيد بن مصطفى الراشد عفا الله عنه كانت عادتي أوائل شهر ربيع الأول من كل عام أقيم وليمة جامعة أدعو فيها الأقارب والأحباب ومداحي الرسول ﷺ ونقرأ قصة المولد النبوي الشريف احتفالاً بذكر مولد سيد الكائنات ﷺ ففي اليوم الثامن عشر من شهر شوال سنة الخامسة والخمسين والثلاثمائة والألف رأيت فيما يرى النائم أن موعد الحفلة قد آن وإني أقوم بعمل الحفلة التي أقيمها كل عام فقلت لأهلي لا تكثروا

الطعام فاني لا أريد أن أدعو أكثر من خمسين رجلاً ثم خرجت أطلب المدعوين فلم أجد أحداً أدعوه فرجعت بالخيبة فرأيت أهلي قد أعدوا الطعام فأخبرتهم الخبر وحزنا على عدم التسهيل ثم خرجت ثانية أتجول وأطلب أناساً أدعوهم وفيما أنا سائر رأيت رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر وطلبت منه أن يتكرم بتشريف منزلي فتنازل ﷺ بالقبول فأخذت يده الشريفة اليسرى بيدي اليمنى وسرنا حتى إذا صرنا داخل الغرفة وكانت متجهة نحو الغرب جلس ﷺ متجهاً نحو الشرق ثم أحضرت المائدة وجلست أمامه وجعلت أنظر إلى وجهه الشريف فاذا هو ينظر إلي وهو يتبسم يا لشدة الفرح ويالعظيم السرور أرسول الله ﷺ يشرف منزلي أأجالس الآن أشرف من أظلته السماء وأقلته الغبراء أأناجي أكرم مخلوق وأعزه على الله وما علي إذا حضر صاحب الحفلة أن لا يحضرها أحد :

فليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

وقد تحقق ما رأيته في المنام فانني صنعت الوليمة المعتادة في ربيع الاول فهطلت عند المساء أمطار غزيرة منعت أكثر المدعوين من حضور الحفلة وبالرغم من ذلك فقد كانت حفلة شائقة تجلت فيها روحانية الرسول ﷺ وحصل من الخشوع والسرور ما الله به أعلم اه .

وقال بعض الصالحين كان شيخي له عادة كل عام يقرأ قصة المولد الشريف ويحتفل فيه احتفالاً عظيماً فجاءت سنة احدى وستين وثلاثمائة والف بلغ فيها شنبل الحنطة سبعين ليرة سورية وحصل فيها كرب عظيم لبعض الناس فلما جاء وقت إقامة حفلة المولد الشريف صار شيخي يستعد لها فقال بعض الناس ليت الشيخ هذه الدراهم الذي يريد أن ينفقها على قراءة المولد الشريف ينفقها على الفقراء والمساكين كان أفضل فبلغ شيخي هذه

المقالة وكنت في حالة لا يغيب رسول الله ﷺ عن عيني طرفة عين فقال شيخي أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال يا رسول الله الانفاق على قراءة مولدك أفضل أو على الفقراء والمساكين فقال ﷺ انفاق كل درهم على قراءة المولد أفضل من إنفاق مائة درهم على الفقراء والمساكين ﷺ اهـ .

وقال الحافظ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله في كتابه الوسائل شرح الشمائل ما من بيت أو مسجد أو محلة قرىء فيه مولد النبي ﷺ إلا حفت الملائكة بأهل ذلك المكان وعمهم الله بالرحمة والمطوقون يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وقربائيل وعينائيل والصافون والحافون والكروبيون فانهم يصلون على من كان سبباً لقراءة مولد النبي ﷺ وما من مسلم قرىء في بيته مولد النبي ﷺ إلا رفع الله تعالى القحط والوباء والحرق والآفات والبليات والنكبات والبغض والحسد وعين السوء واللصوص عن أهل ذلك البيت فاذا مات هون الله تعالى عليه جواب منكر ونكير وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر اهـ .

حكي أنه كان في زمن أمير المؤمنين هارون الرشيد شاب في البصرة مسرف على نفسه وكان أهل البلد ينظرون اليه بعين التحقير لأجل أفعاله الخبيثة غير أنه كان إذا قدم شهر ربيع الأول غسل ثيابه وتعطر وتجمل وعمل وليمة واستقرأ فيها مولد النبي ﷺ ودام على هذا الحال زمناً طويلاً ثم لما مات سمع أهل البلد هاتفاً يقول احضروا يا أهل البصرة واشهدوا جنازة ولي من أولياء الله فانه عزيز عندي فحضر أهل البلد جنازته ودفنوه فرأوه في المنام وهو يرفل في حلل سندس واستبرق فقيل

له بما نلت هذه الفضيلة قال بتعظيم مولد النبي ﷺ اه .

وقال السيوطي في كتابه الفتاوى في باب الوليمة وقد سئل عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع وهل هو محمود أو مذموم وهل يثاب فاعله أو لا ، قال والجواب عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماطاً يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف .

وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني عن عمل المولد فأجاب بما نصه أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا قال وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى (١) ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك

---

(١) رواه البخاري ومسلم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس .

اليوم وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه فهذا ما يتعلق بأصل عمله (وأما ما يعمل فيه) فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والاطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة ، وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به وما كان حراماً أو مكروهاً فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى اه بحروفه .

قال السيوطي في فتاويه المذكورة وقد ظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي ﷺ إظهاراً للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريعاً لأمته كما كان يصلي على نفسه كذلك فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات اه بحروفه .

(تنبيه) اعلم أن العلماء ذكروا في كتبهم علامات لمحبته ﷺ والعبد الفقير إلى مولاه رشيد الراشد ذكرت في كتابي هذا علامات لمحبته وزدت أيضاً ثمرات لمحبته ﷺ ولم يسبقني في ذلك أحد من العلماء لله الفضل والمنة .

الفصل الثالث

في ثمرات محبته صلى الله عليه وسلم

ولمحبة رسول الله ﷺ ثمرات منها أن يحشر المحب معه لقوله ﷺ من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم [1] ، وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت [2] ، قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الضياء والطبراني عن أبي قرصافة ورمز السيوطي لصحته .
(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أنس .

المرء مع من أحب (١) ، وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت قال فاني أحب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ (٢) ، وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ العبد مع من أحب وله ما اكتسب (٣) .

قال الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله ﷺ المرء مع من أحب (٤) ، أي مصاحب له في الدرجة العلية فينبغي مصاحبة الأخيار والتباعد عن الأشرار فمن أحب رسول الله ﷺ كان معه في درجته لا من كل وجه ومعنى محبته امتثال أوامره ﷺ اه ملخصا .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ المرء مع من أحب (٥) ، طبعاً وعقلاً وجزاء ومحلاً فكل مهتم بشيء فهو منجذب اليه وإلى أهله بطبعه شاء أم أبى وكل امريء يصبوا إلى مناسبه رضي أم سخط فالنفوس العلوية تنجذب بذواتها وهممها وعملها إلى أعلى والنفوس الدنية تنجذب بذواتها إلى أسفل ومن أراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الأعلى أو الأسفل فلينظر أين هو ومع من هو في هذا العالم فان الروح إذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تنجذب اليه في الدنيا

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود .
(٢) رواه الامام أحمد وابن حبان عن أبي ذر وحسنه المنذري .
(٣) رواه الامام أحمد وأبو داود والطبراني عن جابر ورمز السيوطي لحسنه .
(٤) رواه الترمذي والدار قطني ورمز السيوطي لصحته .
(٥) تقدم في أول الصحيفة .

وقيل المراد هنا من أحب قوماً بإخلاص فهو في زمرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم قال أنس ما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث وفي ضمنه حث على حب الأخيار رجاء اللحاق بهم في دار القرار والخلاص من النار اهـ باختصار .

وقال العزيزي في شرحه على الجامع الصغير عند قوله ﷺ من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم (١) ، ظاهره وإن لم يعمل بعملهم ويحتمل أن محبته لهم تجده إلى الفعل بأعمالهم اهـ باختصار .

ومن ثمرات محبته صلى الله عليه وسلم

أن يكون المحب معه ﷺ في الجنة لقوله ﷺ من أحبني كان معي في الجنة (٢) ، وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في الجنة (٣) ، وعن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة (٤) ، قال الشهاب الخفاجي وليس المراد بكونه معه أنه مساو له في منزلته وعلو مرتبته وإنما المراد أنه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وإن كانت مراتبهم متفاوتة اهـ .

---

(١) تقدم صحيفة ٣٢٩ .
(٢) رواه الأصفهاني في ترغيبه عن أنس .
(٣) رواه الامام أحمد والترمذي واللفظ له وحسنه عن علي .
(٤) رواه الترمذي وحسنه عن أنس وحسنه المنذري .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم (١) ، فمن أحب أولياء الرحمن فهو معهم في الجنان ومن أحب حزب الشيطان فهو معهم في النيران اه وفيه بشارة عظيمة لمن أحب الصوفية أو تشبه بهم وإنه يكون مع تفريطه بما هم عليه معهم في الجنة وله ما اكتسب اه وقال أيضاً عند قوله ﷺ المرء مع من أحب (٢) ، قال بعض الصوفية قلت لشيخنا يا سيدي إذا ارتقى الولي إلى المرتبة العظمى كالقطبية هل يرقي بعض جماعته كما هو الواقع في أبناء الدنيا من أهل الولايات فتبسم وحسن رجائي وقال ما لا يحل كشفه وفي أثنائه هم القوم لا يشقى جليسهم اه بحروفه .

ومن ثمرات محبته صلى الله عليه وسلم

رؤيته في المنام فان زادت محبته ﷺ فسيراه في اليقظة قال بعض العارفين من قتلته محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته منادمته .

قال أبو عبد الله محمد الرصاع في كتابه تحفة الأخيار لما تقررت منزلة هذه الأمة عند ربها وثبت فضلها بفضل نبيها وسادت على سائر الأمم بشدة محبتها في النبي الأمي المحترم وكان خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به وهم الصحابة الكرام والسادة الأعلام الذين حازوا قصب السبق وفازوا بصحبة سيد الخلق ومشاهدة أنوار حبيب الحق وبقي من بعدهم الذين نقلت لهم آياته وتليت عليهم صفاته وثبتت عندهم معجزاته وتوالت عليهم خيراته وبركاته فآمنوا به وصدقوه واتبعوا النور الذي أنزل

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٠ .   (٢) تقدم صحيفة ٣٣٠ .

معه فحققوا في تصديقهم به علم اليقين وثبت عندهم بالقطع أنه الصادق المصدوق الأمين تمنوا بقلوبهم وأنفسهم أن لو شاهدوا في حياتهم النور المبين وتمتعوا برؤيته بعين اليقين جبر الله سبحانه وتعالى صدع قلوبهم برؤيته في النوم ومشاهدته وحقق لهم أن ما يرونه من صفاته حق وما يشاهدونه من ذاته صدق وإذا رآه المؤمن المحب في نومه انشرح له صدره واستنار قلبه وتقوى إيمانه وتحقق إيقانه فمن اشتاق إلى رؤية النبي ﷺ وغلب الحب على قلبه في سيد الأنام ولم يكن في قلبه غيره من حب الحطام صار قلبه مرآة يظهر فيها صاحب بديع الصفات ورؤيته صحيحة ومشاهدته في المنام قطعية فما بينك وبين ذلك إلا أن تطهر قلبك وتقوي حبك فان الصادق المصدوق قد قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي (١) ، فمها اشتقت إلى مشاهدة بدر التمام وحبيب الملك العلام فقو حبك وصف نفسك وعمر أوقاتك بالصلاة عليه حتى تملأ جوانح زوايا قلبك بالنور وتتلاشى منها غياهب الاغيار وتنطبع فيه صورة الهاشمي المختار ﷺ اه باختصار .

وقال العارف بالله عبد الله ابن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس شرح مختصره لصحيح البخاري عند قول النبي ﷺ تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل على صورتي ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (٢) ، واختلف

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي عن أنس ورواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال السيوطي هذا الحديث متواتر .

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة .

العلماء في هذا فمنهم من قال إن الصورة التي لا يتمثل الشيطان عليها هي الصفة التي توفي ﷺ عليها حتى قالوا وتكون في لحيته عدة تلك الشعرات البيض التي كانت فيها وقال بعضهم حتى تكون رؤياه في دار الخيزران وهذا تحكم على عموم الحديث وتضييق للرحمة الواسعة ومنهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته عليه الصلاة والسلام أصلاً جملة كافية فمن رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي ومن رآه على صورة غير حسنة فرؤياه ﷺ حق وذلك القبح في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شين فتلك الجارحة من الرائي فيها خلل من جهة الدين وهذا هو الحق وقد جرب هذا فوجد على هذا الأسلوب سواء بسواء لم ينكسر وبهذا تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه عليه الصلاة والسلام حتى يتبين للرائي هل عنده خلل في دينه أولاً ، لأنه ﷺ نور فهو مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين وكذلك ذكروا في كلامه عليه الصلاة والسلام في النوم إنه يعرض على سنته عليه الصلاة والسلام فما وافقها مما سمعه الرائي فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي فانه ﷺ ما ينطق عن الهوى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فتكون رؤيا الذات المباركة حقاً ويكون الخلل قد وقع في سمع الرائي وهو الحق الذي لا شك فيه قال رحمه الله وهل تحمل الخواطر التي تخطر لارباب القلوب بتمثيله ﷺ في بعض المخاطبات التي يخاطبون بها على لسانه عليه الصلاة والسلام وتشكل صورته المباركة في عالم سرائرهم في بعض المحاضرات والمحادثات التي من عادة طريقهم المبارك على أنها مثل رؤيا المنام فتكون حقاً أم لا فاعلم وفقنا الله وإياك أن خواطر أرباب القلوب حق بحسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية وإنها أصدق من مرائي غيرهم لما من

عليهم من تنويرها وركتها دون إشارة من قبله ﷺ ورؤياه ﷺ من مبارك وغيره حق فكيف بها إذا اجتمعا فذلك تأكيد في صدقها وقد بينا خواطر الرجال في ما موضع من الكتاب فاذا اجتمع ما ذكرنا من تشكل صورته المباركة أو كلامه المبارك للمباركين فقد اجتمع على تصديق ذلك أدلة الكتاب والسنة وكفى في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل بصورتي لأنه لفظ عام ولأجل حمل العام على عمومه وما نفاه عليه الصلاة والسلام من طريق الباطل الذي هو طريق الشيطان وتخيلاته لم يبق أن يكون إلا حقاً لكن بالشرط وهو أن يعرض على كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام فما وافق فامض وإلا فلا اه باختصار .

وقال رحمه الله في شرحه المذكور عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي [1] ، ظاهر الحديث يدل على حكمين أحدهما أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة والثاني الاخبار بأن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام والكلام عليه من وجوه منها أن يقال هذا على عمومه في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد مماته أو كان هذا في حياته فقط وهل يتمثل بغيره من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين أو هذا من الأمور الخاصة به عليه الصلاة والسلام وهل هذا لكل من رآه مطلقاً أو خاصاً لمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه الصلاة والسلام أما قولنا هل هذا على العموم في حياته عليه الصلاة والسلام وفي مماته أو في حياته لا غير اللفظ يعطي

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة ورواه الطبراني عن أبي بكر ورواه الدارمي عن أبي قتادة ورواه أبو نعيم عن يحيى وهو حديث متواتر .

العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من هو في دار البقاء يرى في دار الفناء وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما أنه قد يقع في عدم التصديق بعموم قول الصادق عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزه كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله عز وجل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى فضرب قبر الميت أو هو نفسه ببعض البقرة فقام حياً سوياً وأخبرهم بقاتله وذلك بعد أربعين سنة على ما ذكره أهل العلم لأن بني اسرائيل تأخر أمرهم في طلب البقرة على الصفة التي نعتت لهم أربعين سنة وحينئذ وجدوها وكما أخبر أيضاً في السورة نفسها في قصة العزير وقصة ابراهيم عليه السلام في الأربعة من الطير وكيف قص علينا في شأنها فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سبباً لحياته وجعل دعاء ابراهيم سبباً لاحياء الطيور وجعل تعجب العزير سبباً لاحيائه واحياء حماره بعد بقاءه مائة سنة ميتاً قادر أن يجعل رؤيته ﷺ في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة وقد ذكر بعض الصحابة وأظنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى النبي ﷺ في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكراً فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي ﷺ وأظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له جبة ومرآة وقالت له هذه جبته وهذه مرآته ﷺ قال رضي الله عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي ﷺ ولم أر لنفسي صورة وقد ذكر عن السلف والخلف إلى هلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم وكانوا ممن يحملون هذا الحديث على ظاهره فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها

فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وإن كان مصدقاً بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق المادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك ، وأما قولنا هل جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مثله عليه الصلاة والسلام في ذلك لا يتمثل الشيطان على صورهم أو هذا خاص به صلوات الله عليه وعليهم أجمعين فليس في الحديث ما يدل على الخصوص قطعاً ولا على العموم قطعاً ولا هذه الأمور مما يؤخذ بالقياس ولا بالعقل وما يعلم من علو مكانتهم عند الله تعالى يشعر أن العناية تعمهم أجمعين لأنهم صلوات الله وسلامه عليهم أتوا إلى إزالة الشيطان وخزيه فاشعر ذلك أن الشيطان لا يتمثل بصورهم المباركة كما أخبر عليه الصلاة والسلام فى كرامته وكرامتهم أن لحومهم على الأرض حرام (١) ، حتى تخرجهم كما جعلوا فيها كذلك يساوونه في هذه الكرامة والله أعلم ، وأما قولنا هل ذلك على عمومه لكل من رآه عليه الصلاة والسلام أو خاص فاعلم أن الخبر المقطوع به والمنصوص عليه والمشار اليه بأدلة الشرع وقواعده إنما هو لأهل التوفيق ويبقى في غيرهم على طريق الرجاء للجهل بعاقبتهم فلعلهم ممن سبقت لهم السعادة في الأزل فلا نقطع باليأس عليهم من الخير وفي هذا الحديث إشارة وهي أنه كما أخبر ﷺ أن في آخر الزمان من أمته من يود أنه

---

(١) آخر حديث أوله من أفضل أيامكم يوم الجمعة رواه الامام أحمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم عن أوس وحسنه المنذري ورمز السيوطي لحسنه .

خرج عن أهله وماله وأن يكون رآه (١) ، أبقى لهم هذا التأنيس العظيم بأنه من رآه في النوم فسيراه في اليقظة فطمعت لذلك نفوس المحبين الصادقين لكن صاحب الشك لا يثبت له في خير قدم وإذا تتبعت أحوال الذين روي عنهم أنهم رأوه ﷺ تجدهم مع التصديق بهذا الحديث محبين فيه ﷺ حباً يزيدون فيه على غيرهم وقد صح عندي عن بعض الأشخاص الذين ذكرتهم قبل في أول الكلام على الحديث أنه صح عنده من طريق لا شك فيه أنه لما رآه في بعض مرائيه أقبل عليه ﷺ إقبالاً عجيباً فقال له يا رسول الله بم استوجبت أنا هذا فقال له ﷺ بحبك فيَّ فلم يجعل له سبباً إلى رفع منزلته غير حبه له اهـ ملخصا .

وقال ابن حجر في شرح شمائل الترمذي عند قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي (٢) ، قال جماعة محل هذا إذا رآه ﷺ في صورته التي كان عليها وبالغ بعضهم فقال بصورته التي قبض عليها ومن هؤلاء ابن سيرين رحمه الله فانه صح عنه أنه كان إذا قصت عليه رؤياه ﷺ قال للرائي صف لي الذي رأيته فان وصف له صفة لم يعرفها قال لم تره وقال آخرون لا يشترط ذلك منهم ابن العربي رضي الله عنه قال ما حاصله رؤيته عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة إدراك للحقيقة وبغيرها إدراك للمثال فان الصواب أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تغيرهم الأرض فادراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك للمثال ومنهم القاضي عياض رحمه الله تعالى حيث قال قوله فقد رآني

---

(١) رواه الامام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة ورمز السيوطي لصحته .

(٢) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

أو فقد رأى الحق يحتمل أن المراد به أن من يراه بصورته المعروفة في حياته كانت رؤياه حقاً ومن رآه بغير صورته كانت رؤيا تأويل وتعقبه النووي رحمه الله تعالى فقال هذا ضعيف بل الصحيح أنه رآه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها ومنهم الباقلاني وغيره فانهم الزموا الأولين بأن من رآه بغير صفته تكون رؤياه أضغاثاً وهو باطل إذ من المعلوم أنه يُرى نوماً على حالته في الدنيا ولو تمكن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه أو ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي فالأولى تنزيه رؤياه ورؤيا شيء مما ينسب اليه عن ذلك فانه أبلغ في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في اليقظة فالصحيح أن رؤيته في كل حال ليست باطلة ولا أضغاثاً بل هي حق في نفسها وإن رئي بغير صفته إذ تصور تلك الصورة من قبل الله تعالى فعلم أن الصحيح بل الصواب كما قاله بعضهم أن رؤياه حق على أي حالة فرضت ثم إن كان بصورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره لم يحتج إلى تأويل وإلا احتاجت لتعبير يتعلق بالرائي ومن ثم قال بعض علماء التعبير من رآه شيخاً فهو غاية سلم ومن رآه شاباً فهو غاية حرب ومن رآه متبسماً فهو متمسك بسنته وقال بعضهم من رآه على هيئته وحاله كان دليلاً على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن رآه متغير الحال عابساً كان دليلاً على سوء حال الرائي ، وحكى ابن أبي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعات من الصالحين أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة وحكيت رؤيته ﷺ كذلك عن أماثل كالامام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف والامام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه عنه التاج ابن عطاء الله ولصاحبه أبي العباس المرسي والامام علي الوفائي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين الايجي .

وجرى على ذلك الغزالي فقال في كتابه المنقذ من الضلال وهم يعني أرباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون فوائد اهـ كلام الغزالي ودعوى الاهدل استلزام ذلك خروجه من قبره الشريف غير صحيحة لأن من كرامات الأولياء أن الله يخرق لهم الحجب فلا مانع عقلاً ولا شرعاً ولا عادة أن الولي وهو بأقصى المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي في محلها في القبر الشريف المنيف ساتراً ولا حاجباً بأن يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكي ما وراءه وحينئذ يقع نظره عليه ﷺ ونحن نعلم أنه ﷺ حي في قبره يصلي وإذا أكرم انسان بوقوع بصره على ذاته الشريفة فلا مانع أن يكرم بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنه يجيب عنها وهذا كله غير منكر شرعاً ولا عقلاً وتأويل الأهدل وغيره ما وقع للأولياء من ذلك بأنه إنما هو في حال غيبتهم فيظنونه يقظة فيه اساءة ظن بهم حيث يشتبه عليهم رؤية الغيبة برؤية اليقظة وهذا لا يظن بأدون العقلاء فكيف بالأكابر وعجيب قوله في قول العارف أبي العباس المرسي لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي مسلماً وهذا فيه تجوز أي لم يحجب عني حجاب غفلة ولم يرد أنه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل فيقال له دعواك الاستحالة إن عنيت بها الاستحالة العقلية فباطل أو الشرعية فمن أي دليل أو قاعدة أخذت ذلك كلا لا استحالة في ذلك بوجه كما قدمناه اهـ باختصار .

وقال ابن حجر أيضاً في خاتمة الفتاوى الحديثية وسئل نفع الله به هل تمكن رؤية النبي ﷺ في اليقظة فأجاب بقوله انكر ذلك جماعة وجوزه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لا يتهم من الصالحين بل

استدل بحديث البخاري من رآني في المنام فسيراني في اليقظة [1] ، أي بعيني رأسه وقيل بعين قلبه واحتمال إرادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ لأن أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام وفي شرح ابن أبي جمرة للأحاديث التي انتقاها من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعي الخصوص بغير تخصيص منه ﷺ فقد تعسف ثم الزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة واحدة تحقيقاً لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة أو بكثرة بحسب تأهلهم وتعلقهم واتباعهم للسنة إذ الاخلال بها مانع كبير وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراماً له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أي برىء كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه [2] ، لكون الكي خلاف السنة منع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة اليه لأنه يقدح في التوكل والتسليم والصبر وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوى تنحت عنه .

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٥ .

(٢) رواه مسلم والبيهقي والحاكم عن مطرف ورواه ابن سعد عن قتادة وأبو نعيم عن يحيى .

وفي كتاب المنقذ من الضلال لحجة الاسلام بعد مدحه الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجة يضيق عنها نطاق الناطق اه وقال أبو بكر ابن العربي المالكي ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وفي المدخل لابن الحاج المالكي رؤيته ﷺ في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالباً مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر ذلك محتجاً بأن العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو ﷺ في دار البقاء والرائي في دار الفناء ورد بأن المؤمن إذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة وأشار البيهقي إلى رده بأن نبينا ﷺ رأى جماعة من الأنبياء ليلة المعراج وقال البارزي وقد سمع من جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة حياً بعد وفاته ونقل اليافعي وغيره عن الشيخ الكبير أبي عبد الله القرشي أنه وقع بمصر غلاء كبير فتوجه للدعاء برفعه فقيل لا تدع فلا يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام تلقاني فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم فقال اليافعي فقوله تلقاني الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى جماعة من

الأنبياء في السماء وسمع خطابهم وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي .

وحكى ابن الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الجيلي قال رأيت النبي ﷺ قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت علياً قائماً بازائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستاً قلت لم لا تكملها سبعاً قال أدباً مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني فتكلمت وذكر في ترجمة جماعة غيره أن كل واحد منهم كان كثير الرؤية للنبي ﷺ يقظة ومناماً وذكر منهم الكمال الادفوي ممن أخذ عنهم ابن دقيق العيد وغيره وقال التاج ابن عطاء الله عن شيخه الكامل العارف أبي العباس المرسي صافحت بكفي هذه رسول الله ﷺ وحكى ابن فارس عن سيدي علي وفا قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناماً وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عني فلما أن بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعانقني فقال وأما بنعمة ربك فحدث فأوتيت لساناً من ذلك الوقت والحكايات في ذلك عن أولياء الله كثيرة جداً ولا ينكر ذلك إلا معاند أو محروم وعلم مما مر عن ابن العربي أن أكثر ما تقع رؤيته ﷺ بالقلب ثم بالبصر لكنها به ليست كالرؤية المتعارفة وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني

فلا يدرك حقيقته إلا من باشره كذا قيل ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة بأن يرى ذاته طائفة في العالم أو تنكشف الحجب له بينه وبين النبي ﷺ وهو في قبره فينظره حياً فيه رؤية حقيقية إذ لا استحالة لكن الغالب أن الرؤية إنما هي لمثاله لا لذاته وعليه يحمل قول الغزالي ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالاً له صار ذلك المثال آلة يتأدى به المعنى الذي في نفسه والآلة إما حقيقية وإما خيالية والنفس غير الخيال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ﷺ ولا هو شخصه بل هو مثال له على التحقيق قال ومن ذلك من يرى الله تعالى في المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله كما يقول في حق غيره اهـ ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرناه من أنه لا يمتنع رؤية ذات النبي ﷺ بروحه وجسده لأنه وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لأنه كالشمس وإذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فما بالك بالنبي ﷺ ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لأن شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤيته وهو في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحبة وإلا لثبتت لجميع أمته لانهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الاحاديث اهـ بحروفه .

ونقل النبهاني في سعادة الدارين عن صدر الدين القونوي قال في شرحه على الاربعين الذي ألفه على لسان أهل الحقيقة قال الحديث العشرون

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي (١) ، قال بعد كلام طويل وهو أن الرؤيا الصحيحة للنبي عليه الصلاة والسلام هي أن يراه الرائي بصورة شبيهة بصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح وإلى ذلك الاشارة في بعض روايات الحديث من رآني في المنام فقد رآني حتى أنه إن رآه أحد في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه عليه الصلاة والسلام مثل أن يراه طويلاً أو قصيراً جداً أو يراه أشقر أو شيخاً أو شديد السمرة ونحو ذلك وحصول الجزم في نفس الرائي أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام ليس بحجة بل ذلك المرئي هو صورة الشرع بالنسبة إلى اعتقاد الرائي أو حاله أو بالنسبة إلى صفته أو حكم من أحكام الاسلام أو بالنسبة إلى الموضع الذي رأى فيه ذلك الرائي تلك الصورة التي ظن أنها صورة النبي ﷺ وقد جربنا ذلك كثيراً في نفسنا وفي غيرنا وسمعنا من شيوخنا أيضاً ما يؤيد ذلك مراراً وذكر المؤلف رحمه الله هناك عدة مرائي تنطبق على ما قرره ثم قال وكما جربنا هذا النوع المذكور غير مرة كذلك جربنا أنه من رأى النبي ﷺ في صورته الأصلية وأخبره بما أخبره فان ذلك الاخبار لم يخرم ولم يتغير بل وجدناه نصاً جلياً ثم قال فمن ثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل من الأنبياء والأولياء اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناماً قال ورأيت ذلك لشيخنا يعني الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه سنين عديدة ورأيت بعض ذلك لغيره أما الشيخ رضي الله عنه فانه كان متمكناً من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء وسائر الماضين على ثلاثة أنحاء إن شاء استنزل روحانيته

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

في هذا العالم وأدركه متجسداً في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنيوية لا ينخرم منها شيء وإن شاء أحضره في نومه وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به حيث تعينت مرتبة نفسه إذ ذاك من العالم العلوي وهذا الحال هو من آية صحة الارث النبوي واليه الاشارة بقوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا (١) الآية فلو لم يكن أي النبي ﷺ متمكناً من الاجتماع بهم لم يكن لهذا الخطاب فائدة ولا تستبعد حصول مثل هذا فتفر إلى تأويل سخيف فغيرك والله قد رأى من غير واحد من هؤلاء هذا ومثله غير مرة اه باختصار .

وقال الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب الثالث والستين وأربعمائة من الفتوحات المكية رأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هوداً أخا عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد في زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد ﷺ جماعة منهم ابراهيم الخليل وقرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطاني علم الكشف والايضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم تغرب لي شمس ولا طلعت فكان لي هذا الكشف إعلاماً من الله لاحظ لي في الشقاء في الآخرة وهود سألته عن مسئلة فعرفني بها فوقعت في الوجود كما عرفني بها إلى زماني هذا وعاشرت من الرسل محمداً ﷺ وابراهيم وموسى وعيسى وهود وداود وما بقي فرؤية لا صحبة اه .

---

(١) حم الزخرف آية ـ ٤٥ .

وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في كتابه تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك قد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي ﷺ في اليقظة وإن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك قال رسول الله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي[1] ، قال العلماء اختلف في قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فيراني في يوم القيامة وتعقب بأنه لا فائدة في التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون مبشراً له لأنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة بعيني رأسه وقيل بعين قلبه حكاهما القاضي أبو بكر ابن العربي ثم قال وقد رأى النبي ﷺ ليلة المعراج جماعة من الأنبياء وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء قال البارزي وقد سمع عن جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة حياً بعد وفاته .

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي أنه كان كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ يقظة ومناماً فكان يقول إن أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه ﷺ إما يقظة وإما مناماً رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن

(١) تقدم صحيفة ٣٣٥ .

يا خليفة لا تضجر مني كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي وكان الشيخ أبو عبد الله الاسواني يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ في كل ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة إلا ويخبر عنه وقال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور الوناثي قال أخبرني الشيخ أبو العباس الطنجي قال وردت على سيدي أحمد الرفاعي فقال ما أنا شيخك إنما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت إلى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي أعرفت رسول الله ﷺ قلت لا قال لي رح إلى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله ﷺ فرحت إلى بيت المقدس فحين وضعت رجلي وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ فرجعت إلى الشيخ فقال لي أعرفت رسول الله ﷺ قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الأقطاب أقطاباً والاوتاد أوتاداً والاولياء أولياء إلا بمعرفة رسول الله ﷺ وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبي من أجل أصحاب الشيخ القرشي وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي ﷺ وصلة وأجوبة ورد السلام حمله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة .

وقال اليافعي في روض الرياحين أخبرني بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا ﷺ يجتمع عليه من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ولم تجتمع على سائر الانبياء وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى

وجماعة من الانبياء بين الركنين الشاميين وعيسى وجماعة معه في جهة الحجر ورأى نبينا ﷺ جالساً عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته اه وقال السيوطي وفي بعض المجاميع أن سيدي أحمد الرفاعي لما وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة أنشد :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عـــني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر فقبلها قال وزاد بعض من روى هذه الحكاية ورآها كل من حضر ولا تمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعدما قبضوا وأذن لهم في الخروج من القبور والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي وقد الف البيهقي جزءً في حياة الأنبياء وقال في دلائل النبوة الانبياء عند ربهم كالشهداء وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي أجمع المتكلمون المحققون من أصحابنا على أن نبينا ﷺ حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعة أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنه تبلغه صلاة من يصلي عليه من أمته وقال الانبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيئاً ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء فالانبياء أحق بذلك وأولى وقد صح أن الارض لا تأكل أجساد الانبياء (١) ، وقال

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٧ .

عليه الصلاة والسلام مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره (١) ، وهذا صحيح في إثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وأنه كان قائماً ومثل هذا لا توصف به الروح وإنما يوصف به الجسد ثم قال السيوطي فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التشخيص برؤية المثال اه باختصار .

وقال الامام الشعراني في مقدمة كتابه المنن الكبرى كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول أخذت طريقي هذه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله ﷺ وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله ﷺ أن أرواحهم تجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به ﷺ كاجتماع الصحابة فافهم وكان سيدي أبو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير إلا أن صار يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا أن سيدي محمد الغمري لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله ﷺ بواسطة فقال له عمر وتوكل على الله فلا أدري أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله ﷺ وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهوراً بالكمال وكان سيدي ياقوت العرشي يقول من ادعى أنه يأخذ عن

---

(١) رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي عن أنس ورمز السيوطي لصحته .

رسول الله ﷺ الادب والعلم فسألوه عن كيفية ما وقع له فأن قال رأيت نوراً ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلاً يقول لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبيي ورسولي فصدقوه وإلا فهو مفتر كذاب اه فعلم أن مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا إلا رسول الله ﷺ الجمدي يعني نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود ابن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين قال الامام الشعراني بعدما ذكر ذلك واعلم يا أخي أني لا أعلم في مصر الآن أحداً من الفقراء الظاهرين أقرب سنداً في طريقه إلى رسول الله ﷺ مني فان بيني وبين رسول الله ﷺ فيها رجلان فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فجميع أخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله ﷺ تصريحاً أو إشارة كما أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأخبرني الشيخ أبو الفضل الأحمدي أن سيدي علياً لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة فبيني وبين رسول الله ﷺ من هذا الوجه رجل واحد اه باختصار .

ثم قال رضي الله عنه في الباب الخامس منها ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على شدة قربي من رسول الله ﷺ وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الأوقات حتى ربما أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الأمر لا يدرك إلا ذوقاً ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره وكان سيدي أبو العباس المرسي يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله ﷺ طرفة عين أو فاتني

الوقوف بعرفة سنة واحدة ما عددت نفسي من جملة الرجال اه
قال الشعراني فسلم يا أخي للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم إلا بما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على أن كل من أنكر شيئاً من مقاماتهم حرم الوصول اليه فافهم ذلك والحمد لله اه باختصار .

وقال رضي الله عنه في مقدمة كتابه الميزان كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح خروج قول من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة أبداً عند أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع الكشف الصحيح ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله ﷺ وسؤالهم منه عن كل شيء توقفوا فيه من الأدلة هل هذا من قولك يا رسول الله أم لا يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين أهل الكشف وكذلك يسألونه ﷺ عن كل شيء فهموه من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله وإشارته ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة المجتهدين ومن اجتماعهم برسول الله ﷺ من حيث الارواح قلنا له هذا من جملة كرامات الاولياء بيقين وإن لم تكن الائمة المجتهدون أولياء فما على وجه الارض ولي أبداً وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون الائمة المجتهدين في المقام بيقين أنهم كانوا يجتمعون برسول الله ﷺ كثيراً ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك كسيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي وسيدي الشيخ أبي مدين المغربي وسيدي أبي السعود ابن أبي العشائر وسيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي وسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي وسيدي الشيخ أبي

العباس المرسي وسيدي الشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي الشيخ جلال الدين السيوطي وسيدي الشيخ أحمد الزواوي البحيري وجماعة ذكرناهم في كتاب طبقات الاولياء اه .

وقال رضي الله عنه أيضاً في خطبة كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية اعلم يا أخي أن رسول الله ﷺ لما كان هو الشيخ الحقيقي لأمة الاجابة كلها ساغ لنا أن نقول في تراجم عهود الكتاب كلها أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أعني معشر جميع الأمة المحمدية فانه ﷺ إذا خاطب الصحابة بأمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب انسحب حكم ذلك على جميع أمته إلى يوم القيامة فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة الأشياخ أو بلا واسطة مثل من صار من الأولياء يجتمع به ﷺ في اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم اه بحروفه .

وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن قال أبو العباس المرسي وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون آخذاً عنه وكفى بهذا منة ولقد قال لي الشيخ مكي الدين الاسمر رضي الله عنه أنا ما رباني إلا رسول الله ﷺ وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوي أنه كان يقول أنا لا منة لأحد علي إلا لرسول الله ﷺ، وإذا أراد الله أن يتفضل على العبد ويغنيه عن الاستاذ فعل اه .

وقال الامام الشعراني رضي الله عنه في العهد الثاني من الكتاب المذكور أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نتبع السنة المحمدية في جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فان لم نعرف لذلك الأمر دليلاً

من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس توقفنا عن العمل به حتى ننظر فان كان ذلك الأمر قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول الله ﷺ فيه ثم فعلناه أدباً مع ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة فنكون من جملة الائمة المضلين وقد شاورته ﷺ في قول بعضهم أنه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال ﷺ هو حسن ثم لا يخفى أن الاستئذان لرسول الله ﷺ يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال إرادته الفعل فان كان من أهل الاجتماع به ﷺ يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك وإلا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالي في قلبه من استحسان الفعل أو الترك ثم قال في نفس هذا العهد فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى وحضرة رسول الله ﷺ فان أكثرت من الصلاة والسلام عليه ﷺ فربما تصل إلى مقام مشاهدته ﷺ وهي طريق الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ أحمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله ﷺ ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به ﷺ يقظة أي وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة حتى واظب على الصلاة عليه ﷺ سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين الف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي ﷺ كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين الف صلاة وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول لا يكمل

مقام عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ أي وقت شاء قال يعني الخواص وممن بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي ﷺ يقظـــة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ موسى الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود ابن أبي العشائر وسيدي ابراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي كان يقول رأيت النبي ﷺ واجتمعت به يقظة نيفاً وسبعين مرة وأما سيدي ابراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به لأنه كان يجتمع به في أحواله كلها ويقول ليس لي شيخ إلا رسول الله ﷺ.

ثم قال رضي الله عنه في عهد طلب الاكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ وقال لي مرة يعني الشيخ أحمد الزواوي طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله ﷺ فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه ﷺ ثم قال في هذا العهد وقد قدمنا أوائل العهود أن صحبة النبي ﷺ البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته ﷺ وإن من كان له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله ﷺ ولو كان على عبادة الثقلين .

وقال الامام الشعراني أيضاً في كتابه درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص قال لي رضي الله عنه جميع الاولياء الاحياء والاموات قد زحزحت أبوابهم للخلق وما بقي مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ فأنزل

كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله ﷺ فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم وسألته رضي الله عنه متى يكمل العالم في درجة العلم فقال إذا صار الشارع مشهوداً له في كل عمل مشروع وصار يستأذنه في جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الأمور المستنبطة ويفعل ما يأذن له فيه منها فان المجتهد قد يخطيء فقلت له هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستأذنه في كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات فاذا فعل ذلك كان كاملاً في العلم والأدب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله أعلم اه بحروفه .

وقال علي القاريء في شرحه على شمائل الترمذي عند قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي [1] ، بعد كلام طويل أي من رآني فقد رأى حقيقة صورتي الظاهرة فان الشيطان لا يتمثل بي أي لا يستطيع أن يتصور بشكلي الصوري وإلا فهو بعيد عن التمثل المنوي ثم اعلم أن الله سبحانه وتعالى كما حفظ نبيه ﷺ حال اليقظة من تمكن الشيطان منه وإيصال الوسوسة فكذلك حفظه الله بعد خروجه من دار التكليف فانه لا يقدر أن يتمثل بصورته وأن يتخيل للرائي بما ليس هو فرؤية الشخص في المنام إياه ﷺ بمنزلة رؤيته في اليقظة في أنها رؤية حقيقية لا رؤية شخص آخر لأن الشيطان لا يقدر أن يتمثل بصورته ﷺ ويتشكل بها ولا أن يتشكل بصورة نفسه ويتخيل

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

إلى الرائي أنها صورته ﷺ فلا احتياج لمن رأى النبي ﷺ في المنام بأي صورة كانت أن يعبر هذا ويظن أنه شيء آخر وإن رآه بغير صورته في حياته ﷺ على ما ذكروه اه باختصار .

وقال أبو الهدى رحمه الله تعالى في شرحه على نونية أحمد الصياد رضي الله عنه عند قول المصنف رضي الله عنه الشهير بالمخزومي :

قم أيا نديمي فهـــذا الحب يسقيني
خمراً به طاب سكري قبل تكويني

أشار رضي الله عنه بقوله فهذا الحب يسقيني أن حبه ﷺ ها هو يسقيه خمراً صحت له الحصة بدليل إفاضة الروح المحمدية له وتمسكه بالشريعة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية قيل لامام شيخ الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي الشهير بالمخزومي دفين بغداد رضي الله عنه أن الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله عنه قال لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين فقال هذا مقام عامة الأولياء بل يجب أن يكون مقام كافة المسلمين إذ ينبغي للمؤمن أن لا يلتفت نظره ولا يزيغ بصره عن نبيه ﷺ لتصحيح القدوة وأما مقام خواص القوم وكبارهم هو أن يكون دائماً في كل طرفة ولحظة منظوراً بكل أحواله وأقواله وأفعاله بنظر الحنان والرأفة والعناية من رسول الله ﷺ فلا يغيب بحجاب رد أو قطع أو اهمال ولا طرفة عين ملاحظة مدده ورأفته المحمدية ﷺ اه باختصار .

وقال محمد بهاء الدين البيطار في كتابه النفحات القدسية في شرح الصلوات الأحمدية الادريسية في شرح الصلاة السابعة عند قول المصنف

(يا كامل الذات يا جميل الصفات) واعلم رحمك الله أن مناجاة السيد الأعظم ﷺ أنما تكون عند أهل الطريق إما بالمراقبة وإما بالمشاهدة فالمراقبة للمريدين والمشاهدة للعارفين فالعارف المحقق كسيدي أحمد بن ادريس رضي الله عنه إذا قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يشهده حاضراً لديه ﷺ حساً أو معنى فالحس حضوره بصورته الكريمة والمعنى حضوره بحضور كل شيء وأما المريد فالواجب عليه تشخيص حضوره ﷺ أما بصورته الكريمة التي حكاها أهل الحديث وأما بمعناه من أنه نور كل شيء وحقيقته فيخيل أنه ينظر اليه في كل منظور ولا يزال هذا الخيال يقوى إلى أن تحصل له علامة المشاهدة فتكون تلك العلامة بشارة له برؤيته ﷺ يقظة ويراه حاضراً بالحس والمعنى إن سبقت له العناية وكان مراداً للولاية اهـ باختصار .

وقال أحمد بن المبارك في كتابه الابريز الذي تلقاه عن شيخه غوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه سأل بعض الفقهاء سيدي عبد العزيز عن الشيخ الذي يدعي رؤية النبي ﷺ يقظة قال العارفون بالله لا تقبل دعواه إلا ببينة وهو أن يقطع ثلاثة الف مقام إلا مقاماً ويكلف المدعي بعدها وبيانها فالمطلوب من سيادتكم أن تعدوها لنا ولو برمز واختصار أو ما تيسر منها من غير استكثار فأجاب رضي الله عنه بأن في باطن كل ذات ثلاثمائة وستة وستين عرقاً كل عرق حامل للخاصية التي خلق لها والعارف ذو البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة في خواصها ثم قال بعد كلام طويل فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فيراه عياناً ويشاهده يقظة ويمده الله

تعالى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم أن النبي ﷺ لا تخفى شمائله المطهرة على أمته فقد دونت العلماء رضي الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم فمن ادعى رؤيته ﷺ يقظة فليسأل عن شيء من أحواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره أبداً والسلام وكأن من حصرها في اثنين أو أكثر أخبر عن حالته وما وقع له من الفتح اه ملخصاً . ومن أراد أن يطلع على بقية كلام الشيخ فليراجع الابريز والله أعلم .

وسأله الفقيه أيضاً سيدي هل استحضار صورة النبي ﷺ في ذهن المؤمن وتشخصه إياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهو الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملاً بقوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي[1] ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هي ليست مثلها أجيبوا مأجورين فأجاب رضي الله عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه ﷺ وقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابياً أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج وإن كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خَلْقه وخُلُقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته ﷺ لا

صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر إلا فيما يعلمه الشخص ويعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح إن أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أي من روح المتفكر وإن أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكارنا روحه ﷺ فقد سبق أنه ليس إياها وأما المحادثة والمكالمة إذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه ﷺ ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وإن كانت الذات على العكس فالأمر على العكس والله الموفق .

(وقد ذكرت) له رضي الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم أن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لما فعلت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن النبي ﷺ حضرهم في تلك الساعة وأنه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لا تقع إلا لأهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة هو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه كلاشيء اه بحروفه .

وقال أيضاً في الابريز سمعت شيخي يقول لكل شيء علامة وعلامة

إدراك العبد مشاهدة النبي ﷺ في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالاً دائمـــاً بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي ﷺ ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال لا إذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختياراً فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي ﷺ وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهد في ظاهره بلا قصد لأن العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهراً ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي ﷺ أمرها جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله تعالى يقوي العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلاً قوياً عظيماً اجتمع فيه قوة أربعين رجلاً كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي ﷺ خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته ﷺ ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى أنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبي ﷺ فانه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل

في حق من خلقت الجنة من نوره ﷺ اه بحروفه .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين عن العارف بالله عبد الغني النابلسي قال في آخر شرحه على الصلوات المحمدية للشيخ الأكبر ابن العربي عند قوله وعلى آل الشهود والعرفان فان رؤية النبي ﷺ باقية لأهل الكمال والايمان من أهل الصدق والايقان وقد اجتمعت بواحد منهم كان من العلماء الكاملين وكان يخبرني برؤيته واجتماعه بالنبي ﷺ يقظة وكنت اجتمع به في المدينة المشرفة في الحرم النبوي عام مجاورتي في شهر رمضان سنة خمس ومائة والف فأقعد معه عند باب الحجرة الشريفة ويخبرني بوقائعه معه ﷺ وأنا مصدق له في كل ذلك باطناً وكان يحبني وأحبه ويدعوني إلى بيته فأفطر عنده وهو من العلماء الكبار رحمه الله تعالى اه باختصار .

وقال محمد بن علان في رسالته التي سماها تعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمداً ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان بعد نقله شيئاً من كلام السيوطي في تنوير الحلك وغيره والذي يظهر إن شاء الله تعالى أن النبي ﷺ حين مات انتقل إلى أزكى الرضوان وإلى أعلى فراديس الجنان وإلى درجة الوسيلة على ترتيب معقول وهو أنه ﷺ وصل إلى روضته الشرفة وقبره المعظم ثم رفعه بلا شبهة إلى أشرف درجة عنده وهي الوسيلة التي يغبطه فيها الأولون والآخرون ثم أذن الله سبحانه وتعالى له أذناً متحتماً أن يسير في أقطار السموات والأرض والبحر والسهل والوعر حيث شاء متى شاء ومع هذا فقد أعطاه الله تعالى قوة وهيبة وأهله أهلية بحيث يكون في درجة الوسيلة موجوداً بحيث لو ناداه منها نبي مرسل أو ملك

مقرب لأجابه من يوم موته إلى ما لا نهاية له مما بعد القيامة كما هو ذلك في درجة الوسيلة فكذلك يجده ضالبه بين يدي ربه سبحانه وتعالى ويجده المسلم عليه داخل قبره ويجده كل طالب بين يدي مطلوبه كما يجده المتفكر في فكره والعارف في سره كما أذن الله تعالى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد رفعهم إلى حظيرات قدسه الأعلى في إقامة شبح منهم في قبورهم تأنيساً لأهل الأرض وفي تجريد أشباح تسرح حيث شاءت على أنه لا حجر على ذلك والشبح المقيم في القبر ليس لاقامته معنى سوى أنه متى طلبه طالب وجده ومتى حضر عليه رأى شخصه ويوضح ذلك ما سيأتي في موسى قال الحافظ السيوطي في كتابه المذكور بعد استيعابه لأكثر نقول العلماء والأحاديث الدالة على امكان رؤية النبي ﷺ في المنام واليقظة قد تحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتصرف حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت. وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه يغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عمن أراد كرامته برؤيته ﷺ رآه على هيئته التي هو عليها لا منع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال انتهى كلام السيوطي قال وأما كلامنا والذي نقوله إن شاء الله أن الأمر كما قاله الجلال السيوطي وأخص من ذلك أن الذي أراه أن جسده الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا محل ولا مكان ولا عرش ولا لوح ولا كرسي ولا قلم ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا وعر ولا برزخ ولا قبر كما أشرنا اليه أيضاً وأنه امتلأ الكون الأعلى به كامتلاء الكون الأسفل به وكامتلاء قبره به فتجده مقيماً في قبره طائفاً حول البيت قائماً بين يدي ربه لأداء الخدمة تام الانبساط باقامته في

درجة الوسيلة ألا ترى أن الرائين له يقظة أو مناماً في أقصى المغرب يوافقون في ذلك الرائين له كذلك في تلك الساعة بعينها في أقصى المشرق فمتى كان كذلك مناماً كان في عالم الخيال والمثال ومتى كان يقظة كان بصفتي الجمال والجلال وعلى غايات الكمال كما قال القائل :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ويدل على ذلك ما روينا من أنه ﷺ ليلة الاسراء رأى أخاه موسى يصلي في قبره (١) ، وجاء إلى بيت المقدس فرآه أيضاً وصلى موسى خلفه أسوة الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم ثم فارقه وصعد ﷺ إلى السماء الرابعة فوجده فيها وكذلك آدم وعيسى ويحيى ويوسف وادريس وهارون وابراهيم صلى بهم ﷺ في بيت المقدس ووجدهم في السموات وهم دونه في الفضل فهو أولى منهم بكونه موجوداً في كل مكان ومقيماً في قبره ﷺ فقد ترقى ليلة الاسراء إلى ما لا وصول اليه لملك مقرب ولا نبي مرسل قال ومن الأدلة النقلية على ذلك ما رواه البخاري وغيره من أن الملكين يقولان للمقبور ما تقول في هذا الرجل (٢) ، أي النبي ﷺ واسم الاشارة لا يشار به إلا للحاضر ثم قال ولما كان ﷺ روح العوالم العلوية والسفلية وجب أن لا يخلو جزء منها من جسده الشريف وروحه الزكية وحكى السيوطي وغيره عن كثير من الأولياء أنهم كانوا يجتمعون به ﷺ يقظة ومناماً فالحجاب من قبلنا بسبب مساوينا لا من قبله ﷺ ولهذا تجد العبد متى فارق نفسه ولو بالنوم وأغمض عينيه يراه ﷺ إذا

---

(١) تقدم صحيفة

(٢) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أنس ورواه الامام أحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم والبيهقي والضياء عن البراء .

أقسم الله تعالى له ذلك ومتى قتلها بقممها وأماتها بردعها لم يبق بينه وبينه ﷺ حجاب لا مناماً ولا يقظة ولهذا كان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني يجتمع به ﷺ في المحيا بالأزهر يقظة وكان علامة اجتماعه به عليه الصلاة والسلام قيامه في المحيا فيقوم الناس معه تارة آخر الليل وتارة نصفه وتارة عند ابتداء القراءة في المحيا بعيد العشاء فيستمر قائماً إلى الصبح وكان يجتمع به في خلوته بالسيوفية في باب الزهومة ليلاً ونهاراً غالباً وقال ومن البراهين على ذلك أن الابدال من هذه الامة إنما سمي الواحد منهم بدلاً لأنه يسافر ويترك مكانه بدلاً عنه على صورته وقد اتفق لقضيب البان رضي الله عنه أنه ادعي عليه بترك الصلاة فسأله القاضي ماذا تقول فانقسم منه سبع صور كل منها لا يشك شاك أنه قضيب البان فقالت صورة من تلك الصور للقاضي والمدعين انظروا على أي صورة تدعون بترك الصلاة (قلت) نقل الخاني في كتابه الحدائق الوردية أن الامام الرباني مجدد الالف الثاني أحمد الفاروقي النقشبندي دعاه للافطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم كلهم اهـ فاذا كان هذا لكل واحد من الابدال أفلا يظهر لرسول الله ﷺ الف الف مثال وقال ومن البراهين العقلية على جواز ذلك أنه يجوز أن يجعل الله تعالى العوالم العلوية والسفلية بين يدي رسول الله ﷺ كجعله الدنيا بين يدي عزرائيل فقد سئل كيف تقبض روح رجلين حضر أجلها معاً أحدهما في أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب فقال إن الله تعالى جعل الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي الآكل أتناول منها ما شئت وقال ومن البراهين على ذلك أيضاً أن أمر البرزخ لا يقاس على غيره ألا ترى لملكي السؤال مع تناهي عظمها في

أضيق اللحود ومن أين يأتيان ومن أين يذهبان وكيف يسألان ميتين أو أموات في وقت واحد منهم من هو في أقصى المشرق ومنهم من هو في أقصى المغرب وكيف يخرق باصبعه في جانب اللحد طاقة تنفذ إلى الجنة وطاقة إلى النار مع أن الجنة عند سدرة المنتهى والنار تحت البحر المالح فلا مانع من أن يعطي الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ الذي أعطاه للملكي السؤال وملك الموت وفوق ذلك إذ هما دونه لأنهما إنما يسألان عنه وقد تحصل من هذه المقالات والأجوبة والسؤالات أنه ﷺ بجسده الشريف وروحه الزكية لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا عصر ولا أوان وقد بلغنا عن الولي العارف سيدي عبد العزيز الديريني أنه لما نسبت اليه المشيخة بديرين ونازعه فيها جماعة من الأشراف اتفقت آراء أهل البلاد على موعد بعد صلاة الجمعة وأن السادة الأشراف ينادون جدهم رسول الله ﷺ وأن سيدي عبد العزيز يناديه أيضاً وأن كل من أجابه النبي ﷺ كان الحق له فاجتمع لذلك جماهير الناس فقال عبد العزيز للأشراف تقدموا أنتم ونادوا فتقدموا واحد بعد واحد كل منهم ينادي يا جدي يا رسول الله فلم يجب واحداً منهم فعند ذلك تقدم عبد العزيز فقال يا سيدي يا رسول الله فسمع الناس قاطبة لبيك يا عبد العزيز فقال جماعة إن الصف الذي يلي عبد العزيز سمع والصفوف التي خلفه لم تسمع فأعاد النداء فأعيدت الاجابة ثلاث مرات فانظر إلى اتصال النبي ﷺ بديرين مع أن جسده الشريف مقيم بطيبة في مقام أمين تجده دليلاً على أنه ﷺ ملأ الأكوان بيقين واعلم أن آخر من اجتمعنا عليه من المشايخ العارفين من أصحاب التسليك الهادين المهديين الشيخ نور الدين الشوني صاحب الحال النبوي والمدد المصطفوي الذي كانت الصلاة على النبي ﷺ دأبه ليلاً ونهاراً حتى صارت له شعاراً ودثاراً وكان

كثير الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة ومناماً بحيث شاع عنه ذلك وملأ الأفواه والأسماع وروي عنه ﷺ أنه قال من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي [(١)] ، وفي هذا الحديث التبشير بأن من فاز من أمته برؤيته ﷺ في المنام لا بد أن يراه في اليقظة ولو قبيل الموت إن شاء الله تعالى على أن جمهور العلماء الصلحاء من السلف والخلف اجتمعوا به ﷺ حقيقة يقظة وسألوه عن أشياء فأجابهم عنها فظهر الأمر كما قال ﷺ سواء بسواء وقد ثبت أن أرواح المؤمنين المأذونة تسرح وتمرح في الجنة والسموات وتأتي إلى أفنية قبورها لزيارة أجسادهم أحياناً وتدنو من سماء الدنيا تجاه قبورها وأن المؤمن يعرف زائره والمسلم عليه ويرد عليه متى تمكن وأذن له ولم يكن مشغولاً عنه وإن تلك المعرفة تزداد من عشية يوم الجمعة وتستمر الزيادة إلى صبيحة يوم السبت وإن الأولياء والأصفياء أزيد من عامة المؤمنين في ذلك وإن العلماء العاملين والشهداء والصحابة والآل والقرابة أقوى في ذلك وإن الأنبياء يسيرون في الكون بأشباحهم وأرواحهم ويحجون ويعتمرون متى أذن الله تعالى لهم في ذلك كما كانوا أحياء وإن النبي ﷺ ملأ العوالم العلوية والسفلية لأنه أفضل عباد الله تعالى فان قيل قد ورد في صحيح الاخبار أن الله وكل ملكاً بقبر النبي ﷺ يبلغه الصلاة والسلام من المصلي والمسلم عليه ﷺ [(٢)] ، فلو كان موجوداً في كل مكان لما احتاج الأمر إلى الملك فالجواب إن القبر الشريف له مزية على باقي الأماكن بوجوده ﷺ فيه بصفة مخصوصة زيادة على وجوده في غيره من الأمكنة فهو بمنزلة كرسي المملكة ومحل الخدمة وقد

---

(١) تقدم صحيفة ٢٣٥ .

(٢) رواه البزار والطبراني وأبو الشيخ عن عمار بن ياسر وحسنه المنذري .

جعل الله وظيفة أداء خدمة التبليغ لذلك الملك على سبيل الاحترام والتوقير له ﷺ ومن هذا القبيل عرض الملائكة أعمال أمته عليه ﷺ بكرة وعشية فإن ذلك ليس لخفائها عليه بل لاقامة أداء الخدمة أيضاً ألا ترى أن الله عز وجل مع إحاطة علمه بالكليات الصادرة عن عباده نصب كراماً كاتبين وسفرة بررة حافظين إلى غير ذلك وأما الاجتماع بحضرة النبي ﷺ يقظة في كل زمان ومكان لا يكون إلا لمن فاز من الله تعالى بخصوصيات المواهب وحاز في الدين أسنى المناصب وأعلى المراتب وعمل عملاً يصلح أن يكون وسيلة إلى ذلك كما وقع لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني بسبب ملازمته للصلاة والسلام على النبي ﷺ بالغدو والآصال والعشي والابكار وآناء الليل وأطراف النهار بحيث اتخذ ذلك ورداً وجعله حزباً وكان لا يسلك إلا بها لا بعذبة وسجادة ولا تلقين ومن الأدلة على ما ذكرناه قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا (١) ، والشاهد لا بد أن يكون حاضراً للمشهود عليه وناظراً للمشهود اليه فعلم أنه ﷺ ملأ كل العوالم وحاضر في كل مكان ومن الأدلة أن الأنبياء يسيرون في الكون ما رواه السيوطي في كتابه الاعلام بحكم عيسى عليه السلام أن النبي ﷺ كان يطوف بالبيت حيناً فسلم على شيء في الهواء فسئل عن ذلك فقال رأيت أخي عيسى ابن مريم يطوف بالبيت فسلم علي وسلمت عليه (٢) ، وبالجملة والتفصيل فهو ﷺ موجود بين أظهرنا حساً ومعنى وجسماً وروحاً وسراً وبرهاناً اهـ ملخصا .

---

(١) الأحزاب آية ـ ٤٥ .

(٢) رواه ابن عدي وابن عساكر .

ونقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين في الباب التاسع في الكلام على رؤيته ﷺ يقظة ومناماً روى أبو سعيد النيسابوري صاحب كتاب شرف المصطفى في كتاب التعبير له بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بي (١) ، قال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله ﷺ من رآني فقد رأى الحق (٢) وبسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من رآني في المنام لن يدخل النار (٣) ، وبسنده إلى سعيد بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لن يدخل النار من رآني في المنام (٤) ، قال أبو سعيد قد بعث الله محمداً ﷺ رحمة للعالمين فطوبى لمن رآه في حياته واتبعه وطوبى لمن يراه في منامه فانه إن رآه مديون قضى الله دينه وإن رآه مريض شفاه الله وإن رآه محارب نصره الله وإن رآه حرور حج البيت (يقال للرجل الذي لم يحج حرور) وإن رؤي في أرض جدبة أخصبت أو في موضع قد فشى فيه الظلم بدل الظلم عدلاً أو في موضع مخوف آمن أهله اهـ .

وقال حجة الاسلام الامام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال بعد مدحه الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائداً ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق الناطق اهـ وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئاً بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٥ .
(٢) تقدم صحيفة
(٣) لم يعلم مخرجه .
(٤) كذلك .

الاسم وكرامات الأولياء على التحقيق بدايات الأنبياء فمن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم القوم لا يشقى جليسهم اه باختصار .

وقال الامام النووي في شرحه على صحيح مسلم عند قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي (١) ، اختلفت العلماء في معنى قوله ﷺ فقد رآني فقال ابن الباقلاني معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث ولا من تشبيهات الشيطان قال القاضي عياض ويحتمل أن يكون قوله ﷺ فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي المراد به إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته فان رؤي على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة ، قال النووي وهذا الذي قاله القاضي ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها قال بعض العلماء خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم اه ملخصا .

وقال الباجوري فيآخر حاشيته على شمائل الترمذي عند قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي (٢) ، أي لا يستطيع ذلك لأنه سبحانه وتعالى جعله محفوظاً من الشيطان في الخارج فكذلك في المنام سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها على المنقول المقبول عند ذوي العقول وإنما ذلك يختلف باختلاف حال الرائي لأنه ﷺ كالمرآة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها فقد يراه جمع بأوصاف مختلفة ومثله في ذلك

---

(١) تقدم صحيفة ٣٢٣ .
(٢) كذلك .

جميع الأنبياء والملائكة ولا تختص رؤية النبي ﷺ بالصالحين بل تكون لهم ولغيرهم وقال لأن رؤياه ﷺ في صورة حسنة تدل على حسن الرائي بخلاف رؤيته في صورة شيء أو نقص في بعض البدن فانها تدل على خلل في دين الرائي فبها يعرف حال الرائي فلذلك لا يختص برؤيته ﷺ الصالحون كما مر اه ملخصا .

وقال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير عند قوله ﷺ فسيراني في اليقظة رؤية خاصة في الآخرة بصفة القرب والشفاعة قال الدماميني وهذه بشارة لرائيه بموته على الاسلام لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحقق من الوفاة على الاسلام اه بحروفه .

وقال ابن ملك في كتابه مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار عند قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي [١] ، قال القاضي عياض هذا إذا رآه على صفته المعروفة في حياته وذكر المازني الصحيح أن رؤية النبي عليه الصلاة والسلام في المنام أعم سواء كانت على صفته أو غيرها كمن يراه أبيض اللحية لأن المرئي في ظن الرائي أنه النبي عليه الصلاة والسلام اه بحروفه .

وقال أيضاً عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي [٢] ، اعلم أن هذا الحكم غير مختص بنبينا عليه الصلاة والسلام بل جميع الأنبياء معصومون من أن يظهر الشيطان بصورهم

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

(٢) تقدم صحيفة ٣٣٥ .

في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل اه بحروفه .

وقال عبد الرؤوف المناوي في شرح الشمائل عند قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي [1] ، أي من رآني فقد رأى حقيقي على كمالها لا شبهة ولا ريب فيما رأى فهو على التشبيه والمرئي ليس روحه ولا شخصه بل مثاله على التحقيق ذكره حجة الاسلام وقوله فان الشيطان لا يتمثل بي أي لا يستطيع ذلك سواء رآه الرائي على صفته المعروفة أو غيرها على المنقول والمقبول عند ذوي العقول اه ملخصا .

سئل زكريا الأنصاري في فتاويه عن رؤيا النبي ﷺ في النوم هل هي صحيحة ولو كانت على أي حالة من الأحوال من رؤية كونه أسمر ورؤيته بلا لحية أو غير ذلك أو لا وما معنى قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل على صورتي [2] ، فأجاب بأن رؤيا النبي ﷺ في النوم حق ولو رؤي على غير هيئته المعروفة ومعنى قوله ﷺ ومن رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل على صورتي إذ الملك يمثله على أي وجه أراد الله والمعنى أنها رؤيا صحيحة من الملك وليس من الشيطان وبهذا يندفع ما قيل كيف يراه جماعة في وقت واحد يراه بعضهم شاباً وبعضهم شيخاً وبعضهم كهلاً وبعضهم بالمشرق وبعضهم بالمغرب وحاصله أن ملك الرؤيا جعل الله له أن يمثل لكل أحد بالنبي ﷺ ما يليق به ويفهم منه المراد والله أعلم اه بحروفه .

وقال محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله ﷺ من

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

(٢) هو بعض حديث رواه البخاري عن أبي هريرة أوله تسموا باسمي .

رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي [١] ، أي لا يتصور بي لا مناماً ولا يقظة حفظاً للشريعة المعلومة بالكتاب والسنة ثم إن رآه على صورته كان الرائي كاملاً وإلا فهو ناقص فتكون الرؤية حينئذ تنبيهاً له ليتوب فمن رآه ميتاً دل على موت الشريعة في الرائي فان كان مستقيماً دل على موت ذلك المحل اهـ بحروفه .

وقال أيضاً عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي [٢] ، قيل في الدنيا وقيل في الآخرة أي رؤية خاصة بصيغة القرب فمن رآه ﷺ في النوم رؤية كاملة أو ناقصة لا بد أن يراه في الآخرة رؤية خاصة وأن يدخل الجنة فرؤيته على أي حال تدل على الموت على الايمان وكما يرى مناماً يرى يقظة وهو في حجرته لا أنه يخرج منها ويأتي لأحد وإن بلغ ما بلغ اهـ بحروفه .

وقال أحمد بن حجر العسقلاني فى شرحه على صحيح البخاري عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي [٣] ، ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائي لكونه صادقاً في محبته ليعمل على مشاهدته وإلى ذلك الاشارة بقوله فسيراني في اليقظة أي من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق إلى مشاهدتي وصل إلى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه اهـ بحروفه .

وقال عبد الغني النابلسي في كتابه تفسير المنامات ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٣ .
(٢) تقدم صحيفة ٣٣٥ .
(٣) كذلك .

الشيطان بي [1] ، وقد اختلف العلماء في معنى الحديث فقال جماعة محل هذا إذا رآه ﷺ في صورته التي كان عليها وبالغ بعضهم فقال في صورته التي قبض عليها ولا يعارضه خبر من رآني في المنام فقد رآني فاني أرى في كل صورة [2] ، لأنه ضعيف وقال آخرون لا يشترط ذلك منهم أبو بكر ابن العربي قال ما حاصله رؤيته عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة إدراك للحقيقة وبغيرها إدراك للمثال اهـ باختصار .

وسئل محمد الرملي في فتاويه عن قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل على صورتي [3] ، ما الحكمة في ذكره نفسه الشريفة ولم يذكر في حق الباري جل وعلا وهل إذا أجاب مجيب بأنه ﷺ لما كانت صورته الشريفة مشابهة للصورة البشرية وأمكن أن يتخيل الشيطان أي يتمثل بها فناسب أن يذكر في حق نفسه ﷺ وأما الباري جل وعلا فليس كمثله شيء فلم يستطع العقل أن يجوز ذلك في حقه تعالى وتقدس فلم يحتج التنبيه عليه يكون مصيباً في ذلك أم لا (فأجاب) بأنه خص نفسه الشريفة بالذكر لحكم منها لأجل قوله ﷺ فقد رآني حقاً ولا كذلك الباري جل وعلا فقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام أوهام وخواطر في القلب بأمثال لا تليق به سبحانه وتعالى عنها وقال الغزالي في بعض كتبه إن ذلك لا يوهم رؤية الذات عند الأكثرين فان توهم شخص خلاف الحق فسر له معناه قال والخلاف عائد إلى اطلاق اللفظ بعد الاتفاق على حصول المعنى إن ذات الله

( ) تقدم صحيفة ٣٣٥ .

(٢) رواه ابن أبي عاصم عن أبي هريرة قال ابن حجر العسقلاني ضعيف .

(٣) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

غير مرئية فان المرئي مثال والله يضرب الأمثال لذاته وهو منزه عن المثل ومنها أن رؤية الله تعالى قال جماعة أنها مستحيلة لأن ما يرى في المنام خيال ومثال وكل منها على القديم محال ومنها ما أجاب به المجيب المذكور فانه مصيب اه بحروفه .

وقال علي الاجهوري في خاتمة معراجه الكبير وإذا ادعى جماعة من الناس في أمكنة متباعدة رؤيته ﷺ يقظة في آن واحد وهم من أهل الخير والصلاح فانهم يصدقون في ذلك لأنه ﷺ كالشمس في الوجود فكما أن الشمس يراها الذي بالمشرق والمغرب وغيرهما في آن واحد فكذلك هو ﷺ اه بحروفه .

وقال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه في كتابه سعادة الدارين وفي فتاوي الشيخ محمد الخليل دفين بيت المقدس سئل فيمن يرى المصطفى ﷺ يقظة ومناماً هل هي جائزة ويرى ذاته الشريفة حقيقة وما الحكم إذا رآه اثنان في آن واحد وأحدهما بالمشرق والثاني بالمغرب أجاب اتفق الحفاظ رحمهم الله تعالى أن رؤيته ﷺ يقظة ومناماً جائزة ولكن اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة أو يرى مثالاً يحاكيها فذهب إلى الأول جماعة وذهب إلى الثاني الغزالي واليافعي وآخرون واحتج الأول بأنه ﷺ سراج الهدى ونور الظلام وشمس المعارف فكما يرى نور السراج والشمس من بعد والمرئي جرم الشمس باعراضه وخواصه فكذلك الجسم الكريم والبدن الشريف فلا تلزم مفارقته الروضة الشريفة ولا خلو الضريح منه بل يخرق الله تعالى الحجب للرائي ويزيل المانع حتى يراه وهو في مكانه ويمكن على هذا أن يراه اثنان في آن واحد ومكان واحد أحدهما

بالمشرق والثاني بالمغرب أو يحمل تلك الحجب شفافة لا توارى ما وراءها وقال القرافي رحمه الله تعالى محل النزاع ما إذا رآه الرائي في بيته بالمشرق وآخر في ذلك الوقت في بيته بالمغرب فان الشمس إنما يرى في البيت شعاعها وأما جرمها فهو في مكانه من السماء ولو حصرها محل الرائي لاستحال كونها في ذلك الآن في محل غيره فوجب القول بالثاني بالمثال وقد قال جماعة من أكابر الصوفية بالعالم المثالي سواء وافق صورته عليه الصلاة والسلام الحقيقية أولاً لأن المرئي على خلافها إنما هو صورة الرائي المنطبعة في مثاله عليه الصلاة والسلام الذي هو كالمرآة للصورتين وتوسط بعضهم فقال رؤياه ﷺ على صورته وصفته الحقيقية رؤيا لا تحتاج إلى تعبير ورؤياه على غيرها تحتاج إلى تعبير وهي حقيقة في الوجهين جميعاً لا تلبس فيها من الشيطان باتفاق العموم بل هي حق وإن رؤي بغير صفته إذ تصور تلك الصورة من قبل الله تعالى فمن رآه شيخاً فهو في غاية سلم ومن رآه شاباً فهو في غاية حرب ومن رآه متبسماً فهو متمسك بسنته ومن رآه على حاله وهيئته كان دليلاً على صلاح الرائي وكمال حاله .

وقال جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه الخصائص الكبرى قال رسول الله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي [1] ، قال القاضي أبو بكر معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث وقال آخرون معناه رآه حقيقة وقال بعضهم خص ﷺ بأن رؤيته في المنام صحيحة ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما منع أن يتصور في صورته في اليقظة إكراماً له ﷺ .

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٣ .

وفي فتاوى الحناطي لو رأى إنسان النبي ﷺ في منامه على الصفة المنقولة عنه فسأله عن حكم فأفتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً لنص ولا إجماع ففيه وجهان أحدهما يأخذ بقوله تعالى لأنه مقدم على القياس والثاني لا لأن القياس دليل والأحلام لا تعويل عليها فلا يترك من أجلها الدليل.

وقال الاسفرايني لو رأى رجل النبي ﷺ في المنام وأمره بأمر هل يجب عليه امتثاله إذا استيقظ وجهان وجه المنع لعدم ضبط الرأي لا لشك في الرؤية فان الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه اه.

خاتمة

نسأل الله حسنها

واعلم أن أفراد الأولياء وأكابر الأصفياء الذين كانوا يجتمعون بالنبي ﷺ يقظة هم قليلون جداً في كل زمان وها أنا أذكر لك بعض من كان يجتمع بالنبي ﷺ مناماً ويقظة ترغيباً لعشاق الحضرة المحمدية لأن المحب إذا وعد بلقاء حبيبه اشتاقت روحه وتحرك قلبه وانتعش لبه شوقاً إلى حبيبه .

قال ابن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس شرح مختصره لصحيح البخاري عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي [1] ، وقد ذكرت رؤيته ﷺ يقظة عن السلف والخلف وهلم جراً عن جماعة ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم وكانوا يحملون هذا الحديث على ظاهره فرؤه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص اه .

---

(١) تقدم صحيفة ٢٣٥ .

وقال ابن حجر في خاتمة الفتاوى الحديثية وسئل نفع الله بعلومه ورضي الله عنه هل يمكن الآن اجتماع بالنبي ﷺ في اليقظة والتلقي منه فأجاب بقوله نعم يمكن ذلك فقد صرح بأن ذلك من كرامات الاولياء الغزالي والبارزي والتاج السبكي والعفيف اليافعي من الشافعية والقرطبي وابن أبي جمرة من المالكية اه .

وقال الامام الشعراني رضي الله عنه في مقدمة كتابه المنن الكبرى كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول أخذت طريقي هذه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله ﷺ وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله ﷺ أن روحهم تجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به ﷺ كاجتماع الصحابة فافهم وكان سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه يقول لا يكمل مقام فقير إلا أن صار يجتمع برسول الله ﷺ ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقال بلغنا أن سيدي محمد الغمري لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله ﷺ بواسطة فقال له عمر وتوكل على الله فلا أدري أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله ﷺ وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهوراً بالكمال وكان سيدي ياقوت العرشي رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله ﷺ الأدب والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نوراً ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلاً يقول لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبيي ورسولي فصدقوه وإلا فهو مفتر كذاب اه فعلم أن مقام الأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد وقد سمعت سيدي علياً المرصفي رحمه الله يقول بين الفقير وبين مقام الأخذ عن

رسول الله ﷺ بلا واسطة مائتا الف مقام وسبعة وأربعون الف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاماً وأمهاتها مائة الف مقام وخاصتها الف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها لا يصح له الأخذ المذكور اه .

وقال الامام الشعراني رحمه الله في كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية في العهد الثاني بعد كلام وقد شاورته ﷺ في قول بعضهم أنه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال ﷺ هو حسن ثم لا يخفى أن الاستئذان لرسول الله ﷺ يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال إرادته الفعل فان كان من أهل الاجتماع به ﷺ يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك وإلا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى في قلبه من استحسان الفعل أو الترك ثم قال في نفس هذا العهد فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى وحضرة رسول الله ﷺ فان أكثرت من الصلاة والسلام عليه ﷺ فربما تصل إلى مقام مشاهدته ﷺ وسمعت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله ﷺ أي وقت شاء واعلم أن مقام مجالسة رسول الله ﷺ عزيز جداً وقد جاء شخص إلى سيدي علي المرصفي وأنا حاضر فقال يا سيدي قد وصلت إلى مقام صرت أرى رسول الله ﷺ يقظة أي وقت شئت فقال له يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا الف مقام وسبعة وأربعون الف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدي على عشرة مقامات منها فما درى ذلك المدعي ما يقول وافتضح اه ملخصاً .

وقال أحمد بن المبارك في كتاب الابريز الذي تلقاه عن شيخه غوث

زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه قال في الباب التاسع بعد كلام طويل وأما صاحب الفتح فيشاهد الأولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى فيه ويشاهد قبر النبي ﷺ وعمود النور الممتد منه إلى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي ﷺ في اليقظة حصل له الأمان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ .

قال ابن المبارك وسمعته رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبي ﷺ في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالاً دائماً بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي ﷺ ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا إذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاء صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختياراً فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي ﷺ وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي جميع ما يشاهد في ظاهره بلا قصد لأن العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فنهم من تكون له شهراً ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر .

قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي ﷺ أمرها جسيم وخطبها عظيم

فلولا أن الله تعالى يقوي العبد ما أطاقها لو فرضنا رجلاً قوياً عظيماً اجتمع فيه قوة أربعين رجلاً كل واحد منهم يأخذ بأذن الأسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي ﷺ خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته ﷺ ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى أنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة وذلك لأن من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعيم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهدة النبي ﷺ فانه إذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم أهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره ﷺ .

قال ابن المبارك وسمعته رضي الله عنه يقول سألني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي أتعلم شيئاً في الدنيا هو أحسن من دخول الجنة وشيئاً في الدنيا هو أقبح من دخول جهنم فقلت أعرف ما سألت عنه أما الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي أفضل من الجنة وأما الذي هو أقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح اه باختصار .

قال الامام الشعراني رضي الله عنه في الباب الخامس من كتابه المنن ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الأوقات حتى ربما أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الأمر لا يدرك إلا ذوقاً ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره وكان

سيدي أبو العباس المرسي يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله ﷺ طرفة عين أو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما عددت نفسي من جملة الرجال اه باختصار قال أبو العباس التجاني رضي الله عنه كما نقله عنه في جواهر المعاني أن هذه الخصوصية ليست للمرسي وحده وإنما هي لقطب الأقطاب في كل وقت منذ جلوسه على كرسي القطبانية لا تقع بينه وبين رسول الله ﷺ حجابية أصلاً وحيثما جال رسول الله ﷺ من حضرت الشهادة إلا وعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر اليه لا يحتجب عنه في كل لحظة من اللحظات قال الامام الشعراني رضي الله عنه فسلم يا أخي للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم إلا بما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على أن كل من أنكر شيئاً من مقاماتهم حرم الوصول اليه اه وقال أيضاً في كتابه العهود المحمدية في عهد طلب الأكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ أن صحبة النبي ﷺ البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته ﷺ وأن من كان له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله ﷺ ولو كان على عبادة الثقلين اه بحروفه وقال أيضاً في الكتاب المذكور في العهد الثاني فان غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله ﷺ مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله ورسوله فازدادوا مقتاً وطردا اه وقال محمد بن علان في رسالته أما الاجتماع بحضرة النبي ﷺ يقظة في كل زمان ومكان لا يكون إلا لمن فاز من الله تعالى بخصوصيات المواهب وحاز في الدين أسنى المناصب وأعلى المراتب وعمل عملاً يصح أن يكون وسيلة إلى ذلك اه بحروفه .

قال أبو الطيب محمد شمس الحق في شرحه عون المعبود على سنن

أبي داود عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي (١) ، أي يوم القيامة رؤية خاصة في القرب منه ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحققت منه الوفاة على الاسلام اه ملخصاً وقال الخطابي في شرحه على سنن أبي داود عند قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة الخ كان محمد بن سيرين إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال صف الذي رأيته فان وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره اه .

ولنبتدىء بالذين رأوه ﷺ مناماً على حسب تاريخ وفاتهم :

١ - ومنهم بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحق وكان بلال مقيماً بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله ﷺ فرأى النبي ﷺ مناماً وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني فبات حزيناً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فحين وصوله إلى القبر الشريف صار يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال (الله أكبر) ارتجت المدينة فلما أن قال (أشهد أن لا إله إلا الله) زادت رجتها فلما أن قال (أشهد أن محمداً رسول الله) خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله ﷺ فما رأينا يوماً أكثر باكياً ولا

---

(١) تقدم صحيفة ٣٣٥ .

باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم (١) ، توفي سنة ٢٠ .

٢ - ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال كان لنا جار يخدم السلطان وهو معروف بالفساد والغفلة عن الله تعالى فرأيته الليلة في المنام ويده في يد رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن هذا العبد السوء من المرضين عن الله تعالى فكيف وضعت يدك في يده فقال ﷺ قد عرفت ذلك وها أنا ماض به لأشفع له عند الله تعالى فقلت يا رسول الله بأي وسيلة بلغ ذلك قال بكثرة صلاته علي فانه في كل ليلة حين يأوي إلى فراشه يصلي علي الف مرة وإني لأرجو أن الله تعالى يقبل شفاعتي فيه قال عبد الواحد فلما أصبحت إذا أنا بذلك الغلام قد دخل المسجد باكياً وكنت في ذكر ما رأيته له أقص على أصحابي فلما دخل سلم وجلس بين يدي وقال يا عبد الواحد مد يدك فقد أرسلني اليك رسول الله ﷺ لأتوب على يدك وذكر لي ما جرى بينك وبينه في شأني فلما تاب سألته عن رؤياه فقال أتاني رسول الله ﷺ فأخذ بيدي وقال لأشفعن لك إلى ربي لأجل صلاتك علي فلما انطلقت معه شفع لي وقال إذا أصبحت فأت عبد الواحد وتب على يده واستقم توفي عبد الواحد سنة ١٧٧ .

٣ - منهم بشر الحافي رضي الله عنه قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقال يا بشر أتدري بما رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال بخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي واتباعك لسنتي توفي سنة ٢٢٧ .

٤ - ومنهم ابن أبي طيب الفقير قال كان بي طرش عشر سنين

---

(١) رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرداء .

فأتيت المدينة وبت بين القبر والمنبر فرأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله أنت قلت من سأل لي الوسيلة وجبت له شفاعتي [1] ، فقال عافاك الله ما هكذا قلت ولكي قلت من سأل لي الوسيلة من عند الله وجبت له شفاعتي قال فذهب عني الطرش ببركة قوله ﷺ عافاك الله توفي سنة

٥ - ومنهم أبو سعيد الخراز رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبني توفي سنة ٢٧٩ .

٦ - ومنهم رئيس الطائفتين الجنيد رضي الله عنه قال كان السقطي يقول لي تكلم على الناس وكنت أجد في قلبي حشمة من الكلام على الناس لأني كنت أتهم نفسي في استحقاقي لذلك فرأيت ليلة الجمعة في منامي النبي ﷺ فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت السري قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لي أنت لم تصدقنا حتى رأيت رسول الله ﷺ وأمرك بالكلام فلما كان النهار قعدت في الجامع وانتشر في الناس أن الجنيد جلس يتكلم فكان أول مجلسي أن وقف علي غلام نصراني متنكراً وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله [2] ، فأطرقت ثم رفعت رأسي وقلت له معناه أنك تسلم فقد جاء

(١) هو بعض حديث رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود عن عمرو بن العاص ورواه البخاري والترمذي والنسائي عن جابر .

(٢) رواه البخاري في تاريخه والترمذي عن أبي سعيد والقضاعي والحكيم الترمذي والطبراني وابن عدي عن أبي امامة ورواه أبو نعيم وابن جرير عن ابن عمر وحسنه الهيثمي والواعظ .

وقت إسلامك فأسلم الغلام توفي سنة ٢٩٨ .

٧ ـ ومنهم أحمد بن يحيى الجلاء قال دخلت مدينة رسول الله ﷺ وبي فاقة فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ فسلمت عليه وعلى صاحبيه رضوان الله عنهما ثم قلت يا رسول الله بي فاقة وأنا ضيفك ثم تنحيت ونمت دون القبر فرأيت النبي ﷺ جاء إلي فقمت فدفع إلي رغيفاً فأكلت بعضه فانتبهت وفي يدي بعض الرغيف توفي سنة ٣٠٦ .

٨ ـ ومنهم محمد بن علي بن جعفر الكتاني البغدادي نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء أن الشيخ المذكور صحب الجنيد وطبقته قال رأيت المصطفى ﷺ فقلت ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وقال كان في رأسي وجع فرأيت المصطفى ﷺ أيضاً فقال اكتب هذا الدعاء اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية وبسطوات الالهية وبقدم الجبروتية وبقدرة الوحدانية قال فكتبته وجعلته على رأسي فسكن حالاً مات بمكة سنة ٣٢٢ .

٩ ـ ومنهم جعفر الخلدي نقل عبد الله الشرقاوي في حاشيته على شرح السنوسية للشيخ محمد الهددي عن الشيخ المذكور قال صحبت اربعمائة صوفي وسألتهم عن أربع مسائل فلم يجبني واحد منهم فاغتممت لذلك فرأيت النبي ﷺ في المنام فسألني عن حالي فأخبرته بذلك فقال سل مسألتك فقلت ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد التصوف وما حقيقة الفقر فقال عليه الصلاة والسلام أما حقيقة التوحيد فهو ما خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك وأما حد العقل فأدناه ترك الدنيا وأعلاه ترك التفكر في ذات الله عز وجل وأما حد التصوف

فترك الدعاوي وكتمان المعاني وأما حقيقة الفقر فهو أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء وأنت راضي عن الله في الحالتين توفي سنة ٣٤٨ .

١٠ - ومنهم أبو الخطاب عبد الوهاب بن ابراهيم رضي الله عنه قال كأني دخلت داراً فلقيت النبي ﷺ قائماً ومعه جماعة عرفت بعضهم وهم قيام لقيامه وكأن في الموضع سراج فقلت يا رسول الله قال الله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وروينا عنك أنك قلت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (١) ، فاذا كان الله تعالى قد سامحنا في الصغيرة وأنت صلى الله عليك تشفع لنا في الكبيرة فنحن إذاً نرجو من الله الرحمة فقال ﷺ كذا هو فقلت يا رسول الله صلى الله عليك رأيت تفسير النقاش عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله قيل من هم يارسول الله فقال من فرج عن مكروب من أمتي وأحيا سنتي وأكثر الصلاة علي (٢) توفي سنة ٤٢٠ .

١١ - ومنهم بعض الصالحين قال رأيت النبي ﷺ في المنام وحوله جماعة من الفقراء فبينما هم كذلك نزل من السماء ملكان بيد أحدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضعا الطست بين يدي رسول الله ﷺ فغسل يده الكريمة ثم أمرهما حتى غسلا أيديهم جميعاً ثم وضعا الطست بين يدي فقال

---

(١) رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والبيهقي والبزار والحاكم عن أنس ورواه ابن ماجه عن جابر ورواه القضاعي والطبراني عن ابن عباس ورواه الخطيب عن ابن عمر وحسنه المنفري وصححه الواعظ .

(٢) قال السخاوي لم أقف له على أصل معتمد إلا أن صاحب الفردوس عزاه لأنس بن مالك ولم يسنده ولده .

أحدهما الآخر لا تصب عليه فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله قد روي عنك أنك قلت المرء مع من أحب (١) ، قال ﷺ صدق الراوي قلت فأنا أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال ﷺ صب على يديه فانه منهم توفي سنة

١٢ – ومنهم أحمد بن مسعود رحمه الله تعالى قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في الشطرنج فقال حلال وكان الرائي حنفياً قال فقلت والنرد قال حرام قلت ما تقول في الغناء قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قلت يا رسول الله ادع لي فقد مسني حاجة فقال رزقك الله الف دينار كل دينار أربعة دراهم قال فانتبهت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في شغل فلما انصرفت أمر لي بأربعة آلاف درهم فما بت إلا والدراهم التي عينها ﷺ في دعائه عندي كاملة توفي سنة ٦٠١

١٣ – ومنهم العتبي رحمه الله نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه شواهد الحق عن العتبي قال كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله سمعت الله يقول ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما ثم انصرف الاعرابي قال العتبي فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي وبشره بأن الله تعالى قد غفر له توفي سنة

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس قال السيوطي حديث متواتر .

١٤ - ومنهم عمر بن الفارض رضي الله عنه قال ولده رأيت الشيخ رضي الله عنه نائماً مستلقياً على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله رافعاً صوته مشيراً بأصبعيه اليمنى واليسرى واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله أنتسب إلى بني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني أحفظ نسبي عن أبي وجدي إلى بني سعد فقال مادًا بها صوته بل أنت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله مكرراً لذلك مشيراً باصبعي كما رأيت وسمعت توفي سنة ٦٣٢ .

١٥ - ومنهم أبو الفرج عبد الرحمن ابن أبي الخير بن جبير اليمني نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء عن الشيخ المذكور قال كنت أسمع القصاص يقولون قال موسى عليه السلام يا رب اجعلني من أمة محمد فكنت أنكر ذلك في نفسي وأقول إن الله تعالى يقول إني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فرأيت النبي ﷺ في المنام هو وموسى عليهما الصلاة والسلام فقلت يا موسى أنت قلت يا رب اجعلني من أمة محمد ثم قلت في نفسي كيف أسأله بحضرة النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هل قال موسى يا رب اجعلني من أمة محمد فسكت النبي ﷺ فأعدت السؤال عليه ثانياً فسكت فأعدته ثالثاً فقال النبي ﷺ نعم نعم فلم أنكر ذلك بعد هذا المنام توفي سنة بضع ٦٤٠ .

١٦ - ومنهم أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول رأيت

النبي ﷺ في المنام فقال لي يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال انتقل إلى الديار المصرية فانك تربي بها أربعين صديقاً وكان ذلك في زمن الصيف وشدة الحر فقلت يا رسول الله الحر شديد فقال الغمام يظلكم فقلت أخاف العطش فقال إن السماء تمطر في كل يوم أمامكم قال ووعدني في طريقي بسبعين كرامة وكان رضي الله عنه يقول قرأت ليلة ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً فنمت فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً وكان رضي الله عنه يقول اضطجعت في المسجد الأقصى في الحرم فدخل خلق كثير أفواجاً فقلت ما هذا الجمع قالوا جميع الأنبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد ﷺ في إساءة أدب وقعت منه فنظرت إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الأنبياء على الأرض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت أنظر وأسمع كلامهم فخاطب موسى محمداً عليهما الصلاة والسلام فقال له إنك قلت علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل (١) ، فأرني منهم واحداً فقال هذا وأشار إلى الغزالي فسأله موسى سؤالاً فأجابه بعشرة أجوبة فاعترض عليه موسى بأن السؤال ينبغي أن يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك أيضاً حين سئلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال فبينما أنا متفكر في جلالة قدر محمد ﷺ وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض إذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم المسجد يشعل قناديل الأقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشياً علي

---

(١) موضوع لا أصل له .

فلما أقاموا الصلاة أنفقت وطلبت القيم فلم أجده إلى يومي هذا وقال. رضي الله عنه سمعت الحديث المروي عن رسول الله ﷺ من سكن خوف الفقر قلبه لم يرفع له عمل [1] ، فمكثت سنة أظن أنه لا يرفع عملي أقول ومن يسلم من هذا فرأيت الرسول ﷺ في المنام وهو يقول لي يا مبارك أهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن ونقل ابن عطاء الله في كتابه التنوير في إسقاط التدبير عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فقال يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم أن الله تعالى كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة المحبة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر توفي سنة ٦٥٦ .

١٧ - ومنهم أبو الحسن علي بن حرزهم الفقيه المغربي كان يبالغ في الانكار على كتاب إحياء علوم الدين وكان مطاعاً مسموع الكلمة فأمر بجمع ما ظفر به من نسخ الاحياء وهم باحراقها في الجامع يوم الجمعة فرأى ليلة تلك الجمعة كأنه دخل الجامع فاذا هو بالنبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما والامام الغزالي رضي الله عنه قائم بين يدي النبي ﷺ فلما أقبل حرزهم قال الغزالي هذا خصمي يا رسول الله فان كان الأمر كما زعم تبت إلى الله وإن كان شيئاً حصل لي من بركتك واتباع سنتك فخذ لي حقي من خصمي ثم ناول النبي ﷺ كتاب الاحياء فتصفحه النبي ﷺ ورقة ورقة من أوله إلى آخره ثم قال والله إن هذا لشيء حسن ثم ناوله الصديق رضي الله عنه فنظر فيه فاستجاده ثم قال والذي بعثك

---

(١) لم يعلم مخرجه .

بالحق إنه لشيء حسن ثم ناوله الفاروق عمر رضي الله عنه فنظر فيه وأثنى عليه كما قال الصديق فأمر النبي ﷺ بتجريد الفقيه علي بن حرزهم عن القميص وأن يضرب ويحد حد المفتري فجرد وضرب فلما ضرب خمسة أسواط تشفع فيه الصديق رضي الله عنه وقال يا رسول الله لعله ظن خلاف سنتك فأخطأ في ظنه فرضي الامام الغزالي وقبل شفاعة الصديق ثم استيقظ ابن حرزهم وأثر السياط في ظهره وأعلم أصحابه وتاب إلى الله عن انكاره على الامام الغزالي واستغفر ولكنه بقي مدة طويلة يتألم من أثر السياط وهو يتضرع إلى الله تعالى ويتشفع لرسول الله ﷺ إلى أن رأى النبي ﷺ دخل عليه ومسح بيده الكريمة على ظهره فعوفي وشفي باذن الله تعالى ثم لازم مطالعة إحياء علوم الدين ففتح الله عليه فيه ونال المعرفة بالله وصار من أكابر مشايخ أهل العلم الباطن والظاهر رحمه الله تعالى قال اليافعي روينا ذلك بالأسانيد الصحيحة إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي لأنه كان معاصراً لابن حرزهم توفي في حدود سنة ٦٣٠ .

١٨ - ومنهم أبو محمد عبد الله اليافعي رضي الله عنه روى عنه أنه لما قصد المدينة لزيارة النبي ﷺ قال لا أدخل حتى يأذن لي رسول الله ﷺ قال فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوماً فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال يا عبد الله أنا في الدنيا نبيك وفي الآخرة شفيعك وفي الجنة رفيقك ثم قال فقلت أتأذن لي بالدخول فقال ﷺ أدخل إنك من الآمنين توفي سنة ٧٦٨ .

١٩ - ومنهم محمد الشريف النعماني أحد أصحاب سيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله عنه قال رأيت جدي رسول الله ﷺ في خيمة عظيمة والأولياء يجيئون فيسلمون عليه واحداً بعد واحد وقائل يقول هذا فلان

هذا فلان فيجلسون إلى جانبه ﷺ حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل إلى النبي ﷺ أجلسه بجانبه ثم التفت ﷺ إلى أبي بكر وعمر وقال لهما إني أحب هذا الرجل إلا عمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار إلى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أعممه فقال نعم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره والبسها لسيدي محمد فلما قصها على سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه بكى وبكى الناس وقال للشريف محمد إذا رأيت جدك ﷺ فاسأله في أمارة يعلمها من أعمالي فرآه ﷺ بعد أيام وسأله الامارة فقال له بامارة الصلاة التي يصليها علي في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله ﷺ وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة توفي محمد النعماني سنة ٨٤٧ .

٢٠ - ومنهم محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله عنه قال الشعراني في طبقاته وكان كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لي ﷺ فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين واهدي ثوابهم للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان إن شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال

هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة إن وقعت وتبت منها وكأنه يشير ﷺ إلى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خمساً ثم قل اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالاً ومآلاً فاذا قلتها عند النوم فاني آتي اليك ولا أتخلف عنك أصلاً ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب سورة الكوثر فأبقيه لك ثم قال ولا تدع أن تقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه واسئله التوبة والمغفرة إنه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي أنت تشفع لمائة الف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه ﷺ لأكمل وردي وكان الفاً فقال لي ﷺ أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فلا عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الأفضل وإلا فكيفما صليت فهي صلاة والأحسن أن تبتدىء بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي ﷺ والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا

ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي إذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلساً فان حاجتك تقضى وكان يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر جالساً عند منبر الجامع الأزهر وقال لي مرحباً بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال إن فلاناً التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل مني فقالوا بأجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الأرض أفضل منك فقال لهم ما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وإن عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد أن الاجماع لم يقع على تفضيلي أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الاجماع قال رضي الله عنه ورأيته ﷺ مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه أنه بشر معناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك أنك بشر وإلا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي قال صدقت وفهمت مرادك وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارىء وكان يقول امتنعت عني الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبي فقال إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على

أسرارنا وقد كنت أخبرت شخصاً من إخواني بشيء من الرؤيا فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان يقول قال لي رسول الله ﷺ أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلاً بل اتلو كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم وقال رأيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي إن كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذي قال لك أفأجعل لك صلاتي كلها فقلت له إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لي رسول الله ﷺ نعم ذلك أردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فاني غني عنه وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقبل فمي وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال وما أحسن إنا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشراً على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلاً ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله وكان يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبي ﷺ فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس إلى أن مات وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ وقال

لي كنْ أصحابك فلاناً كذا وفلاناً كذا وكنْ فلاناً أبا الظهور لأنه يتبع النساء ببصره ولا عليك منه وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت له يا رسول الله إني متطفل في علم التصوف فقال ﷺ اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه لست بميت وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون (١) ، وفي صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال ﷺ صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله لأني قلتها معاً مرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان يقول من أراد أن يرى النبي ﷺ فليكثر من ذكره ليلاً ونهاراً مع محبته للسادة الأولياء وإلا فباب الرؤيا عنه مسدود لأنهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله ﷺ توفي سنة ٨٥٤ .

٢١ - ومنهم عبد الرحمن جلال الدين السيوطي قال رأيت في المنام ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الأول سنة ٩٠٤ كأني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له كتاباً شرعت في تأليفه في الحديث وهو جمع الجوامع فقلت أقرأ عليك شيئاً منه فقال هات يا شيخ الحديث فكانت هذه البشارة عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها توفي سنة ٩١١ .

---

(١) رواه الامام أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي وأبو يعلى عن أبي سعيد بلفظ أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون ورمز السيوطي لحسنه وحسنه الهيثمي .

٢٢ - ومنهم خديجة بنت جمال الدين البكري والدة أبي الحسن البكري وكانت من العابدات القائمات الصائمات وقد اتفق لها مع ولدها أبي الحسن أنها كانت تنكر عليه الحج والزيارة في نحو المحفة (أى المركب) والظهور في الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول في ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ في احترامها إلى أن قال لها يوماً أما يرضيك يا بنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بيني وبينك رسول الله ﷺ فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ما قلت فقال لها سترين إن شاء الله تعالى ما يزيل إنكارك ويريحني من عذلك قال الاستاذ فنامت تلك الليلة فرأت في منامها كأنها داخلة المسجد النبوي وبروضته قناديل كثيرة عظيمة وفيها قنديل كبير جداً أعظمها ضوءاً وحسناً وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا لولدكَ أبي الحسن فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبي ﷺ ورآتني وأنا بثيابي الفاخرة التي تنكر لبسها بين يديه قالت فقلت في نفسي يلبسها في هذا الموضع الشريف فبرز لي العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يا رسول الله قال الإستاذ رضي الله عنه من ذلك العهد إلى تاريخه لم تطرقها شائبة الانكار علي ولا عذلت بوجه توفي أبو الحسن سنة ٩٥٢ .

٢٣ - ومنهم عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه قال رأيت مرة قائلاً يقول في شوارع مصر إن رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشوني فمن أراد الاجتماع به ﷺ فليذهب إلى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضي الله عنه على بابها الأول فسلمت عليه ثم وجدت المقدادَ ابن الأسود على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصاً لا أعرفه على بابها الثالث فلما ووقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ

ولم أجد رسول الله ﷺ عنده فبهت في وجه الشيخ فامعنت النظر فرأيت رسول الله ﷺ ماء أبيض شفافاً يجري من جبهته إلى أقدامه فغاب جسم الشيخ فظهر جسم النبي ﷺ فسلمت عليه ورحب بي وأوصاني بأمور وردت في سننه فأكد علي فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته توفي سنة ٩٧٣ .

٢٤ - ومنهم عبد الله الدهلوي قدس الله سره قال رأيت مرة في المنام المير كلال روح الله أحد مخلصي جان جانان الشهيد قدس الله سره يقول لي أن رسول الله ﷺ جالس في انتظارك فأسرعت من فرط الشوق للتمثل في خدمته فعانقني ﷺ فوجدت نفسي على هيئته ﷺ ثم تحولت إلى هيئة حضرة المير كلال قدس سره ونمت ليلة قبل صلاة العشاء فاذا به عليه الصلاة والسلام قد حضر ونهاني عن ذلك وتوعدني (وزارني) ﷺ مرة ثم ذهب فحزنت لفراقه وجعلت أحثوا التراب على وجهي فوجدت ظلمة من هذا الفعل المنكر (ورأيته) مرة في المنام فقلت له يا رسول الله أنت قلت من رآني فقد رأى الحق (١) ، قال نعم وكنت مثابراً على قراءة الأذكار وأهدي ثوابها لمقامه المقدس فتركتها مرة فرأيته ﷺ بالهيئة التي وردت في شمائل الترمذي فعاتبني ﷺ (واعتراني) مرة خوف شديد من النار فرأيته ﷺ قد شرف منزلي وقال لي من يحبنا لا يدخل النار (٢) ، توفي سنة ١٢٤٠ .

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أبي قتادة .

(٢) لم يعلم مخرجه .

٢٥ - ومنهم بعض الصالحين قال سيدي أحمد بن ادريس رضي الله عنه أخبرني من أثق بخبره ولا أشك في صدقه أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له يا رسول الله التنباك حلال أم حرام فالتفت إلى عائشة وهي بجنبه فقال لو شربته هذه لما قاربتها ثلاثاً قال الرائي فحدثتني نفسي أن أقول له هل قد حرمته في الشريعة ففي أي موضع من مواضع الحديث فانسيت في الحال قال رضي الله عنه فانظر إلى الذي لو شربته عائشة أم المؤمنين لما قاربها رسول الله ﷺ فأي داهية أعظم مما يترتب على شربه عدم قرب رسول الله ﷺ لزوجته أم المؤمنين وأي تعريض بتحريمه أعظم من هذا ومن رأى النبي ﷺ فقد رآه حقاً ومن رآه مناماً فكأنما رآه يقظة والسلام على من اتبع الهدى قال رضي الله عنه وكذا ثمنه حرام توفي ، سيدي أحمد سنة ١٢٥٣ .

٢٦ - ومنهم محمد حقي النازلي قال في كتابه خزينة الأسرار رأيت رسول الله ﷺ ليلة الجمعة على صورته الحقيقية والله رأيته كالبدر المكمل لا يمكن الوصوف باللسان ولا بالتحرير عن كمال حسنه ونهاية جماله فتبارك الله أحسن الخالقين وقال رأيته ﷺ واتبعته وهو يلاطفني وقلت يا رسول الله إذا جاءك السلام كيف تأخذه قال فأقول وعليكم السلام قلت يا رسول الله إذا كنت في الصلاة فكيف تأخذ السلام فقال عليه الصلاة والسلام أنت سائل قوي وقال رأيته عليه الصلاة والسلام فألصق فمه الشريف إلى فمي فجرى الماء الكثير من فمه إلى بطني فشاهدت آثار الأذكار في جميع أعضائي حتى خفت أني أصير مجنوناً ثم أخذ من سرتي فسكن حالي وقال رأيته عليه الصلاة والسلام وقبلت يديه الشريفتين وتحت قدميه الشريفتين فقال ثبت الله إيمانك توفي سنة ١٣٠١ .

٢٧ - ومنهم الحسيب النسيب الشريف السيد أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه وعن أسلافه قال رأيت النبي ﷺ مرات لا تحصى منها أني رأيته ﷺ وهو يصلي العشاء وصليت وراءه وسمعت قراءته ومنها رأيته ﷺ وقرأت عليه قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم إلى آخر الثلاثة آيات قراءة مرتلة وقلت له أهكذا القراءة يا رسول الله قال نعم والثلاثة آيات هن قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان في الكتاب مسطورا ، وإذ أخذنا من النبيين ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظا ، ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليما ، ومنها رأيته ﷺ وقرأت عليه شيئاً من القرآن مرتلاً فلما فرغت قرأ بعدي بالحدر والادراج على ما اعتاده أنا من الحدر والسرعة في التلاوة وصافحني ﷺ مناماً مرات متعددة وعانقني وسألته عن المصافحة وفهمت من كلامه أن المشابكة آكد وشابكني ومرة أخرى وضع السبحة في يدي ومرة لقمني ، ومنها رأيته ﷺ وأمرني بقراءة سورة الواقعة بعد العصر ومرة أمرني بقراءة ما تيسر من سورة الاخلاص بعد صلاة الصبح ومنها رأيته ﷺ لما كنت بالأبطح راجعاً من الحج متوجهاً إلى حضرموت فقال لي تريد الخروج إلى حضرموت قلت نعم فقال ﷺ استودعك الله الذي لا تضيع وداعته فقلت له قد قبلت الوداعة التي لا تضيع ، ومنها رأيته ﷺ مع نبي الله عيسى عليهما الصلاة والسلام في بعض المساجد وتلوت عليهما ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وخاطبت بها سيد الوجود ﷺ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم والتفت إلى

سيدنا عيسى عليه السلام وما كنت لديهم إذ يختصمون ووقفت فقال سيد الوجود ﷺ إذ قالت الملائكة مشيراً إلى أن الآية متصلة المعنى بما بعدها ولم أقف عليها من بعد ومنها قال رضي الله عنه فترت ليلة عن قيام الليل فرأيته ﷺ جاءني بعصلي خوص وناولنيه لأقوم للصلاة ومنها رأيته ﷺ سقاني عسلاً في إناء ومنها رأيته ﷺ وأنا بالمدينة المنورة كأن الخضر أتى إلي وأخذ بيدي ومشى بي إلي المواجهة تلقاء القبر الشريف ونادي يا رسول الله أهذا ولدك قال نعم هذا ولدي محسن ومنها رأيته ﷺ وسألته عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فقال هو من الجواهر المفردة وله منامات أخر توفي سنة ١٣٣٤ .

٢٨ - ومنهم العارف البجلي رضي الله عنه نقل العارف الرواس في كتابه كشف الغين عن العين عن العارف البجلي قال رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال يا رسول الله علمني شيئاً فقال له عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدي ولي لله كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تنقطع إرباً إربا قال حياً كان أو ميتاً ، قال حياً كان أو ميتا .

٢٩ - ومنهم الفقير إلى ربه المجيد رشيد بن مصطفى الراشد جامع هذا الكتاب قال وفي شهر رجب سنة ١٣٥٤ كنت جالساً في الزاوية أقرأ لبعض الاخوان في كتاب الابريز لسيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه على كيفية الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة ورأيت في المجلس لذة وسروراً حتى صرت في حالة كأني بين يدي رسول الله ﷺ لا يغيب عن قلبي طرفة عين ودامت معي تلك الحالة من بعد الظهر إلى وقت النوم فرأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ في صفة شاب من شباب العصر الحديث ذا هيبة ووقار وحوله جماعة فالتفت إلى من حوله وقال لهم إذا بقي هذا هنا إلى

غد فأحضروه إلي فاستيقظت فاذا الحالة التي كانت معي مسلوبة مني وإذا بالفرح والحزن قد أخذا مني كل مأخذ فرحت برؤية رسول الله ﷺ لأنها أول رؤية رأيته فيها وحزنت لذهاب تلك الحالة الجميلة التي كانت معي (رؤية أخرى) كانت عادتي أوائل شهر ربيع الأول من كل عام أقيم وليمة جامعة أدعو فيها الأقارب والأحباب ومداحي الرسول ﷺ ونقرأ قصة المولد النبوي الشريف احتفالاً بذكر مولد سيد الكائنات ﷺ ففي ليلة الثامن عشر من شهر شوال سنة ١٣٥٥ رأيت فيما يرى النائم أن موعد الحفلة قد آن وأني أقوم بعمل الحفلة التي أقيمها كل عام فقلت لأهلي لا تكثروا الطعام فاني لا أريد أن أدعو أكثر من خمسين رجلاً ثم خرجت أطلب المدعوين فلم أجد أحداً أدعوه فرجعت بالخيبة فرأيت أهلي قد أعدوا الطعام فأخبرتهم بالخبر وحزنا على عدم التسهيل ثم خرجت ثانية أتجول وأطلب وفيما أنا سائر رأيت رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر وطلبت منه أن يتكرم بتشريف منزلي فتنازل ﷺ بالقبول فأخذت يده الشريفة اليسرى بيدي اليمنى وسرنا حتى صرنا داخل الغرفة وكانت متجهة نحو الغرب جلس ﷺ متجهاً نحو الشرق ثم أحضرت المائدة وجلست أمامه وجعلت أنظر إلى وجهه الشريف فاذا هو ينظر إلي وهو يبتسم يا لشدة الفرح ويا لعظيم السرور أرسول الله ﷺ يشرف منزلي أأجالس الآن أشرف من أظلته السماء وأقلته الغبراء أأناجي أكرم مخلوق وأعزه على الله وما علي إذا حضر صاحب الحفلة أن لا يحضرها أحد :

فليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

وقد تحقق ما رأيته في المنام فانني صنعت الوليمة المعتادة في ربيع الأول فهطلت عند المساء أمطار غزيرة منعت أكثر المدعوين من حضور الحفلة

وبالرغم من ذلك فقد كانت حفلة شائقة تجلت فيها روحانية الرسول ﷺ وحصل من الخشوع والسرور ما الله به أعلم حتى أنه كان في الغرفة التي يقرأ فيها قصة المولد الشريف ساعة معلقة في الحائط تسمى ساعة حيطية ولها خمس سنين معطلة لا تشتغل فحين تجلت روحانيته ﷺ اشتغلت الساعة بدون أن يمسها أحد فقلت إلى الاخوان انظروا إلى الساعة كيف صارت تشتغل لحالها بدون أن يمسها أحد وبقيت إلى أن فرغنا من قراءة المولد الشريف وذهبت الاخوان إلى بيوتهم ونمت وهي تشتغل فلما استيقظت من النوم نظرت إلى الساعة إذ هي واقفة كما كانت سابقاً (رؤية أخرى)

وفي ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول لثمان وعشرين خلت منه سنة ٥٦ﻫ رأيت فيما يرى النائم أنه جاءني نسختان من تمثال النعل الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم التي رسمها وطبعها شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه من عند صديقنا الأخ في الله الاستاذ الشيخ أحمد بن العالم العامل الاستاذ الشيخ سعيد الادلبي أحد علماء حلب الكرام فصرت أقرأ الأبيات التي نظمها شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله حتى وصلت إلى قوله :

لدى الطور موسى نودي اخلع وأحمد
على العرش لم يؤذن بخلع نعاله

وجعلت أكرر هذا البيت وأترنم فيه وفي معناه فأجابني رجل من أهل العلم وكان جالساً على يميني قائلاً إن رسول الله ﷺ لم يطأ العرش بنعله الشريف فقلت له بل وطأه واشتد بيننا النزاع والخصام حتى بلغ الجدال منا حده رأيت كأننا فوق العرش فنظرت إلى جهة الجنوب وإذا برسول الله ﷺ ماشياً لجهة الجنوب منحرفاً للشرق مسرعاً في مشيته وهو يطأ

العرش بنعله الشريف فقلت للرجل انظر هذا هو رسول الله ﷺ يطأ العرش بنعله الشريف فصرت أنا والرجل ننظر إلى رسول الله ﷺ كيف يمشي فوق العرش بنعله الشريف وللعرش قعقعة تحت قدميه كقعقعة الحديد ولم أزل أكرر على هذا الرجل قولي هذا رسول الله ﷺ وهذا نعله الشريف يطأ به العرش حتى غاب عن أعيننا فصرت أنادي بأعلى صوتي اللهم زده شرفاً اللهم زده شرفاً وأكرر هذه الجملة حتى استيقظت فقلتها مرة وأنا يقظان (رؤية أخرى) وفي سنة ١٣٥٧ رأيت رسول الله ﷺ على صورة رجل عظيم يشبه صورة الزعماء والأمراء فناولني كأساً من كاسات القهوة فأخذته منه ﷺ وشربت منه جزءا ورددت اليه الباقي غير أني لم البث أن ندمت على رد الكأس لأن الذي شربته ليس بقهوة بل هو حليب فالتمست منه أن يرد لي الباقي وألححت في الطلب فلم يشأ فانتبهت وأنا في غاية الفرح والسرور لرؤيتي رسول الله ﷺ ولشربي الحليب من يده الشريفة ﷺ (رؤية أخرى) وفي ليلة الخميس من شهر رجب لخمس وعشرين خلت منه سنة ١٣٦٤ رأيت رسول الله ﷺ في النوم رؤية حقيقة كما وصفه أصحاب الشمائل إلا أن حمرة خديه أشد فصرت أقبل يديه وأنادي إلى الناس أقبلوا سلموا على رسول الله ﷺ فصار الناس يأتون ويسلمون عليه ﷺ رجالاً ونساء ومن جملة النساء زوجتي فاطمة وأختها عائشة ثم في هذه البرهة غاب جسمه الشريف ﷺ وصرت مكانه فصار الناس يسلمون علي كما كانوا يسلمون عليه ﷺ من رجال ونساء فأخذت امرأة يدي لتصافحني فامتنعت وقلت لها هذا لا يجوز فانتبهت وأنا في غاية الفرح والسرور لرؤيتي لرسول الله ﷺ حيث لي مدة ما رأيته ولكون جسمي صار مكان جسمه الشريف حين غاب وهذه أعظم

بشارة لأنها تدل على أنني من ورثته ﷺ إن شاء الله تعالى (رؤية أخرى) وفي ليلة الاربعاء من شهر شوال لست خلت منه سنة ١٣٦٤ رأيت في المنام أني واقف تجاه القبر الشريف وأنا في غاية الأدب فخطر على قلبي كلام فاطمة الزهراء رضي الله عنها حين جاء عند دفن رسول الله ﷺ فقالت للصحابة كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمـــد

أن لا يشم مدى الزمان غواليـا

صبت علينـــا مصائب لو أنهـا

صبت على الأيام عـــدن لياليـا

فصرت أمرغ وجهي ولحيتي على القبر الشريف وأترنم بهذين البيتين ثم شعرت في الحال بأن المدد الذي كان يأتيني منه ﷺ لما كنت في حالة الأدب أكثر فرجعت إلى الأدب حالاً ووقفت متأدباً بين يديه ﷺ وإذا برجل عظيم لا أعرفه قال لي أتذهب إلى مكة المكرمة قلت له لا بل أريد أن أذهب إلى أهلي لأن زمن الموسم بعيد وأنا مشغول فاستيقظت من النوم وأنا في غاية الفرح والسرور .

ولنقتصر على هذا القدر لأن الذين رأوه ﷺ مناماً لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ولنشرع الآن في ذكر الذين رأوه ﷺ يقظة ورؤيته ﷺ يقظة تنقسم إلى قسمين مشاهدة فكر ومشاهدة فتح .

قال أحمد بن المبارك في كتابه الابريز الذي تلقاه عن شيخه غوث الزمان سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه وقد ذكرت له رضي الله

عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم أن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقيل له لما فعلت هذا قال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن النبي ﷺ حضرهم في تلك الساعة وأنه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لا تقع إلا لأهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبي ﷺ وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة هو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه كلاشيء والله أعلم اه بحروفه .

وأما الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه كان يسمي هذا الفتح كشف حسي أو خيالي قال في رسالته الأنوار ما ملخصه وأما الفرق بين الكشف الحسي والخيالي إذا رأيت صورة شخص أو فعلاً من الأفعال أن تغلق عينيك فان بقي لك الكشف فهو في خيالك وإن غاب عن عينك فهو الكشف الحسي والعجب أن صاحب الكشف الحسي لا تحجبه الجدران السميكة الكثيفة عما خلفها وإذا غمض عينيه حجبه جفنها وما ذلك إلا من رحمة الله بالعبد حتى تكون له علامة يفرق بها بين الكشف الحسي والخيالي كي لا يلتبس عليه الأمر فيقع في الحيرة اه وقال أبو المواهب الشاذلي رضي الله عنه الفرق بين الكشف الحسي والخيالي أنك إذا رأيت صورة شخص أو فعلاً من أفعال الخلق فغمض عينيك فلان بقي لك الكشف فهو خيالي وإن غاب عنك فهو حسي .

ولنبتدىء أولاً بذكر الصحابة رضوان الله عنهم ثم بالذين يلونهم على حسب تاريخ وفاتهم إلى عصرنا هذا :

١ - ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك عن عبد الله ابن سلام قال أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحباً بأخي رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة فقال ﷺ عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال عثمان ناولني ﷺ دلواً فيه ماء فشربته حتى رويت وإني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي ثم قال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده ﷺ فقتل ذلك اليوم (١) توفي سنة ٣٥ ، قال جلال الدين السيوطي وقد فهم المصنف أنها رؤية يقظة وإلا لم يصح عدها في الكرامات لأن رؤية المنام يستوي فيها كل أحد .

٢ - ومنهم عمران بن حصين رضي الله عنه أن الملائكة كانت تسلم عليه إكراماً له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة فلما ترك الكي أي برىء كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوى تنحت عنه (٢) ، توفي سنة ٥٢ .

٣ - ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه روى أن الأذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس وبقي سعيد في المسجد النبوي قال فاستوحشت فدنوت من القبر الشريف فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في

---

(١) رواه الحارث بن أسامة .

(٢) رواه مسلم والبيهقي والحاكم وصححه عن مطرف بن عبد الله ورواه ابن سعد عن قتادة ورواه أبو نعيم عن يحيى .

القبر فصليت ركعتين نفلاً ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر واستمر ذلك لكل صلاة حتى مضت تلك الليالي (١) ، توفي سنة ٩٣ .

٤ - ومنهم الحسين بن منصور الحلاج رضي الله عنه نقل اسمعل حقي في تفسيره عند قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى عن الشيخ الأكبر محيي الدين رضي الله عنه قال أقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأراني الله أعيان رسله من لدن آدم إلى نبينا عليه وعليهم أفضل والصلاة والسلام فخاطبني منهم هود عليه السلام وأخبرني بسبب جمعيتهم وهو أنهم اجتمعوا شفعاء للحلاج إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وذلك أنه قد أساء الأدب بأن قال في حياته الدنيوية أن رسول الله ﷺ همته دون منصبه فقيل له ولم ذلك قال لأن الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من حقه أن لا يرضى إلا أن يقبل الله شفاعته في كل كافر ومؤمن ولكنه ما قال إلا شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (٢) ، فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله ﷺ في واقعة وقال له يا ابن منصور أنت الذي أنكرت علي في الشفاعة فقال يا رسول الله قد كان ذلك قال ألم تسمع أنني قد حكيت عن ربي عز وجل إذا أحببت عبداً كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً (٣) ، فقال بلى يا رسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وأنا عدم في وجوده فأي عتاب علي يا ابن منصور فقال يا رسول الله أنا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي

---

(١) رواه الدارمي وابن سعد وأبو نعيم وابن النجار .

(٢) تقدم صحيحة .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا والحكيم الترمذي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر وابن مردويه .

قال قرب نفسك لله قرباناً قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من أمره ما كان قتل الحلاج سنة ٣٠٩ وحرق بالنار .

٥ - ومنهم ابراهيم بن شيبان رضي الله عنه نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه سعادة الدارين عن الشيخ المذكور قال حججت فجئت المدينة فتقدمت إلى القبر الشريف فسلمت على الرسول فسمعت من داخل الحجرة يقول وعليك السلام توفي سنة ٣٣٠ .

٦ - ومنهم علوي بن علوي بن محمد رضي الله عنه نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء عن الشيخ المذكور أنه كان يرى النبي ﷺ يقظة ويسأله عن أمور تشكل عليه فيبينها له ويوضحها وكان إذا قال في التشهد أو غيره السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يسمع المصطفى ﷺ يقول له وعليك السلام يا شيخ ورحمة الله وبركاته وربما كرر ذلك مراراً فقيل له لم تكرره فقال حتى أسمع جواب النبي ﷺ توفي سنة ٥٢٧ .

٧ - ومنهم محيي الدين العارف الكبير سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه نقل بن حجر في الفتاوى الحديثية عن طبقات ابن الملقن أن الشيخ عبد القادر قال رأيت النبي ﷺ قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت علياً قائماً بإزائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه قد ارتج علي فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستاً

قلت لم لا تكلمها سبعاً قال أدباً مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني فتكلمت اه ونقل محمد بن يحيى التاذفي في كتابه قلائد الجواهر عن سيدي عبد القادر قال بعد كلام فتكلمت على الناس فرأيت الأنوار تخترق وهي تأتي إلي فقلت ما هذا وما الخبر فقيل لي إن رسول الله ﷺ يأتي اليك ليهنيك بما فتح الله عليك ثم زادت الأنوار فطرقني الحال فتمايلت طرباً فرأيت رسول الله ﷺ أمام المنبر في الهواء فقال يا عبد القادر فخطوت في الهواء سبع خطوات فرحاً برسول الله ﷺ ثم السني ﷺ خلعة فقلت ما هذه فقال هذه خلعة ولايتك مخصوصة بالقطبية على الأولياء اه وحكى السهروردي في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله ﷺ تزوج توفي سنة ٥٦١ .

٨ - ومنهم القطب الشهير سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه نقل الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب الشرف المحتم عن عز الدين عمر أبي الفرج الواسطي قال كنت مع شيخنا وسيدنا أبي العباس القطب الغوث السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذي قدر الله له فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول ﷺ وقف تجاه حجرة النبي ﷺ وقال على رؤوس الأشهاد السلام عليك يا جدي فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدي سمع ذلك كل من كان بالمسجد النبوي فتواجد سيدي أحمد وأرعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنّ طويلاً وقال يا جداه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عـــني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت

فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة العطرة من القبر الأزهر المكرم فقبلها في ملأ يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون اليد الشريفة وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ خميس والشيخ عدي بن مسافر وغيرهم نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم برؤية اليد المحمدية ولما حج ثانياً في العام الذي توفي فيه وزار القبر الطاهر قال وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة :

إن قيل زرتم بما رجعتم   يا أكرم الرسل فما نقول

فظهر صوت من القبر سمعه كل من في المسجد :

قولوا رجعنا بكل خير   واجتمع الفروع والأصول

توفي سنة ٥٧٨ .

٩ - ومنهم أبو مدين المغربي رضي الله عنه واسمه شعيب نقل الشعراني في العهد الثاني من كتابه العهود عن شيخه علي الخواص قال وممن بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي ﷺ يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة توفي سنة ٥٨٠ .

١٠ - ومنهم محمد بن أحمد البلخي رضي الله عنه حكى الامام اليافعي في آخر كتابه نشر المحاسن عن الشيخ المذكور قال سافرت من بلخ إلى بغداد وأنا شاب لأرى الشيخ عبد القادر فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه وصافحته فأمسك بيدي ونظر إلي مبتسماً وقال مرحباً

بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله سبحانه وتعالى مكانك وعلم نيتك قال فكان كلامه دواء الجريح وشفاء العليل فذرفت عيناي خشية وارتعدت فرائصي هيبة ونفضت أحشائي شوقاً ومحبة وأوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي أمراً لا أحسن أعبر عنه ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وأنا أغالبه فلما كان ذات ليلة قمت إلى وردي وكانت ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد أحدهما كأس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة أنا علي بن أبي طالب وهذا أحد الملائكة المقربين وهذا كأس شراب المحبة وهذه خلعة من حلل الرضى ثم البسني تلك الخلعة وناولني صاحب الكأس فأضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن أسرار الغيوب ومقامات أولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاماً تزل أقدام العقول في سره وتضل أفهام الأفكار في جلاله وتخضع رقاب الأولياء لهيبته وتذهل أسرار السرائر في بهائه وتدهش أبصار البصائر لأشعة أنواره لا تسامته طائفة من الملائكة الكروبين والروحانيين والمقربين إلا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيماً لقدر ذلك المقام وسبحت الله عز وجل بأنواع التقديس والتنزيه وسلمت على أهل ذلك المقام ويقول القائل أنه ليس فوقه إلا عرش الرحمن. ويتحقق الناظر اليه أن كل مقام لواحل أو حال لمجذوب أو سر لمحبوب أو علم لعارف أو تصريف لولي أو تمكين لمقرب فمبدؤه وموئله وجملته وتفصيله وكله وبعضه وأوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل فمكثت مدة لا أستطيع النظر اليه ثم طوفت النظر اليه ومكثت مدة لا أستطيع أن أسامته ثم طوفت مسامتته ومكثت مدة لا أعلم بمن فيه ثم بعد علمت بمن فيه فاذا فيه رسول الله ﷺ وعن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله نوح وموسى وعيسى

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين يديه أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم والأولياء قدس الله تعالى أرواحهم قيام على هيئـــة الخدم كأن على رؤوسهم الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله تعالى عنهم وممن عرفت من الأولياء معروف الكرخي وسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين أبو الوفاء والشيخ عبد القادر وعدي بن مسافر وأحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهم أجمعين وكان من أقرب الصحابة إلى النبي ﷺ أبو بكر ومن أقرب الأولياء اليه الشيخ عبد القادر فسمعت قائلاً يقول إذا اشتاق الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والأولياء المحبوبون إلى رؤية محمد ﷺ ينزل من مقامه الأعلى إلى هذا المقام فتتضاعف أنوارهم برؤيته وتزكوا أحوالهم بمشاهدته ويعلو مكانهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود إلى الرفيق الأعلى قال فسمعت الكل يقولون سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم بدت لي بارقة من نور القدس الأعظم فغيبتني عن كل مشهود واختطفتني عن كل موجود وأسقطت مني التمييز بين كل مختلفين وأقمت على هذا الحال ثلاث سنين فلم أشعر إلا وأنا في سامرا والشيخ عبد القادر قابض على صدري واحدى رجليه عندي والأخرى ببغداد وقد عاد إلي تمييزي وملكت أمري فقال لي الشيخ يا بلخي قد أمرت أردك إلى وجودك وأملكك حالك وأسلب منك ما قهرك ثم أخبرني بجميع مشاهداتي وأحوالي من أول أمري إلى ذلك الوقت اخباراً يدل على اطلاعه علي في كل نفس وقال لي لقد سألت رسول الله ﷺ سبع مرات حتى طوفت النظر إلى ذلك المقام وسبع مرات حتى طوفت مسامتته وسبع مرات حتى اطلعت على من فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ولقد سألت الله تعالى

فيك سبع مرات وسبع مرات حتى لاحت تلك البارقة وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأساً من محبته والبسك خلعة رضوانه يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض توفي سنة ٥٨٣ .

١١ - ومنهم موسى بن ماهين الزولي رضي الله عنه حكى الشنطوفي في كتابه بهجة الأسرار في مناقب الشيخ عبد القادر أن الشيخ المذكور كان كثير المشاهدة لرسول الله ﷺ يعني يقظة وكانت غالب أحواله بتوقيف منه ﷺ توفي سنة ٥٩٠ .

١٢ - ومنهم الامام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله تعالى قال الشيخ شمس الدين محمد بن موسى ابن النعمان أخبرني الوالد رحمه الله أن الامام الشاطبي لما حج وزار التزم أن يقرأ القرآن بالقراآت عند الروضة الشريفة فلما أتمه سمع قائلاً من داخل القبر يقول بارك الله فيك يا شاطبي هكذا أنزل علي توفي سنة ٥٩٠ .

١٣ - ومنهم عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه قال ابن عطاء الله في لطائف المنن كان الشيخ المذكور يقول أنا لا منة لأحد علي إلا لرسول الله ﷺ وإذا أراد الله أن يتفضل على العبد ويغنيه عن الاستاذ فعل توفي سنة ٥٩٢ .

١٤ - ومنهم الشيخ الكبير أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه نقل ابن حجر في آخر الفتاوى الحديثية عن الشيخ المذكور قال جاء الغلاء الكبير إلى الديار المصرية توجهت لأدعو فقيل لي لا تدعو فما يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقاني الخليل ﷺ فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتي

عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم توفي سنة ٥٩٩ .

١٥ - ومنهم نور الدين محمد بن عبد الله الايجي رضي الله عنه نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك أن الشيخ المذكور لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلاً من داخل القبر الشريف يقول وعليك السلام يا ولدي توفي سنة ٦٠٠ .

١٦ - ومنهم خليفة بن موسى النهر ملكي رضي الله عنه حكى السيوطي في كتابه تنوير الحلك قال ابن الملقن في طبقات الأولياء في ترجمة الشيخ المذكور أنه كان كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ يقظة ومناماً فكان يقول أن أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه ﷺ إما يقظة وإما مناماً رآه في ليلة واحدة سبع عشر مرة قال له في إحداهن يا خليفة لا تضجر كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي يا خليفة ألا أعلمك استغفاراً تدعو به فعلمه اللهم إن حسناتي من عطائك وسيئاتي من قضائك فجد بما أنعمت علي ما قضيت وامح ذلك بذلك جليت أن تطاع إلا باذنك أو تعصى إلا بعلمك اللهم ما عصيتك حين عصيتك استخفافاً بحقك ولا استهانة بعذابك لكن لسابقة سبق بها علمك فالتوبة اليك والمغفرة لديك اهـ وقال محمد بن يحيى التاذفي في كتابه قلائد الجواهر لما حضرت خليفة بن موسى الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر وقال هذا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يبشروني برضوان من الله تعالى وصلاته ثم قال هذه الملائكة عليهم السلام يستعجلون بالقدوم على رب كريم ثم ضحك توفي سنة ٦٠٤ .

١٧ - ومنهم أبو العباس أحمد الخراز رضي الله عنه نقل القسطلاني

في كتابه المواهب اللدنية عن الشيخ المذكور قال دخلت على النبي ﷺ مرة فوجدته يكتب مناشير الأولياء بالولاية قال وكتب لأخي محمد معهم منشوراً فقلت يا سيدي يا رسول الله ما تكتب لي كأخي قال تريد أن تكون قهاراً وهذه لغة أندلسية يعني طرقبا وفهم عنه أن له مقاماً غير هذا توفي سنة ٦١٥ .

١٨ - ومنهم أبو العباس الطنجي رضي الله عنه حكى جلال الدين السيوطي في كتابه تنوير الحلك عن الشيخ المذكور قال وردت على سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال لي ما أنا شيخك إنما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت إلى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال أعرفت رسول الله ﷺ قلت لا قال رح إلى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله ﷺ فرحت إلى بيت المقدس فحين وضعت رجلي وإذا بالسماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله ﷺ فرجعت إلى الشيخ فقال لي أعرفت رسول الله ﷺ قلت نعم توفي سنة ٦١٩ .

١٩ - ومنهم سعد الدين الجباوي رضي الله عنه قال أحمد بن محمد الوتري في كتابه روضة الناظرين كان الشيخ سعد الدين الجباوي يقطع الطريق مع جماعته في ليلة من الليالي والشيخ سعد الدين مع رفقائه وإذا باحدى عشر فارساً على خيل بيض فكر عليهم سعد الدين بجماعته فلما قرب من الأول نظره شزراً وقال (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فسقط سعد الدين إلى الأرض مغشياً عليه وجماعته أيضاً كل صعق وغشي عليهم أجمعين ثم بعد برهة يسيرة أفاق فقال الفارس الأول يا سعد الدين أنا نبيك محمد ﷺ وهؤلاء الصحابة العشرة وأعطاه من يده المباركة تينتين نفخ عليها فانكشفت له العوالم وصار من العارفين توفي سنة ٦٢١ .

٢٠ ـ ومنهم أبو العباس أحمد بن علي البوني رضي الله عنه نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء عن الشيخ المذكور قال رأيت المصطفى ﷺ فسألته عن أسماء الخلوة فقال هي سبعة يا الله يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام يا نهاية النهايات يا نور الأنوار يا روح الأرواح وقال إذا كثر عليك خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادي ذكراً قوياً وقال لكثرة الأفكار اذكر بعد الوضوء يا لطيف وقال لشهوة الطعام اذكر بعد الوضوء يا قوي وقال لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يا فتاح ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية ياذا القوة وقال إذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر يا باسط وقال إذا توجهت لشيء من أمور الدارين اذكر يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير توفي سنة ٦٢٢ .

٢١ ـ ومنهم فاطمة الهاشمية رضي الله عنها نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك عن فاطمة الهاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدام يؤذونها قالت فاستغثت بالنبي ﷺ فسمعت قائلاً من الروضة يقول أما لك فيَّ أسوة أصبري كما صبرت قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني توفت سنة ٦٣٨ .

٢٢ ـ ومنهم الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين أبو عبد الله محمد ابن علي بن العربي رضي الله عنه قال في الباب الثالث والستين وأربعمائة من الفتوحات المكية رأيت جميع الرسل والأنبياء مشاهدة عين وكلمت منهم هوداً أخا عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد في زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد ﷺ جماعة

منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطاني علم الكشف والايضاح وتقليب الليل والنهار فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم تغرب لي شمس ولا طلعت فكان لي هذا الكشف إعلاماً من الله تعالى أنه لاحظ لي في الشقاء في الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفني بها فوقعت في الوجود كما عرفني بها إلى زماني هذا وعاشرت من الرسل محمداً ﷺ وابراهيم وموسى وعيسى وهود وداود وما بقي فرؤية لا صحبة اهـ وحكى الامام الشعراني رضي الله عنه في كتابه لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية في عهد تطويل الجلوس في المسجد قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه وقد صححت منه ﷺ أحاديث قال بعض الحفاظ بضعفها فأخذت بقوله ﷺ فيها ولم يبق عندي شك فيما قاله وصار ذلك عندي من شرعه ﷺ الصحيح أعمل به وإن لم يطلعني فيه العلماء على قواعدهم توفي سنة ٦٣٨ .

٢٣ - ومنهم أبو السعود بدر الدين ابن أبي العشائر رضي الله عنه حكى القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية عن الشيخ المذكور قال كنت أزور شيخنا أحمد أبا العباس البصير وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن لي شيخ إلا النبي ﷺ وأنه كان يصافحني عقب كل صلاة يقظة وحسبه بذلك شرفا توفي سنة ٦٤٤ .

٢٤ - ومنهم أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وكان مشهوراً برؤية رسول الله ﷺ يقظة ومناماً وقد أملى عليه رسول الله ﷺ حزب البحر يقظة ولما اعترض بعض الفقهاء على حزبه المسمى بحزب البحر قال والله لقد أخذته من في رسول الله ﷺ حرفاً بحرف وحكى ابن عطاء الله في لطائف المنن عن الشيخ المذكور قال لما سمعت الحديث الوارد عن

رسول الله ﷺ أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة (١) ، فأشكل علي معناه فرأيت الرسول ﷺ وهو يقول لي يا مبارك ذاك عين أنوار لا عين الظلم والأكدار وقال ابن عطاء الله أيضاً أخبرني بعض أصحابنا قال لما رجع الشيخ أبو الحسن الشاذلي من الحج أتى إلى الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتي منزله فقال له الرسول يسلم عليك فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلاً لذلك وقال أبو العباس المرسي رضي الله عنه .كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة جمعة وكانت سبع وعشرين فذهب إلى الجامع وذهبت معه فلما دخل الجامع وأحرم بالصلاة رأيت الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر وقال أبو الحسن رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء توفي سنة ٦٥٦ .

٢٥ ـ ومنهم محمد بن عمر أبو بكر بن قوام رضي الله عنه نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء عن الشيخ المذكور قال إن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال لي قم يا أبا بكر فقمت معه فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله تعالى عنهم فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر فقلت لبيك يا رسول

---

(١) رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن الأغر المزني ورمز السيوطي لصحته .

الله فقال إن الله اتخذك ولياً فاختر لنفسك واشترط فوفقني الله تعالى وقلت يا رسول الله اختار ما اخترته أنت لنفسك فسمعت قائلاً يقول إذن لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخره فقال رسول الله ﷺ تقدم يا أبا بكر فصل بنا فهبت من رسول الله ﷺ والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ تقدم فان في تقدمك سر الولاية ولتكون إماماً يقتدى بك فتقدمت بأمر رسول الله ﷺ وصليت بهم ركعتين قرأت في الأولى الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد وأصل هذا الشيخ من مدينة بالس سكن فيها إلى أن مات وهي الآن تسمى مسكنة شرقي حلب تبعد عنها اثني عشر فرسخاً توفي سنة ٦٥٨ .

٢٦ ـ ومنهم الشيخ الكبير أبو عبد الله القرطبي أجل أصحاب القرشي رضي الله عنهما نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك أن الشيخ المذكور كان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي ﷺ وصلة وأجوبة ورد سلام حمله ﷺ رسالة للملك الكامل وتوجه بها إلى مصر وأعاد إلى المدينة توفي سنة ٦٧١ .

٢٧ ـ ومنهم عبد الله ابن أبي جمرة رضي الله عنه حكى الشعراني في طبقات الأولياء أن الشيخ المذكور ابتلى بالانكار عليه حين قال أنه يرى النبي ﷺ يقظة ومشافهة فانقطع إلى بيته إلى أن مات سنة ٦٧٥ .

٢٨ ـ ومنهم ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه قال الشعراني في مقدمة كتابه الميزان بعد كلام وقد اشتهر عن كثير من الأولياء كانوا يجتمعون

بالنبي ﷺ يقظة ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك كسيدي ابراهيم الدسوقي توفي سنة ٦٧٦ .

٢٩ ـ ومنهم عبد الله الدلاصي رضي الله عنه نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك أن الشيخ المذكور قال لم تصح له صلاة في عمره إلا صلاة واحدة وذلك كنت في المسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرم الامام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله ﷺ يصلي إماماً وخلفه العشرة فصليت معهم وذلك في سنة ٦٧٣ فقرأ رسول الله ﷺ في الركعة الأولى سورة المدثر وفي الثانية سورة عم يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعاء اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين لا طمعاً في برك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنة علينا بإيجادنا قبل أن لم نكن فلك الحمد على ذلك لا إله إلا أنت فلما فرغ رسول الله ﷺ من الدعاء سلم الامام توفي سنة ٦٧٩ .

٣٠ ـ ومنهم أحمد أبو العباس المرسي رضي الله عنه حكى ابن عطاء الله في لطائف المنن عن الشيخ المذكور كان يقول والله لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله ﷺ طرفة عين أو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما عدد نفسي من جملة الرجال وقال رجل للشيخ أبي العباس يا سيدي صافحني فانك قد لقيت عباداً وبلاداً فلما خرج قال الشيخ ما الذي يعني ببلاد وعباد فقال إنسان يريد أنك صافحت عباداً وسلكت بلاداً أكتسبت فاذا صافحك حصل له منك بركة فضحك ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد إلا رسول الله ﷺ وقال الشعراني في كتابه تنبيه المغترين كان الشيخ أبو العباس يصلي الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ كما أخبر بذلك عن نفسه وقال يوماً لأصحابه أيكم يجالس رسول

الله ﷺ ولا يحتجب عنه في ليل ولا نهار فقالوا كلهم ليس منا أحد يقع له ذلك فقال ابكوا على قلوب محجوبة عن أسرار الكون والملكوت والله لو احتجب عني رسول الله ﷺ لحظة ما عددت نفسي من المسلمين وقال أيضاً في مقدمة كتابه المنن كان أبو العباس رضي الله عنه يقول لا يكمل مقام فقير إلا أن صار يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه توفي سنة ٦٨٦ .

٣١ – ومنهم مكين الدين الأسمر رضي الله عنه قال ابن عطاء الله في لطائف المنن ولقد قال لي مكين الدين أنا ما رباني إلا رسول الله ﷺ وإذا أراد الله أن يتفضل على العبد ويغنيه عن الاستاذ فعل توفي سنة ٦٩٠ .

٣٢ – ومنهم عبد العزيز الديريني رضي الله عنه حكى ابن علان في رسالته سماها تعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمداً ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان وقد بلغنا عن الولي العارف بالله سيدي عبد العزيز أنه لما نسبت اليه المشيخة بديرين ونازعه فيها جماعة من الأشراف اتفقت آراء أهل البلاد على موعد بعد صلاة الجمعة وأن السادة الأشراف ينادون جدهم رسول الله ﷺ وأن سيدي عبد العزيز يناديه أيضاً وأن كل من أجابه النبي ﷺ كان الحق له فاجتمع لذلك جماهير الناس فقال سيدي عبد العزيز للأشراف تقدموا أنتم ونادوا فتقدموا واحد بعد واحد كل منهم ينادي يا جدي يا رسول الله فلم يجب واحداً منهم فعند ذلك تقدم العارف بالله سيدي عبد العزيز فقال يا سيدي يا رسول الله فسمع الناس قاطبة لبيك يا عبد العزيز فقال جماعة إن الصف الذي يلي سيدي عبد العزيز سمع والصوف التي خلفه لم تسمع فأعاد النداء فعادت الاجابة ثلاث مرات توفي سنة ٦٩٤ .

٣٣ - ومنهم عمر بن عبد العزيز أحد خدام الحجرة النبوية نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه في كتابه جامع كرامات الأولياء روى أنه لما حج ابراهيم بن أحمد الزيلعي قال له بعض الخدام وهو الشيخ المذكور سمعت رسول الله ﷺ يرحب بك منذ ثلاثة أيام توفي سنة ٧٠٣ .

٣٤ - ومنهم أبو بكر الديار بكري رضي الله عنه نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك أن الشيخ المذكور وقف بازاء وجه النبي ﷺ وقال السلام عليك يا رسول الله فسمع كل من حضر صوتاً من داخل الحجرة وعليك السلام يا أبا بكر توفي سنة ٧٠٨ .

٣٥ - ومنهم قطب الدين أبو العباس بن القسطلاني نقل شهاب الدين أحمد القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية أن الشيخ المذكور دخل على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أخذ الله بيدك يا أحمد توفي سنة ٧٠٩ .

٣٦ - ومنهم يعقوب بن محمد اليمني والد الفقيه محمد المعروف بأبي حربة نقل شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء أن الشيخ المذكور رأى المصطفى ﷺ فقال له أنفق فما ينفذ ما عندك فكان ينفق ليلاً ونهاراً ووعاء طعامه لا ينقص توفي سنة ٧٢٠ .

٣٧ - ومنهم أبو عبد الله محمد ولد المتقدم ذكره رضي الله عنهما حكى شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء عن الشيخ المذكور أنه كان يقول ما استغثت برسول الله ﷺ إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية توفي سنة ٧٢٤ .

٣٨ - ومنهم عبد الغفور رضي الله عنه نقل الامام اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين عن الشيخ المذكور قال أخبرني أنه يرى

حول الكعبة الملائكة والأنبياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لي جماعة كثيرة من الأنبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا ﷺ يجتمع عليه من أولياء الله تعالى خلق كثير لا يحصي عددهم إلا الله ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الأنبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة معه في جهة الحجر ورأى نبينا ﷺ جالساً عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته توفي سنة ٧٣٠ .

٣٩ ـ ومنهم تاج الدين أبو بكر الرفاعي رضي الله عنه قال عبد الرحمن أبو الفرج الواسطي في كتابه ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين حججت مع الشيخ المذكور عام عشرين وسبعمائة فلما تشرف بزيارة جده ﷺ أنشد قصيدته المباركة غائباً عن نفسه حاضراً مع أنسه وكان الوقت حينئذ وقت الغروب فلما أتم القصيدة لمعت بارقة من جهة الحجرة الطاهرة النبوية كالشمس جعلت الوقت كالنهار ثم غابت فأخذته إلي وقلت يا سيدي هذه علامة القبول من جدك ﷺ فقال يا تقي الدين والله لو خطر لي أني من المردودين ما عددت نفسي من المسلمين والله ما غاب عني جمال حبيبي طرفة عين توفي سنة ٧٤٤ .

٤٠ ـ ومنهم علي بن علوي رضي الله عنهما قال عبد الرحمن العيدروس في شرحه على صلاة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وقد كان جد الجد الأعلى وهو سيدي علي المذكور إذا قال في الصلاة أو غيرها السلام عليك

أيها النبي ورحمة الله وبركاته يسمع جده المصطفى ﷺ يقول وعليك السلام يا ولدي توفي سنة ٧٦٥ .

٤١ ـ ومنهم صلحة بن عيسي اليمني رضي الله عنه قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء أن الشيخ المذكور قد اشتهر عنه أنه يرى النبي ﷺ في حال اليقظة فجاء بعض الناس إلى القاضي أحمد التهامى وكله في ذلك فقال نذهب اليه ونسمع كلامه قال فلما دخلنا عليه قال أما أصحاب القاضي فلا يسلمون في رؤية النبي ﷺ في اليقظة توفي سنة ٧٨٠ .

٤٢ ـ ومنهم قاضي زبيد أحمد التهامى رضي الله عنه قال شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء أن القاضي المذكور جاءه بعض الناس فقال له إن صلحة بن عيسى يدعي أنه يرى النبي ﷺ يقظة فقال نذهب اليه ونسمع كلامه فذهب اليه وقعد عنده ساعة وخرج ولم يكلمه فقال له الرجل لم سألته فقال والله ما قعدت عنده إلا رأيت النبي ﷺ عنده وكان القاضي من الصالحين ولذلك كشف له عن ذلك توفي سنة ٧٩٠

٤٣ ـ ومنهم الشيخ عبد الله نجم الدين رضي الله عنه نقل أحمد بن محمد الوتري في كتابه روضة الناظرين عن الشيخ المذكور كان يقول منذ عامين وأنا أتلو سطور القرب وأتقلب على بساط الصديقية وتحف حضرتي أقطاب الشرق والغرب ويجيئني الخضر وأرى النبي ﷺ عياناً وأتلقى عنه ﷺ الأوامر الخاصة وتخدمني الهوام وأفهم لغات الطيور والوحوش وأسمع تسبيح الجمادات توفي سنة ٨٠٠ .

٤٤ - ومنهم سيدي علي بن محمد وفا رضي الله عنهما قال ابن حجر في آخر كتابه الفتاوى الحديثية حكى ابن فارس عن الشيخ المذكور قال كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناماً وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعانقني وقال وأما بنعمة ربك فحدث فأتيت لساناً من ذلك الوقت اهـ وقال ابن حجر في شرح همزية الامام البصيري بعد كلام وهو أي الشيخ المذكور ممن حفظت عنه رؤيا النبي ﷺ يقظة مراراً لا سيما عند قبر والده في القرافة كما هو مسطور في كراماته توفي سنة ٨٠١ .

٤٥ - ومنهم أبو عبد الله الاسواني رضي الله عنه نقل السيوطي في كتابه تنوير الحلك أن الشيخ المذكور كان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ في كل ساعة حتى لا تكاد تمر ساعة إلا ويخبر عنه توفي سنة ٨٠٩ .

٤٦ - ومنهم عبد الله المشهور براعي المعزى في مصر حكى الشعراني في طبقات الأولياء أن سيدي محمد الغمري لما أراد عمارة جامعه بمصر أرسل يستأذن النبي ﷺ في عمارته على يد راعي المعزى وكان مشهوراً بالولاية فقال له أرد لك الجواب غداً فلما كان الغد قال عمر أذن لك النبي ﷺ توفي سنة ٨٠٩ .

٤٧ - ومنهم عبد المعطي التونسي رضي الله عنه حكى شيخي الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه جامع كرامات الأولياء عن محمد بن عبد الرحمن الحطاب قال مشينا مع شيخنا العارف بالله الشيخ المذكور لزيارة النبي ﷺ فلما قربنا من الروضة الشريفة ترجلنا فجعل الشيخ يمشي

خطوات ويقف حتى وصلنا إلى الروضة الشريفة فجعل الشيخ نفعنا الله به يتكلم وهو مواجه لقبر النبي ﷺ فلما انصرفنا من الزيارة سألناه عن سبب وقفانه فقال لنا كنت أطلب من النبي ﷺ القدوم عليه فاذا قال أقدم يا عبد المعطي قدمت وإلا انتظرت قال فلما وصلت إلى الروضة قلت يا رسول الله أكلما رواه البخاري عنك صحيح فقال صحيح فقلت له أرويه عنك يا رسول الله قال أرويه عني توفي سنة ٨١٣ .

٤٨ - ومنهم زين الدين الرفاعي رضي الله عنه قال مصطفى رشدي الدمشقي في كتابه الروضة الندية أن الشيخ المذكور كان يرى النبي ﷺ يقظة وأن الخضر عليه السلام صافحه ثلاث مرات توفي سنة ٨١٧ .

وافق الفراغ من جمع هذا الكتاب ضحوة يوم الجمعة المبارك ثالث يوم خلا من شهر ذي الحجة سنة الف وثلاثمائة واحدى وستين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية على يد الفقير إلى مولاه رشيد الراشد التاذفي الحلبي ابن مصطفى بن راشد بن عبد القادر ابن عبد الرحيم الملقب بالنجارين عبد القادر بن عبد الرحيم بن عيسى بن عثمان بن ابراهيم المعراوي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين آمين .

تقاريظ الكتاب

صورة ما كتبه العالم الفاضل مدرس قضاء منبج حالاً وقضاء الباب سابقاً الاستاذ الشيخ مصطفى أبو زلام .

بسم الله وكفى سمع الله عن دعى ليس وراء الله منتهى .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفيض كرامته تستنزل البركات والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصدق الفيوضات ، أما بعد : فقد اطلعت وتشرفت ونورت بصري بمطالعة هذا الكتاب العذب المستطاب فوجدته روضة من رياض الجنة ومهما أطنبت في مدحه لأوفي بعض حقه .فجزى الله جامعه كل خير ومنحنا وإياه أنواع الفيض من حضرة الرسول ﷺ لكي نحيا حياة طيبة في هذه الدار ودار القرار نسأله تعالى حسن الختام بحرمة النبي خاتم الرسل الكرام وعلى آله وأصحابه الأفاضل الأعلام .

مدرس قضاء منبج حالاً
ومدرس قضاء الباب سابقاً
مصطفى أبو زلام

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخاتم النبيين الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى اخوانه الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بخير إلى يوم الدين .

أما بعد فاني تصفحت هذا الكتاب المسمى بالدر المنظم في وجوب محبة الرسول الأعظم ﷺ فوجدته كتاباً فريداً في بابه ونافعاً لمن طالعه وعمل بما فيه وإن جميع عباراته مأخوذة من الكتب المعتمدة وكلها معزوة لأصحابها وإن هذا المؤلف يدل على فضل مؤلفه وكثرة محبته وسعة اطلاعه وهو الأخ الصالح الشيخ رشيد الراشد التاذفي جزاه الله خير الجزاء ونفع بهذا المؤلف وجعله خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٥ رجب المبارك ١٣٦٣ مدرس الفقه الشافعي والأصول

محمد أسعد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من أشرقت شمس إحسانه على الموجودات ونصلي ونسلم على صفوتك من خليقتك سيدنا محمد المخصوص بأبهر الآيات وعلى آله وأصحابه القامعين لأهل الشرك والغوايات وبعد فقد تشرف نظري بهذا الكتاب المستطاب فوجدته جامعاً لفوائد عجيبة ومسائل غريبة شاهد لمؤلفها بالفضل والكمال الشيخ محمد رشيد الراشد متع الله الأنام بطول حياته وجزاه خير الجزاء بجاه خاتم الأنبياء .

خادم العلم والطريقة
أحمد الخزنوي
النقشبندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بأحبابه طرق الوسائل وأجرى على أيديهم الطاهرة مزيد الفضائل وأوجب على الأمم محبة نبيه الأعظم وجعل علامتها اتباع منهجه الأقوم وثمرتها المقام مع الذين تفضل الله عليهم وأنعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة والمرء مع من أحب وخيركم من تعلم وعلم والرضا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل الكرامة وبعد فقد نورت بصري وشرفت مسمعي وأيقظت قلبي وحجلت منطقي بمطالعة هذا الكتاب فوجدته نعم الرفيق في الطريق والعشير في الغربة والأنيس في الوحشة والنور المرافق في جميع المرافق والجوهر المكنون يوم لا ينفع مال ولا بنون فجزى الله خيراً جامعه ومؤلفه الاستاذ الشيخ محمد رشيد الراشد ومتع الله المسلمين بحياته حياة طيبة آمين والحمد لله بدء ونهاية .

خادم العلم الشريف

مدرس قضاء منبج

جمعة أبو زلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بأحبابه سواء السبيل ووفقهم لمرضاته فنالوا الجزاء الجزيل وشرح صدورهم بنور المحبة واليقين وأذاقهم لذيذ قربه وأنسه فشغلهم عن الخلق أجمعين والصلاة والسلام على الواسطة العظمى لنا في كل نعمة سيدنا محمد الذي أرسله لجميع العالمين رحمة وعلى آله الطاهرين وأصحابه وجميع التابعين وأشهد أن لا إله إلا الله الحنان المنان الذي جعل محبته تعالى ومحبة رسوله السيد الأعظم فرضاً من تمام الايمان وسبباً لدخول الجنان وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله حبيب الرحمن الذي بشر وقال المرء مع من أحب فعظم بذلك سرور المؤمنين والمحبين البررة الأعيان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

أما بعد فقد اطلعت على الكتاب المسمى بالدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ الذي ألفه أخينا في الله تعالى الشيخ رشيد ابن مصطفى الراشد النجار التاذفي فوجدته أحسن ما كتب في هذا الباب وجمع ما لم يجمعه غيره من كتاب فمن أكثر مطالعته وأمعن التفكر في معانيه تعلو همته ويعظم شوقه في محبة الله ورسوله الأعظم ﷺ وينال من قرب محبوبه كل ما يرجوه ويطلبه فهو من خصال الكمال وحلل الجمال كما قال القائل المحب العاشق :

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى
ولا خـــير فيمن لا يحب ويعشق

وباب المحبة باب عظيم لا يفتح إلا لمن قلبه سليم فجزا الله مؤلفه أحسن الجزاء وأسبغ علينا وعليه الآلاء وجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنات النعيم ونفع به وبكتابه البرية ورزقني وإياه اخلاص النية ونسأله تعالى من واسع فضله وجوده أن يطهر قلوبنا من كل وصف يبعدنا عنه ويمنحنا قربه ورضاه ويمن علينا بتمام المحبة وكمال الايمان وينعم علينا بالتوفيق لأقوم طريق والشكر له تعالى على الدوام والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وحسن الختام وصلى الله على سيدنا محمد بدر التمام وعلى آله الكرام كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين .

كتبه العبد الضعيف المفتقر إلى
مولاه الملك الغني المقتـــدر
مدرس قضاء الباب محمد بدر
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافيء مزيده أحمده سبحانه وتعالى وأشكره أن فضل العلماء على جميع المخلوقات ومن عليهم بتعليم العلوم الشرعية وتعليمها في معظم الأوقات وأكرمهم بمزيد الفضل والاحسان والهبات الوافرات فقال عز من قائل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وأصلي وأسلم على خير أهل السماء وأهل الأرض سيدنا محمد سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخاتم النبيين الذي أرسله الله رحمة للعالمين وإماماً للمتقين وحسرة على الكافرين وحجة على عباده أجمعين وعلى آله وأصحابه والتابعين خصوصاً الأئمة الأربعة المجتهدين وعلى جميع اخوانه الأنبياء والمرسلين وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين صلاة وسلاماً دائمين مستمرين إلى يوم الدين آمين .

أما بعد فاني نظرت في هذا الكتاب المسمى بالدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ فرأيته كتاباً شافياً نافعاً لمن طالعه وعمل به لأنه مشتمل على عبادات مأخوذة من كتب أهل العلم وكتب القوم نفعنا الله بهم وهو كتاب يدل على فضل مؤلفه واطلاعه وهو أخونا في الله تعالى الشيخ محمد رشيد بن مصطفى النجار التاذفي جعل الله تعالى سعيه مشكوراً وعمله مبروراً وجزاه الله الخير على هذا التأليف وأطال حياته وعمر أوقاته ونفع بهذا الكتاب المسلمين والحمد لله رب العالمين .

كتبه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير
خادم العلم الشريف محمد سعيد الادلبي الرفاعي
عفى عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من قلوب عباده قلوباً اختارها للمحبة أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، غرس في قلوب الأخيار حب حبيبه المختار وبشرهم بأن المحب مع من أحبه وأشهد أن لا إله إلا الله قسم الأمر بين عباده فمنهم العارفون العاشقون ومنهم العابدون الطائعون الصادقون :

قسم الاله الأمر بين عباده ... فالصب ينشد والخلي يسبح
ولعمري التسبيح خير عبادة ... للناسكين وذا القوم يصلح

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من سائر عباده حبيب الله الأعظم وكنز فيوضه المطلسم الذي من صدق في حبه أعطاه الله في الدارين كل مراده صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام الأعيان من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان .

أما بعد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بالدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ فوجدته أحسن ما كتب في هذا الباب وجمع ما لم يجمعه غيره من كتاب فجزى الله مؤلفه الشيخ رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي خير ما جازى محباً صادقاً وأدام ارتقاؤه ليكون في درجات المحبة لمحبوبه مرافقاً ولا شك أن من أدام مطالعته وأمعن التفكر في معانيه تعلو همته في محبة النبي ﷺ وينال من قرب محبوبه كل ما يتمناه ويبغيه وفي هذا المعنى اللطيف قلت وعلى المحبين الصادقين تطفلت :

بحب محمد يحيى فؤادي وتكمل في مدائحه صفاتي
وحب محمد للخلق طرا حياة الروح بل روح الحياة

والمحبة باب عظيم لا يفتح إلا لأهل القلب السليم نسأله تعالى من واسع كرمه أن يسهل لنا إلى السلوك في المحبة النبوية طريقاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ورضي الله تعالى عن سيدنا ثوبان وسيدنا سلمان وعن بقية أئمة المحبين لسيد الأكوان عليه وعلى اخوانه النبيين وعلى المحبين أكمل الصلاة والسلام ما هاج في قلوب المحبين الغرام فنالوا خير المبتدء بحسن الختام المحمدي .

عيسى البيانوني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم المرسلين وعلى آله واصحابه أجمعين وبعد فقد اطلعت على كتاب الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ لمؤلفه فضيلة الاستاذ الشيخ رشد الراشد التاذفي فوجدته كتاباً فريداً في بابه يعبر عما تكنه نفسية المؤلف من حب للرسول الأعظم ﷺ وعن تفانيه في ذلك فهو كتاب يحتاج اليه كل مؤمن ويفتقر للاطلاع عليه كل مسلم لا سيما في وقتنا هذا الذي كثرت فيه الجهالات وعمت فيه الضلالات وفقدت فيه هذه الروح التي حواها كتاب المؤلف فحقاً إنه لكتاب جمع فأوعى وكل من درسه دراسة صحيحة لا بد وأن يتعشق المصطفى ﷺ ويزداد يقينه ويقوى إيمانه وتعلو همته ويطرح الدنيا جانباً ويقبل على الله إقبالاً صحيحاً فأسأل الله أن يوفقنا ومؤلفه لمحبة الله ورسوله إنه على ما يشاء قدير والله ولي التوفيق .

الفقير اليه تعالى

عبد الباسط أبو النصر خلف

ومما قاله العالم الأديب صاحب النظم الرقيق الاستاذ الشيخ رشيد الصالح النجار التاذفي :

سيدي الاستاذ الكريم :

أرفع لمقامكم هذه الأبيات البسيطة الساذجة مؤرخاً فيها كتابكم الميمون راجياً أن تنال منكم شرف القبول وإنني بعلم الله لا أقصد بها مدح الاستاذ وبيان فضله ولا تقريظ الكتاب وإظهار مزاياه فالاستاذ أجل من أن يمدح بلساني والكتاب أكبر من أن يقرظ ببياني ولكن جل بغيتي أن يسعفني الحظ بقبولها على ما فيها من عجر وبجر ونظمها في سلك تلك القلائد الجوهرية الكريمة علني أكون قد ساهمت في ذلك المشروع الطيب وقدمت بين يدي رسول الله ﷺ خدمة أرجوه بها وإن كانت حقيرة .

وها أني أقدمها لكم على سبيل العرض وإن كانت لا ريب محلاً للنقد والنقض :

وبحر ماؤه (الدر المنظم)	بسلك (محبة الهادي المعظم)
بـه آيات حسن قـد تجلت	فخض في لجـه الفياض تغـنم
وقد منح الأنام به (رشيد)	بهمـة عزمه قـــد جاء محكم
يرينـا قلبه المملوء حبـــا	وإخـلاصاً لمنقـــذنا المكرم
وينشدنا أغاني الحب صرفا	فتهـــتز البرايا أن تكلـم
يضوع شذاه في شرق وغرب	فيشفي قلب مفـــؤود مكلـم

ولا عيب بساحتـــه نراه سوى ما فيه من فضل مسلم

أيا من جل علماً واقتـدارا وفضل يديه كل الناس عمم

وشاد من المكارم بيت عز وحاز بسعيه من كل مغـــنم

فكم من تائه أرشدت يوماً وكم أظهرت حقاً كان يهضم

وكم واسيت من ضعف وعجز وكم لك من يد تذكر وتعلم

حباك الله ما ترجو وترضى وأكبر جاهك العالي وأعظم

وشفع فيك خير الخلق طه عليـه الله قـــد صلى وسلم

فاق كتابك الميمون حقـــا لنخبـة حاصل الفكر المقـدم

وقـد سطعت بوارقـه فأرخ بدا يزهو بـكم در المنظـــم

رشيد الصالح النجار

التاذفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً ليس له عدٌ ولا إحصاء ، والشكر لله شكراً لا حدٌ له ولا استقصاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم الفعال لما يشاء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام الرسل والأنبياء ، وأصلي وأسلم على من خلقت من نوره جميع الأشياء وعلى آله وأصحابه البررة الأصفياء صلاة وسلاماً عدد ما أظلت الخضراء وأقلت الغبراء في كل لمحة ونفس ما دامت الأرض والسماء .

وبعد فقد اطلعت على كتاب الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ فرأيت فيه نوراً محمدياً باهراً ، وضياء نبوياً زاهراً تتجلى فيه أوصافه ﷺ الكاملة ، وأخلاقه الزكية العالية وهو كتاب يلهب الشوق في قلوب المشتاقين ثم ينعشها بروح رياح تلك الرياحين ، يزداد به الذين اهتدوا هدى ويقيم الحجة على أهل البدعة والردى ، موضوعه البحث في الذات المحمدية وما اتصفت به من الصفات السنية قد اغترف جامعه من بحور العارفين الزاخرة ، وأبحر العلماء الوافرة فالتقى البحران بحر العلم وبحر العرفان والله تعالى أسأل وبأفضل أنبيائه أتوسل أن يجزي جامعه خيراً كثيراً وأجراً كبيراً والحمد لله رب العالمين .

الفقير لمولاه

عبد الله سراج الدين